

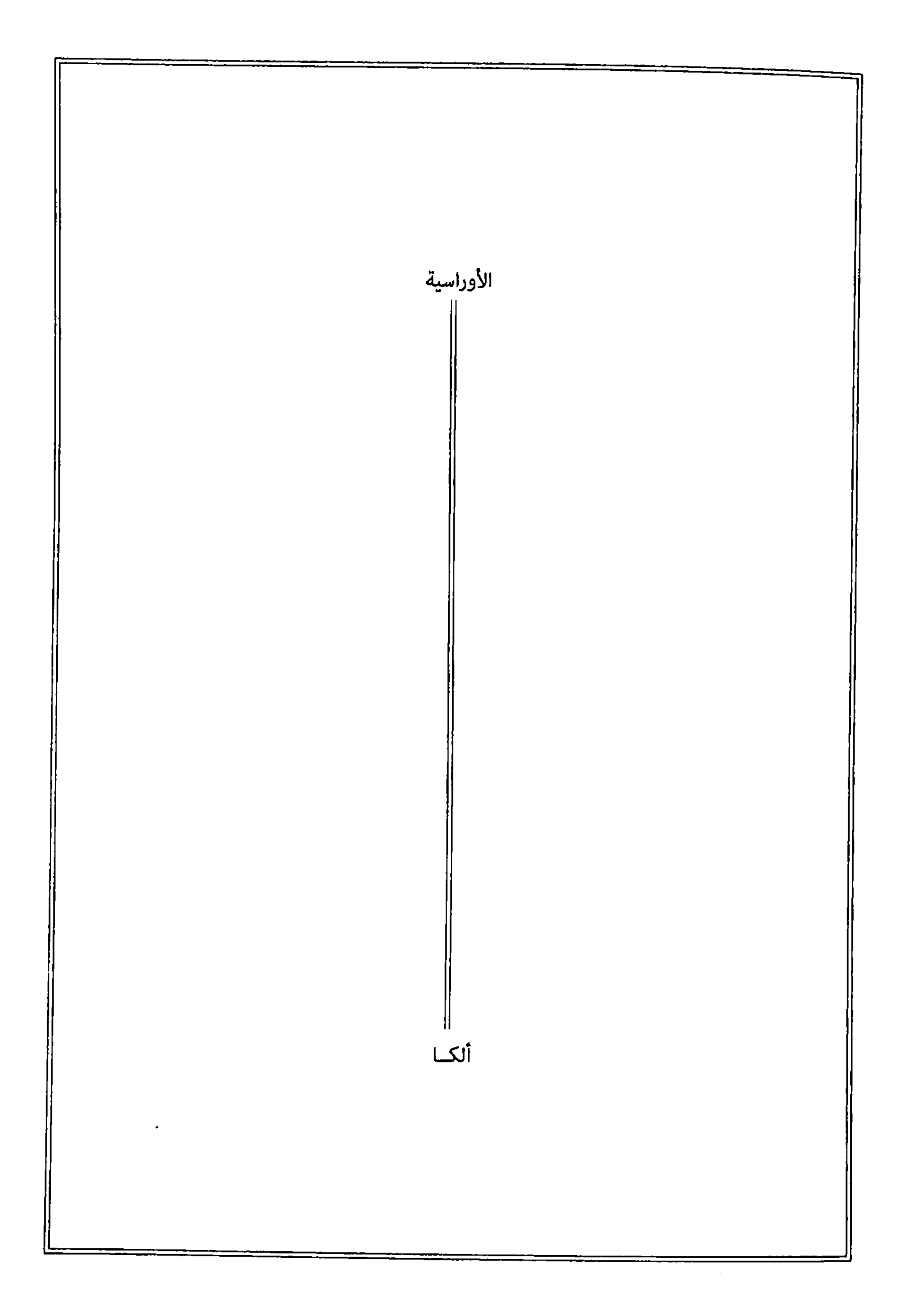
ألكسندّر دوغين

الخلاص من الغرب الأوراسية

الحضارات الأرضية مقابل الحضارات البحرية والأطلسية

ترجمة وتقديم:
علي بدر

فلسفة



الأوراسية

ألكـا

ألكسندر دوغين

الخلاص من الغرب

الأوراسية

الحضارات البرية مقابل الحضارات البحرية والأطلسية

ترجمة وتقديم: علي بدر

ألكا

الخلاص من الغرب

الأوراسية

الحضارات البرية مقابل الحضارات البحرية والأطلسية

ألكسندر دوغين

فلسفة

الطبعة الأولى: 2021

تنفيذ الغلاف والإخراج الفني: ألكا

Alexander Dugin

L'eurasisme

Pour une nouvelle théorie politique et philosophique

ISBN: 978-9922-9124-5-5

مكتب بروكسل: 0032487333747

مكتب بغداد: 009647729031569

مكتب دمشق: 00963949376523

مكتبة دار ألكا

بغداد شارع المتنبي عمارة الميالي

Alca Books

Avenue Anspach 28, Bruxelles 1000

Bruxelles/ La Belgique

www.daralca.com/ info@daralca.com

مقدمة الترجمة العربية [1]

ألكسندر دوغين والفكر السياسي الروسي بعد الاتحاد السوفيتي

علي بدر

منذ فترة وجيزة كنت ترجمت وقدمت للعربية كتاب الإنسان الإله ليوفال نوح هراري، وأطروحته الأساسية هي الانتصار الساحق لليبرالية الغربية بوصفها الخلاصة النهائية لجميع جهود البشر منذ ظهور الهومو سابينس (الإنسان العاقل) وتطويعه للطبيعة عبر الأفكار السياسية الليبرالية وانتصار هذه الأفكار القائمة على الفلسفة الوضعية على حركتين فكريتين ودوليتين كبيرتين هما الشيوعية والفاشية وباتجاه نهاية التاريخ، وهذا التطور هو تطور خطي، يرتقي فيه البشر نحو التحول إلى الهومو ديوس (الإنسان الإله) بعد أن يكون قد أنجز نهاية التاريخ حيث يحقق ذروة التطور التقني وعولمة دولة الرفاه كصيغة أيديولوجية نهائية تشتمل على نهاية الصراع، نهاية الدولة القومية، نهاية اللاهوت الديني، نهاية الأيديولوجيا، نهاية الوباء، نهاية المجاعة، وحتى الانتصار الحتمي على فكرة الموت.

اليوم أترجم أطروحة معاكسة تماماً للخط الذي يمكن أن نسميه The Post Truth ما بعد الحقيقة التي يمثلها يوفال نوح هراري في كتابه التبشيري الإنسان الإله، وبدلاً من الانتصار الساحق للتقنية وتكنلوجيا النانو التي يبشر بها هراري في العصر ما بعد الليبرالي، فإن الفيلسوف الروسي ألكسندر دوغين يبشر بالحركة الثقافية الأوراسية والتي تشتمل على أطروحة فلسفية سياسية

---

1 لكثرة الأسماء والنظريات التي يذكرها ألكسندر دوغين في كتابه هذا والتي هي غريبة بمجملها على القارئ العربي فقد أثرينا الكتاب بأكثر من مئة هامش لشرحها وبيان أهميتها لزيادة الفائدة ولتوسيع اطلاع القارئ العربي عليها، إذن كل هوامش الكتاب هي من المترجم وليس من الكاتب.

معادية لليبرالية تماماً ومعادية للنظم الغربية وللحضارات الأطلسية ويبيّن عبر قراءة معمقة تناقضاتها وانهيارها الوشيك إذ ستسمح كحتمية تاريخية للنظرية الأوراسية بالانتصار الساحق ولكنها كفلسفة لا تدعي عالميتها ولا قطبيتها الوحيدة ولا تفرض نفسها على الثقافات الأخرى كما فعلت الليبرالية طوال القرن العشرين وبداية هذا القرن.

تنطلق العقيدة الأوراسية من أفكار قديمة تعود إلى اللسانيين الروسيين الأمير نيكولاي تروبسكوي وورومان جاكوبس. فما هي هذه العقيدة؟ وإلى أية فلسفة تنتمي؟ وإلى ماذا تدعو؟ وكيف ستنجز مهمتها كبديل لليبرالية وللثقافة الغربية، وعلى ماذا تستند في تبريراتها وحججها الفلسفية والسياسية؟ وكيف ستتجاوز تناقضات الليبرالية والحداثة الغربية؟

للأوراسية شقان، شق جيوبولتيكي وشق إيديولوجي سياسي. الجيوبولتيكي يعين الأوراسية بالمنطقة الممتدة بين أوروبا وآسيا وتشمل حضارات أربع، الحضارة الروسية، الحضارة الصينية، الحضارة الهندية والحضارة الإيرانية، وهي حضارات أرضية تللورية تقوم بصراع أبدي مع الحضارات الثالاسقراطية البحرية والأطلسية، مثل بريطانيا وفرنسا قديماً والآن أميركا. وتتعلق الحضارات التللورية بالأرض، فالفكرة الأساسية في هذا المفهوم أنها فلسفة تفسر الناس وحياتهم وثقافتهم من خلال الأرض التي يسكنونها، فهذه الشعوب تحافظ على القديم والروحاني، وتتصف بالشمولية والمحافظة، وتقاوم بضراوة قيم الحضارات البحرية التي تصفها بالتقلب، كما أن الحضارات الأرضية تنافي قيم الحضارات الدنيوية، وتعادي أفكارها ولا سيما الأفكار الليبرالية وإيديولوجيا الحداثة وقيم عصر الأنوار.

طبقاً إلى هذه النظرية فإن روسيا والسلاف والرومان واليونانيين والصينيين والهنود والمسلمين "هم كيان قاري" في حد ذاته يدعى أوراسيا. وهو تعريف قدمه الفيلسوف بيوتر ياكوفليفيتش تشاداييف في العام 1829 فيقول: "نحن

لا ننتمي إلى أي من العائلات العظيمة للبشرية. نحن لسنا من الغرب ولا من الشرق، وليس لدينا تقاليد هذا أو ذاك ... نتكئ بمرفق واحد على الصين والآخر على ألمانيا يجب أن نوحد فينا المبدأين العظيمين للطبيعة الذكية". على العكس من الفيلسوف ألكسندر هرتزن الذي كان يقول "نحن ذلك الجزء من أوروبا الذي يمتد بين أمريكا وأوروبا، ويكفينا ذلك"، وهذا يوضح الصراع داخل الثقافة الروسية بين المتغربنين والسلافوفيل الذين يصرون على الطابع الشرقي الآسيوي لروسيا، ويبررون سياسة القوة الإمبريالية لروسيا إزاء القوة الإمبريالية الأطلسية. فقد عمل الكونت سيرجي أوفاروف الذي كان وزيراً للتربية والتعليم على تطوير الدراسات الاستشراقية لتحقيق هذه الغاية، كما سرد ميخائيل بوجودين الاختلافات التي لا حصر لها والتي تفصل بين روسيا وأوروبا. وكذلك رسم عالم الكيمياء الشهير ديمتري منديليف صاحب التصنيف الدوري للعناصر في كتابه "المعرفة الروسية" صورة لروسيا بين أوروبا وآسيا تواجه متحدة مطرقة الغرب وسندان آسيا. كما دعا إلى اتحاد بين الصين وروسيا لضمان أفضل تقدم في العالم. وحتى برديائيف الفيلسوف الميتافيزيقي الشهير والمؤرخ الكبير للحركة الأوراسية أعرب عن أمله في أن تؤدي الحرب العالمية إلى تعزيز التقاطع بين الشرق والغرب.

لكن هذا الأمل سرعان ما اهتز بسبب ثورة أكتوبر في العام 1917 بين مثقفين عديدين من بينهم فاسيلي روزانوف الذي عدد مخاطر الطابع المزدوج لروسيا وخطورة طابعها الآسيوي الذي مزق وحدتها، فستالين من آسيا، لذلك ردّ الكثيرون منهم الطابع الاستبدادي إلى الجزء الآسيوي من روسيا، كان بوخارين يقول عن ستالين "هذا الآسيوي سيقتلنا جميعاً". وأطلق عليه لقب "جنكيزخان"، ومن ثم أعدمه ستالين فيما بعد رمياً بالرصاص أيام التطهير العظيم.

غير أن المثقفين الذين نجوا من رصاص الثورة وأصبحوا في المهجر مثل

عالم اللسانيات الأمير نيكولاي ترويبيسكوي، والعالم الجغرافي الاقتصادي بيوتر سافيتسكي، والفيلسوف جورج فلوروفسكي، واللساني الكبير رومان جاكوبسون ادعوا أن الهوية الروسية ولدت من اندماج أصلي بين العناصر السلافية والتركية المسلمة، وأن روسيا تشكل "قارة ثالثة" تقع بين الغرب المدان على ماديته المنحلة وآسيا المتمسكة بتقاليدها، وكتب سافتسكي بيان الحركة في التحول نحو الشرق في العام 1921.

وخلافاً للعديد من الروس البيض، رفض الأوراسيون أي أمل في استعادة النظام الملكي أو العودة إليه، وهكذا أنشأوا حركة معقدة وغير متجانسة بين القوميين الكلاسيكيين والسلافوفيليين مقسمة إلى تيارات مختلفة، اعترفوا من خلالها بالثورة البلشفية كضرورة تاريخية. وبالتالي فقد دعموا النظام السوفييتي، ناظرين إلى الماركسية بوصفها نظرية ميسانية خلاصية تحافظ على فكرة الإمبراطورية الروسية، وعارضوا التفسيرات البيولوجية والعنصرية للتاريخ، فضلاً عن معاداة السامية ومعاداة اليهودية، واقتربوا من الفكرة الوطنية البلشفية ولكن البعض منهم ممن عاد إلى الاتحاد السوفيتي قد تمت تصفيته في فترة التطهير الستالينية الشهيرة والبعض الآخر قضى صريعاً بسبب الجوع والمرض والبرد في الغولاغ.

لقد غابت أكثر هذه الأفكار طوال المرحلة الشيوعية رسمياً، وحلت محلها الماركسية التي هي أوربية بالنهاية، كما لو كانت انتصاراً للعنصر الجرماني في الثقافة الروسية على العنصر الآسيوي، لكن الغريب أن الأوراسية قد انتعشت بين سجناء الغولاغ وأسطع مثال على ذلك هو ليف غوميليوف ابن الشاعرة أنا أخماتوفا الذي سك الأوراسية كنظرية علمية وعززها بجهازها الاصطلاحي ومنهجها وهو في معسكرات العمل والموت في الغولاغ، كما روج لها مؤرخون رصينون وفلاسفة كبار وعلماء مشهورون وهم منفيون في الغرب، لكن هذه الأفكار لم تظهر إلى العلن إلا بعد سقوط الاتحاد السوفيتي على يد نخبة

واسعة من الفلاسفة والمفكرين الروس من بينهم ألكسندر دوغين.

النظرية الرابعة

قام ألكسندر دوغين بتعزيز الأفكار الأوراسية بما يطلق عليه هو "النظرية الرابعة" وهي خليط في الواقع بين فلسفات صوفية واشتراكية وفاشية، فبعد فشل النظام الشيوعي والفاشي والليبرالي تأتي الأيديولوجية الرابعة لتشغل الفراغ التاريخي في مقاومة القطبية الأميركية، والنزعة اللوغوسية في المركزية الغربية، وفي جوهر النظرية الرابعة هنالك النقد الموجه لليبرالية والنيوليبرالية في التسليع والفتشية والاستلاب.

إن جميع الأنظمة السياسية في العصر الحديث بالنسبة إلى دوغين هي نتاج لثلاث أيديولوجيات متميزة: الأولى والأقدم هي الديمقراطية الليبرالية، الثانية الماركسية والثالثة الفاشية. لقد فشلت الأخيرتان منذ فترة طويلة وتلاشت من صفحات التاريخ، ولم تعد الليبرالية تعمل كإيديولوجية بل بالأحرى كشيء مسلّم به. يجد العالم نفسه اليوم على شفا واقع ما بعد سياسي - واقع تكون فيه قيم الليبرالية متجذرة بعمق لدرجة أن الشخص العادي لا يدرك أن هناك أيديولوجية تعمل من حوله. نتيجة لذلك، تهدد الليبرالية باحتكار الخطاب السياسي وإغراق العالم في تشابه عالمي، وتدمير كل ما يجعل الثقافات والشعوب المختلفة فريدة من نوعها.

والبديل بالنسبة إلى دوغين هو صياغة نظرية سياسية تصبح فيها كل حضارة من هذه الحضارات الأساسية الأربع قائمة هي وتأثيراتها على مجالها العضوي، فمجال روسيا العضوي هي الأقاليم الناطقة بالسلافية والديانة الأرثوذكسية وجنوب الاتحاد السوفيتي وحتى تركيا، ويشمل المجال العضوي للحضارة الهندية والصينية كل مساحات آسيا الوسطى والغربية، أما الحضارة

الإيرانية فإن مجالها العضوي هي المناطق الإسلامية والشرق الأوسط، العقبة الوحيدة هي إسرائيل الممثلة للحضارات البحرية والغرب الكاثوليكي.

ولا تتصف الإمبراطورية الأوراسية بالعنصرية بالنسبة إلى ألكسندر دوغين، ولا تقوم بتهميش الثقافات الأخرى، إنما تحترم القيم الخاصة وتؤمن بالتعددية وتضمن حقوق الأقليات، كما أنها اشتراكية معادية للرأسمالية وتؤمن بالمركزية المطلقة للدولة.

أما البناء النظري للأوراسية فهو بناء فلسفي ينكر التقدم الخطي للتاريخ ويرغب في الحفاظ على التقاليد العضوية القومية والعرقية والدينية وتنميتها؛ ومن وجهة النظر الاجتماعية، فإنه يشمل جميع أشكال الحياة الاقتصادية المختلفة والجهود المبذولة نحو "مجتمع عادل اجتماعياً" حسب الأوراسيين.

الأوراسية الجديدة

يعد ألكسندر دوغين منظراً أساسياً للأوراسية الجديدة التي ظهرت بعد سقوط الاتحاد السوفيتي مباشرة أو قبلها بفترة وجيزة، وهو شخصية كارزمية في روسيا وله علاقات واسعة في العديد من البلدان. وككاتب يتمتع بمعرفة فلسفية وسياسية واسعة جداً ويحظى بشعبية كبيرة من كونه يتبنى وجهة نظر أممية متطرفة تجمع بين السياسة المعادية لليبرالية الغربية والنزعة الروسية الإمبريالية والحنين إلى أيام مجد الاتحاد السوفيتي السابق. ويستوحي في كتاباته من فلاسفة مرتبطين ارتباطاً وثيقاً بالحركات الغنوصية والميتافيزيقية في أوروبا في الثلاثينيات ويعد نفسه ناقداً صريحاً للرأسمالية وللحداثة وللنظام الاجتماعي البرجوازي، وهو ما يحدده مع عدوه اللدود، الولايات المتحدة.

ولكن على الرغم من راديكاليته التي لا تتماشى أحياناً مع السياسة الروسية

الرسمية إلا أن دوغين هو المفضل لديها، وهو شخصية مطلوبة في وسائل الإعلام ومحلل سياسي مشهور وغالباً ما يتم الاستشهاد به. كما أنه مؤثر أساسي على شخصيات سياسية وازنة في الغرب، وشخصيات سياسية مهمة في العالم الإسلامي، وعلى العديد من صناع القرار السياسي في المنطقة. فضلاً عن شعبية فلسفته عند الجمهور والمثقفين معاً، وكذلك تأثير هذه الأفكار على طيف سياسي واسع في إيران وتركيا ولا سيما في السنوات الأخيرة، كما أن تأثير الأوراسية يكاد أن يكون طاغياً في كازاخستان وطاجيكستان وتركمانستان وقرغيزيا، وهنالك جمهور واسع لها في أوكرانيا وأرمينيا ولدى الجزء المعارض لطالبان في أفغانستان وعلى محور كامل في جنوب لبنان. هدفها هو التكامل الإقليمي مع أوراسيا، والذي يجب أن يلعب دوراً رئيسياً في عالم متعدد الأقطاب. فقد أدى هذا التيار بعد سقوط الاتحاد السوفيتي إلى تأسيس أوراسيك، ثم منظمة معاهدة الأمن الجماعي، وأخيراً بناء مشروع الاتحاد الأورو-آسيوي على نموذج الاتحاد الأوروبي.

ظهر دوغين في التسعينيات أثناء فترة الرئيس بوريس يلتسن كلاعب هامشي في السياسة الروسية. وكمثقف غير معروف نسبياً تنتشر أفكاره بين دوائر صغيرة من المثقفين والعلماء والسياسيين. لكنه صعد صعوداً نيزكياً مع صعود الرئيس فلاديمير بوتين إلى السلطة باعتباره الرجل القوي الجديد لروسيا. لذلك لا يمكن عدّ دوغين وفلسفته هامشيين واعتبارهما حلقة غير مهمة في تاريخ الفكر الروسي أبداً. بل على العكس من ذلك تماماً، إذ تعكس فلسفته وأفكاره الاتجاه السائد في السياسة والثقافة الروسية الحالية، وقد ازداد هذا التأثير شيئاً فشيئاً على عامة الناس وصناع القرار في الكرملين. فإذا أردنا أن نفهم روح العصر التي تسود روسيا اليوم، فمن الضروري لنا أن نتعرف على هذا المفكر الذي يعبر عن المشاعر العميقة للعديد من رفاقه وقيادتهم.

حياة دوغين ومسيرته الفكرية

تعتبر سيرة دوغين الفكرية والسياسية، من نواح كثيرة، نافذة على أمة وثقافة لا يزال العديد من المراقبين الغربيين يعتبرونها لغزاً كما وصفها تشرشل بأنها: "لغز في لغز ملفوف في لغز". فدوغين المولود في العام 1962 هو أحد ثلاثة كتاب في روسيا الأكثر انتاجاً، بدأ سيرته الفكرية لا في الكتابة فقط إنما في الترجمة والنشر أيضاً، فقد افتتح داراً للنشر تدعى أيون في العاصمة موسكو، كانت هذه الدار صغيرة أول الأمر إلا أنها سرعان ما أصبحت بعد فترة وجيزة الأشهر في تجديد المسار الفكري الروسي بعد البيروتسترويكا، وعلى الرغم من نجاحات دوغين الدعائية البارزة في أوائل التسعينيات من القرن الماضي، إلا أن دراسة أفكاره وحاشيته وأنشطته كان يُنظر إليها حتى وقت قريب بأنها ضيقة، وأنها مجال لمجموعة حصرية من طلاب الثقافات الفرعية (الباطنية، الميتافيزيقية، التقليدية) في روسيا، لكن تحوله أو التزامه بالأفكار الأوراسية جعل عدداً كبيراً من الباحثين الغربيين يشرحون أفكاره ويعقدون اللقاءات معه ويسلطون الضوء عليه، فتحول من كاتب صوفي ميتافيزيقي غير مؤثر إلى داعية سياسية مهمة. ومع ذلك بقي لفترة عقد من الزمان شخصية غامضة باستثناء عدد من المنافذ الغربية التي حاولت تسليط الضوء عليه وعلى نشاطاته.

تتفق معظم التقارير على أن دوغين نشأ في عائلة مميزة باعتباره ابن عقيد في الاستخبارات العسكرية السوفيتية، وقد كان جده جنرالاً في الجيش. توفي والده مذ كان طفلاً صغيراً لذا دخل بعد تخرجه من المدرسة الثانوية مباشرة إلى معهد موسكو للطيران، لكن دوغين قطع تعليمه بسبب عدم كفاية نتائج الدراسة، أو بسبب القبض عليه واتهامه ببعض الأنشطة المنشقة. فكما يروي هو وكما تروي بعض التقارير أنه ألقي القبض عليه في العام 1983 بعد أن أخذ يعزف على الغيتار في حفلة صغيرة في ستوديو صديق له رسام ويغني

بعض ما أسماها "الأغاني الصوفية المعادية للشيوعية"، فتم اعتقاله لفترة وجيزة. وكانت الكي جي بي قد عثرت ذلك الوقت في حجرته على بعض الكتب الممنوعة مثل كتب ألكسندر سولجينتسين ويوري ماملييف، وبعد حادثة طرده من معهد موسكو للطيران أخذ دوغين يعمل كعامل نظافة في شركة للتنظيف شبه حكومية، وفي المساء كان يذهب إلى مكتبة لينين وهي المكتبة الأكبر في الاتحاد السوفيتي ليواصل قراءاته ببطاقة مزورة.

هذه روايته هو عن نفسه، ولكن في تقرير آخر يتناقض تماماً مع هذا التقرير يقول إن دوغين ترك معهد الطيران لأسباب شخصية ثم بدأ العمل في أرشيف الكي جي بي حيث تمكن من الوصول إلى قراءة كميات كبيرة من الأدب المحظور عن الماسونية والفاشية والوثنية. وفي الوقت ذاته تقريباً - إن لم يكن قبل ذلك الزمن - انخرط في مجموعة سرية من المثقفين الغنوصيين ضمن ما يسمى بدائرة يوزينسكي، وهم مجموعة من المثقفين المهتمين بالتصوف الأوروبي والشرقي، تضم ما يقرب عشرة أشخاص، يطلقون على أنفسهم. "حركة المثقفين - المحافظين"، وكانت فكرة هذه الجماعة هي تأسيس أيديولوجية توحد كل القوى الإبداعية الوطنية للدولة (ديرزافا) على أساس التقاليد والقيم الميتافيزيقية، ومن ثم تحويل السياسة من صراع على السلطة إلى أداة لمواءمة الإثنية الإمبراطورية.

تتفق معظم المصادر على أن دائرة يوزينسكي قد تأسست في الستينيات في شقة يوري ماملييف (1931 - 2015) وهو صوفي روسي وروائي ميتافيزيقي معروف، يطلقون عليه "ممثل جماليات الشر" ويصف في رواياته المبهمة مشاهد انحراف الإنسان وانحطاطه. وقد تم تسمية الدائرة الصوفية الميتافيزيقية لهذه الجماعة على اسم الشارع الذي تقع فيه شقة يوري ماملييف أي في شارع يوزينسكي، وعندما اكتشفت الكي جي بي هذه الحلقة في العام 1975 أجبرت ماملييف على الهجرة إلى الولايات المتحدة، وقد عمل

هناك أستاذاً في جامعة كورنيل، وحين هاجر إلى فرنسا في العام 1983 عمل أستاذاً في جامعة السوربون. وفي العام 1991 عاد ماملييف إلى موسكو حيث أصبح أحد المتعاونين البارزين في جمعية تطلق على نفسها (الأرض الشمالية) تذكر بعض التقارير أن ألكسندر دوغين كان عضواً نشطاً فيها أيضاً. ثم أصبح ماملييف أستاذاً مساعداً في جامعة موسكو الحكومية لتدريس الفلسفة الهندية.

من الواضح أن عمل الدائرة لم يتوقف بعد هجرة ماملييف إلى الغرب فقد أصبح يفغيني غولوفين زعيماً لها، وهو شاعر وفيلسوف ومترجم وناقد أدبي صوفي من مواليد العام 1936، درس فقه اللغة في جامعة موسكو الحكومية، واكتسب كطالب إمكانية الوصول إلى القسم المغلق في أكبر مكتبة في الاتحاد السوفيتي وهي مكتبة لينين. وهنالك اكتشف "الفلسفة التقليدية التكاملية" والتي أسسها فلاسفة وعلماء أنثروبولوجيا ومؤرخون وكتاب وفنانون من مختلف الطوائف الدينية ومؤسسهم وممثلهم الرئيسي هو الميتافيزيقي الفرنسي رينيه غينو، ومنهم مارسيا إلياد، هنري كوربان، تيتوس بوركهارت، غاستون جورجيل، وسيد حسين نصر، وقد أثرت هذه الفلسفة الباطنية الرمزية على الكثير من الكتاب الفرنسيين مثل أنتونان آرتو، كلوديل، وأندريه بريتون وغيرهم. ويشير التقليد البدائي بالنسبة لغينو (تحول الى الإسلام فيما بعد باسم عبد الحق يحيى) إلى أقدم تقليد للإنسانية، وهو التقليد الذي يعود إلى أصل ما وراء تاريخي، وهذا الأصل مشترك بين جميع التقاليد حيث تظهر آثاره وعلاماته بوضوح شديد في الرموز والطقوس والأساطير. وفي هذه الفلسفة تكون الحقيقة الميتافيزيقية واحدة في جوهرها تربط جميع التقاليد المقدسة بالوحي الأصلي، فيكون الإلهي هو الحقيقة المتأصلة في التقليد، والذي يمكن اكتشافه من خلال المراسلات الرمزية والأسطورية والطقوس المتعددة التي تشترك فيها التقاليد المقدسة المختلفة للإنسانية.

لقد بدأ الشاعر غولوفين من خلال شقة صغيرة في شارع غوركي يجتمع بمجموعة صغيرة من المريدين، فأثر كثيراً على دوغين في حداثة سنه. وأصبح أحد الموجهين الأوائل وربما الأكثر أهمية لشباب دوغين. واستمر في التعاون الوثيق معه حتى بعد تفكك الاتحاد السوفيتي.

على الرغم من سرية عمل دائرة يوزينسكي، ولاسيما بعد اكتشاف الكي جي بي شقة ماملييف، مع ذلك استقطبت أعضاء جدداً، ففضلاً عن غولوفين وماملييف كان هنالك غيدار جمال وهو كاتب غنوصي مسلم من أذربيجان، وألكسندر دوغين، وهنالك الفنانان: أناتولي زفيريف[2] وفلاديمير بياتنيتسكي، وكل من الشعراء جنريك زابغير ويوري كوبلانوفسكي وليونيد غوبانوف، وهنالك أيضاً الفيلسوف الميتافيزيقي فلاديمير ستيبانوف، مع كاتبين مشهورين هما فلاديمير سوروكين[3] وفينيديكت إروفيف.

وهكذا طبقاً لما يذكره ألكسندر دوغين بأن دائرة يوزينسكي بقيت بزعامة ماملييف وهو الذي كان يدير نشاط الجماعة حتى سفره إلى الغرب في العام 1975، ثم تحولت نشاطات الدائرة إلى رئاسة غولفين الذي أدار المجموعة بنشاط وجد نادرين إلى أن ضبطت شقته التي كانت كما ذكرنا سابقاً كائنة في شارع غوركي من قبل الكي جي بي في العام 1983 فتحولت الدائرة إلى زعامة الشاعر الأذربيجاني غيدار جمال، حيث استمر في إدارة الدائرة السرية للحركة حتى العام 1989.

---

2 أناتولي زفيريف من أشهر الرسامين الروس ولد في 1931 وتوفي في العام 1986، ويعد مؤسس التعبيرية الروسية في الستينيات، يطلق عليه فان غوخ الروسي، لم يسمح له بعرض أعماله في موسكو إلا قبل وقت قصير من وفاته في العام 1986 وتم عرض أعماله في صالات عرض صغيرة (أندرغراوند). تعرض للمضايقة والاضطهاد من قبل السلطات السوفيتية خاصة مع نمو نجاحه الدولي.

3 فلاديمير غيورغييفيتش سوروكين، 1955؛ كاتب روسي، روائي ما بعد حداثي، يصف الشمولية في شكل استعاري حصل على جائزة Andre Biély.

كان غيدار جمال (1947 - 2016) في ذلك الوقت، على ما يبدو صديقاً مقرباً لدوغين، وكانت له سيرة ذاتية تشبه إلى حد ما سيرة دوغين. فقد كان شاعراً مهماً وفيلسوفاً غنوصياً، من أم روسية والدها أستاذ للفلسفة الألمانية في جامعة موسكو ووالده فنان كبير شغل مناصب عديدة في فترة الاتحاد السوفيتي السابق، لكنه طرد من معهد اللغات الشرقية لأسباب سياسية وفي تلك الفترة اكتشف (مثل دوغين) التقليدية التكاملية وكتابات الفيلسوف الفرنسي رينيه غينو، ثم انتقل إلى طاجكستان وانضم إلى الطريقة الصوفية النقشبندية، وتحول خلال التسعينيات إلى شخصية إسلامية روسية عامة مساندة وداعمة للجيش في أحداث العام 1995. وبالرغم من عمق الصداقة بين جمال ودوغين إلا أن علاقتهما شهدت في الكثير من الأحيان توترات هائلة وتحولت أحياناً أخرى إلى خصام علني، وخصوصاً بعد أن انضم جمال إلى الحزب الأوراسي الروسي المنافس لدوغين بزعامة عبد الواحد نيازوف، وقد كانت هنالك خصومة كبيرة بين دوغين ونيازوف، قبل أن يتجدد تعاونهما مرة أخرى في السنوات القريبة الماضية.

ومن نافلة القول إن جميع المصادر تذكر التأثير الواضح والشديد للشاعر الميتافيزيقي غولوفين على ألكسندر دوغين وعلى توسيع اهتماماته نحو مناطق لم تكن مطروقة فيما مضى في الثقافة الروسية، مثل الكيمياء الحروفية، الفلسفات الماورائية وغيرها. لقد كان إلهامه له مهماً بشكل خاص، وتذكر جميع المصادر تقريباً أن غولوفين، المترجم المحترف والمتعدد اللغات، هو الذي حفز دوغين على تعلم اللغات الأجنبية، فقد أصبح دوغين بعد سنوات من التعلم الشاق يجيد التحدث بتسع لغات. وهنالك أكثر من مصدر يقول إن "محاضرات غولوفين حول التأويل والتقليدية والأوراسية استقبلها دوغين بحرارة وتبناها فيما بعد". تحدث دوغين لاحقاً عن الدائرة وعن الكتاب الذين انضموا لها على أنهم "السادة الحقيقيون للنخبة الباطنية في موسكو". وكانت

أول مساهمات دوغين بتأثير هذه الجماعة هي ترجمة أحد كتب الفيلسوف الإيطالي يوليوس إيفولا[4] إلى الروسية.

في نهاية الثمانينات زار ألكسندر دوغين أوروبا الغربية، والتقى بعدد من القوميين الأوروبيين مثل الفيلسوف الفرنسي آلان دي بينوا والبلجيكي جان فرانسوا تيريار، والإيطالي كلاوديو موتي. وربما كان ماملييف هو الذي ساعد دوغين على الاتصال بهذه الشخصيات فقد كان ذلك الوقت يقطن في باريس، ومن جهة أخرى زارت هذه الشخصيات موسكو أيضاً وقد تعرفت من خلال دوغين على الوضع الثقافي والفكري في روسيا المختلف كلياً عن الوضع الثقافي والفكري في الغرب، كما نشر دوغين لهؤلاء الكتاب في إيون دار نشره الخاصة عدداً كبيراً من كتبهم، وهم بدورهم ساعدوا دوغين على ترجمة ونشر العديد من كتبه في فرنسا وإيطاليا وهولندا.

ومن الملاحظ أن مسيرة ألكسندر دوغين كانت واسعة ومتعددة طوال فترة التسعينيات وبداية الألفية الأولى، وبرزت هذه الحلقات المرتبطة بالفكرة الأوراسية بقوة في المرحلة التي أصبح فيها الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في الحكم، فقد تبنى بوتين سياسات قريبة من أفكار هذه الجماعات، وأرسى سياسة خاصة تعيد لروسيا بعضاً من مجدها السابق والذي أضاعته في مرحلة التحول إلى الاقتصاد الرأسمالي ونمط الحياة الغربية.

حلقة بروخانوف

إن مرحلة التحول الحاسمة في هذا التيار هي حينما تبنته صحيفة "دن/ اليوم" التي أصبحت فيما بعد "الغد/زافاترا" وكانت أشبه بالجهاز الحيوي

4 يوليوس إيفولا (1898-1974) أهم مفكر إيطالي ينتمي إلى المدرسة التقليدية، وهذا يعني أنه عارض الحداثة لصالح نهج للحياة يتوافق مع تعاليم النصوص المقدسة القديمة.

للقوى الثقافية والسياسية المعارضة للقوى الليبرتارية المتغربنة والسياسين المتأثرين بالتجربة الغربية في روسيا حيث كان يحررها ألكسندر بروخانوف وهو واحد من أهم الشخصيات السياسية التي لعبت دوراً كبيراً في تشكيل الفكر السياسي الروسي لما بعد الاتحاد السوفيتي، فهو شاعر وروائي ومهندس صواريخ ومراسل صحفي شهير جداً، غطى في فترة الاتحاد السوفيتي السابق عدداً كبيراً من الحروب في آسيا وأفريقيا، وقد قورن في الغرب مع روديارد كبلنغ بسبب نزعته العسكرية الفظة، وقد لخص أفكاره الأساسية في مقالته البرامجية التي كانت بعنوان "إيديولوجيا البقاء" التي مجد فيها عظمة الشيوعيين كحركة قومية حولت روسيا إلى دولة عظمى، وبالرغم من أن الصحافة الغربية قد احتفت به في البداية لكونه مناهضاً شرساً للماركسية كعقيدة سياسية، لكنها تخلت عن دعمه بعد أن تحول إلى مناهض شرس للإيديولوجية السياسية الغربية حينما رأى أسس الدولة القوية قد انهارت على يد المتغربنين تماماً.

أصبح بروخانوف منذ أواسط التسعينيات الشخصية الأهم في توحيد قوة الشيوعيين مع اليمينيين القوميين في مواجهة الليبرتاريين المتغربنين في روسيا، كما كان القوة الدافعة وراء العديد من التحالفات الواسعة والابتكارات الأيديولوجية - بما في ذلك انتشار الأوراسية - بين الشيوعيين واليمينيين القوميين الروس. ومن الواضح أنه أعجب إعجاباً شديداً بأفكار دوغين حيث استعاد معظم أفكار كتابه الأساسي "حرب القارات" وضمنها في روايته "السيد هيكسوجين" التي حصلت على الجائزة الكبرى للأدب كما كانت الكتاب الأكثر مبيعاً في روسيا في العام 2002.

لقد توافق الاثنان على العديد من المسائل، وانضما إلى نخبة مثقفة من الوطنيين الجذريين تجسد علاقة وثيقة بماضي روسيا السوفيتي، هؤلاء المثقفون يرفضون البلشفية الأصلية ويشككون حتى بلينين ولكن من جهة أخرى يثنون

على دور ستالين، وينظرون له كبطل قومي روسي بالرغم من أنه جيورجي. ومع التفكك التدريجي للاتحاد السوفيتي 1990 - 1991 تحول نشاط دوغين وبروخانوف من كتاب ومحررين إلى منظمين سياسيين. واستطاعا منذ العام 1991 أن يؤسسا دائرة متميزة من المحللين الوطنيين كمساهمين منتظمين في صحيفة دن/زافاترا، مثل "رئيس جامعة موسكو الحكومية السابق، مدير المركز النووي في بروتفينو، والأكاديمي أناتولي لوغونوف، مدير معهد الشؤون الاجتماعية السياسية، العالم غينادي أوسيبوف وغيرهم"، ومن بين أهداف دن/زافاترا تعريف المثقفين بالاتجاهات الجديدة في الفكر الروسي والأجنبي، وتحليل هياكل السلطة الحالية وكذلك تقديم تفسيرات لأنشطتهم من وجهة نظر "وطنية".

في منتصف عام 1992 احتكر دوغين تقريباً المجلة الدورية المركزية للمعارضة وأصبح أحد المبشرين بأفكار الأوراسية الرئيسيين فيها، ومنذ منتصف العام 1994 أصبحت هذه الأفكار مؤثرة جداً على مجموعات النخبة في موسكو وأصبحت عاملاً في تشكيل أيديولوجية ما بعد الاتحاد السوفيتي، فهذا التحالف بين الشيوعيين والقوميين يذكر بالتحالف ذاته أيام الهجوم النازي على الاتحاد السوفيتي، لذلك تحولت هذه المجموعات المحيطة بدوغين إلى طاقة تحليل إيديولوجية وطاقة وطنية ودعائية مؤثرة. وضمت كتاباً وطنيين راديكاليين بارزين.

لقد كانت أنشطة دوغين تشبه أنشطة مثقفين سياسيين آخرين، لكنه لم يقصر عمله مثلهم على مركز أبحاثه ودار نشره، إنما حاول أن ينشر أفكاره بين المنظمات السياسية الوطنية الراديكالية، ويحاول أن يجمع المزيد من المؤيدين المحتملين لهذا الاتجاه، فنشط في مجموعات الشباب والجيش والخدمات السرية والأوساط الأكاديمية. وحاول تسريب أفكاره إلى الحركات والأحزاب السياسية الوطنية الجذرية، وإن لم ينجح نجاحات باهرة في البداية إلا أن

نشاطه أصبح مؤثراً بشكل ملحوظ شيئاً فشيئاً. لقد أصبحت المؤسستان الرئيسيتان اللتان أسسهما دوغين في 1990 - 1991 فيما بعد أدواته الرئيسية في نشر آرائه، وهما الرابطة الدينية التاريخية Arktogeya (الدولة الشمالية) التي تعمل أيضاً كدار نشر، ومركز Meta-Strategy الخاص، وهي مؤسسة فكرية أعيدت تسميتها فيما بعد إلى مركز الخبرة الجيوسياسية.

في المقابل كانت منشورات دوغين الأكثر أصالة هي التي حظيت بقراءة على نطاق واسع في الدوائر الوطنية، بالرغم من جفاف بعض موضوعاتها إلا أن طريقته في عرضها شكلت له شعبية كبيرة، ومنذ يوليو 1992 أطلق دوغين المجلة الدورية التي رسخت سمعته في روسيا وفي الخارج هي أوراسيان ريفيو، ففضلاً عن مقالات دوغين وأتباعه تضمنت المجلة العديد من المقابلات مع عدد كبير من السياسيين الوطنيين، وكان كل عدد يحتوي على مساهمة من أحد المؤلفين الأجانب مثل يوليوس إيفولا، ميرسيا إلياد، كارل شميت أو ألان دي بينوا، موتي، تيريار، آرمين، موهلر أو روبرت ستيكرز. وفي سبتمبر من العام 1993 تم عرض سلسلة من الأفلام الوثائقية تحت عنوان (حول أسرار القرن) لدوغين على القنوات التلفزيونية الروسية الأولى والرابعة. ومنذ العام 1997 أصبح لديه برنامج إذاعي أسبوعي لمدة ساعة يسمى Finis Mundi [نهاية العالم] على محطة FM تمكن من خلاله اجتذاب العديد من طلاب الجامعة وحين تم إيقافه تمكن من إنشاء برنامج ثانٍ على محطة روسيا الحرة.

ومنذ العام 1999 تمكن دوغين من إلقاء محاضرات في الجغرافيا السياسية في الأكاديمية الروسية لهيئة الأركان العامة، ثم تعاون مع مجلة وزارة الدفاع، وقد تم نشر الطبعة الأولى من أعماله التي ربما كانت هي الأكثر تأثيراً حيث نفدت هذه الطبعة بسرعة فائقة، واكتسبت مكانة مهمة وسط الأوساط الأكاديمية والسياسية والعسكرية، بل أصبحت كتبه ونصوصه كتباً نصية في مختلف مؤسسات التعليم العالي الروسية، ولاقت الاهتمام الكبير من قبل

النخب خاصة من قبل العسكريين وقد حظيت أفكاره باهتمام واسع - ليس فقط في القسم الوطني من النخبة الروسية إنما من المثقفين الروس بشكل عام. وأصبح دوغين موضوع نقاش ساخن بين المحللين العسكريين والمدنيين في مجموعة واسعة من المعاهد، بما في ذلك أكاديمية إدارة الدولة، وفي مكاتب الإدارة الرئاسية.

صعود النظرية الأوراسية

في الواقع هنالك مسألة مهمة وتخضع لجدل مستمر هو كيف صعد نجم ألكسندر دوغين سريعاً في روسيا بعد صعود الرئيس بوتين.

من الملاحظ أن أول من انتبه لنظرياته هم العسكريون الروس والمخططون الاستراتيجيون، فهؤلاء كانوا مندهشين من تهديد الغرب لروسيا بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، ذلك أنه بالرغم من تحول روسيا إلى دولة ليبرالية وصعود سياسيين متغربنين كانوا يعملون بجد على دمج روسيا في الغرب والثقافة الغربية وعلى الرغم من كل التنازلات الروسية للناتو على الصعيد العسكري والثقافي والسياسي وحتى الاقتصادي، إلا أن زحف الناتو على روسيا ومضايقتها وتهديدها والاعتداء على مجالها الحيوي ومحاولات تفكيكها لم تتوقف.

من هنا انتبه العسكريون إلى الفكرة التي يطرحها دوغين حول الحضارات الأرضية والأطلسية، فبالنسبة إلى دوغين روسيا هي حضارة تللورية، هذه الحضارة متحصنة في أرضها وفي مكانها ويقوم وجودها على المحافظة على تقاليدها وهذا بحد ذاته يشكل تهديداً خطيراً للحضارات البحرية والتي يسميها الأطلسية وتسميتها في علم الجغرافية السياسية بالثالاسقراطية، فهذه الأخيرة تقوم بشكل لانهائي بمهاجمة الحضارات الأرضية، وبالتالي فإن هذا الصراع لن يتوقف أبداً حتى لو تغيرت الاتجاهات السياسية الروسية واستدارت

بوصلتها نحو الغرب.

في تلك المرحلة كان بوتين قد صعد إلى السلطة السياسية بمساعدة الجماعات الوطنية والعسكريين والشيوعيين وجماعات الضغط من المثقفين والبرلمانيين الذين رأوا أن روسيا في طريقها إلى الانهيار، وهو سرعان ما تبنى من جانبه هذه النظرية وبشكل معلن سواء عن طريق السياسة أو عن طريق الخطاب.

تقوم هذه النظرية على عودة روسيا إلى الجذور، وإحياء تقاليدها وإحياء وتمجيد أحد أهم منظريها هو ليف غوميليوف، ذلك أن ألكسندر دوغين في واقع الحال هو شارح وعارض لنظرية غوميليوف ومقدمها بشكل حديث للعامة في روسيا. ولكن نقطة الانقلاب الحقيقية في هذه النظرية وتحولها إلى واقعة عملية كانت في ورود أفكار غوميليوف في الخطاب السنوي الذي ألقاه الرئيس فلاديمير بوتين في العام 2012 أمام الجمعية الفيدرالية في قاعة سانت جورج المتلألئة في الكرملين. فبعد سبعة أشهر من تنصيب الرئيس بوتين لولاية ثالثة كرئيس لروسيا أرسل إشارة خفية إلى بعض النخب السياسية الروسية المؤثرة بأن الأفكار الجديدة قد وصلت معه إلى السلطة. هذه الأفكار التي اعتبرت قبل بضع سنوات فقط هامشية، أما الآن فهي ليست رسمية فقط إنما هي إيذان بنهاية عصر الوطنية المدنية غير المؤدلجة وصعود عصر القومية المدوية، وصعود الفضائل القتالية للتضحية والانضباط والولاء والبسالة.

غوميليوف

عرض التلفزيون الروسي في العام 2012 خطاباً مباشراً للرئيس الروسي فلاديمير بوتين أمام الجمعية الفيدرالية في قاعة سان جورج وهي قاعة فخمة ضمت 600 شخصية بارزة كانوا يصغون باهتمام لكل كلمة يقولها الرئيس لأنها تعبر لا عن أفكاره وحده إنما عن أفكار القوى النافذة في السياسة

الروسية، وللمرة الأولى يشير فيها الرئيس بوتين إلى مصطلح لاتيني يستخدم بالروسية كما هو "العاطفة"، وهي أن كل أمة لا تعتمد في وجودها على إمكانياتها الاقتصادية وحدها إنما في القدرة على التحرك إلى الأمام واحتضان التغيير.

هذا المصطلح سكه أشهر مؤرخ روسي قضى جل عمره في الغولاغ هو ليف غوميليوف، ابن الشاعر نيكولاي غوميليوف الذي أعدم بالرصاص في فترة التطهير العظيم الذي شنه ستالين على المجموعات المثقفة بحجة التآمر على ثورة أكتوبر، والشاعرة الكبيرة أنا أخماتوفا التي عانت طويلاً أثناء السياسة الستالينية، وقد كتبت قصيدتها الشهيرة قداس التي خصت بها ابنها ليف غوميليوف حينما كان في السجن، فقد حكم عليه بالسجن لمرتين في المرة الأخيرة حكم في الغولاغ لمدة 14 عاماً ولم يطلق سراحه إلا قبل فترة من سقوط الاتحاد السوفيتي، وربما لا يعني هذا المصطلح شيئاً للمبتدئين في السياسة لكن بالنسبة لأولئك المطلعين على الثقافة الروسية وتحولاتها فإنهم يعرفون أن الرئيس بوتين يشير من خلاله إلى دوائر نافذة داخل الدولة تتمتع بفهمه ودعمه.

فالعاطفة عند غوميليوف لا تعني الشبوب العاطفي لأمة من الأمم فقط إنما هي المعاناة أيضاً، وهي نوع من الصلب الجديد الذي خبره خلال 14 عاماً في معسكرات الاعتقال في سيبيريا وهو يشاهد السجناء يموتون من الإرهاق والجوع وانخفاض درجات الحرارة، فسك مفهوم العاطفة كسمة مميزة للانبثاق الحماسي فهؤلاء السجناء الذين أجبروا على التصرف مثل الوحوش من أجل البقاء، جعلته يدرك أن فضائل المجتمع والصداقة والأخوة ليست علامة على تقدم الإنسان بل دافع غريزي مشترك بين جميع البشر، وقلة من هذه القلة تصبو وتحافظ على وجود الأمة.

من هذه الفكرة تغذت البذور الفكرية الروسية الجديدة، مستعينة

بالنظرية التي طورها المنفيون الروس في عشرينيات القرن الماضي، نتيجة لحنينهم المأساوي لروسيا وصدمة الثورة البلشفية التي أدت بهم إلى رفض فكرة غربنة روسيا وبرجزتها، فعثروا على انسجام هائل في أرواحهم مع وحشية الهون والأتراك والمغول، فجعلوا روسيا تدين بتراثها للبدو الرحل الشرسين وقبائل السهوب في أوراسيا، مصحوبة بنبرة حازمة معادية للتنوير الذي شكل النظريات الاجتماعية الأوروبية والتي دفعت روسيا إلى نوع من الإبادة الجماعية والخراب.

أهمية ترجمة دوغين

ما هي أهمية ترجمة ألكسندر دوغين إلى العربية؟

إن معرفة هذه النظرية مهم جداً، فبغياب أي مشروع ثقافي عربي مستقل تقتسم المجال الثقافي والسياسي العربي عن دراية أو عن جهل نظريتان أساسيتان واحدة قابلة لشروط الغرب الثقافية والأخرى رافضة له، وتقفان الواحدة إزاء الأخرى في كل مشكلة من المشاكل التي تطرأ على حياتنا الراهنة وعلى جميع الأصعدة سواء أكانت ثقافية أو سياسية أو اجتماعية. فإذا نظرنا إلى نظرية ألكسندر دوغين بمجملها، سنجد أنها تنظر الدولة كقوة من أجل عقيدة سامية وليست الدولة كما تدعو الليبرالية كوسيلة لتعزيز الرفاه والحريات الفردية والاقتصادية.

لكن هذه النظرية تقدم من جهة أخرى نقداً مفصلياً للعقيدة النيوليبرالية التي أخذت تتحول إلى ما يطلق عليه بسياسة المشهد، وأدخلت المنطقة بنوع من اللامنطق والفوضى والعبث، من سياسات استهلاكية غير قائمة على أي محتوى قيمي، إلى فساد سياسي، إلى خنوع لرغبات الشركات الكبرى والطبقات الكومبردوارية التي أدخلتها والتي تفيد منها بشكل طفيلي في المنطقة.

هذان الأمران مهمان جداً في تعيين واقع الصراع في العالم العربي، بين المشروع القادم من الغرب والذي تعززه بعض القوى الإقليمية والمشروع القادم من الشرق والذي تعززه وتقويه أيضاً بعض الدول الإقليمية.

لكن ما هو مشروعنا بين هذين المشروعين؟

في الواقع نحن نفتقر لأي مشروع ثقافي أو سياسي عربي، لقد تبنينا هذه المشاريع كقوة لتعزيز السيطرة على المجالات الحيوية التي تكفل لكل فئة الهيمنة على مجال الصراع وليست كقوة دافعة ومنشطة للثقافة أو كقوة منتجة للسياسة، مع التشديد أن هذه الأفكار الوافدة قد تم تبنيها بطريقة مشوهة، بل برزت هذه التشوهات التي لحقت بكلا المشروعين بصورة فجة وغطت بالكلية على الأصل الإيديولوجي المنتج لها، وهي تشوهات محلية تتعلق بالتاريخ السياسي والاجتماعي للمنطقة أكثر مما تتعلق بهذه النظريات في أصلها ووجودها.

فلو نظرنا إلى الفئتين المتحزبتين للمشروعين السياسيين كليهما لوجدنا أن الليبراليين العرب هم في الواقع محافظون سياسيون أو ليبرتاريون أكثر مما هم ليبراليون على الطريقة الغربية، أما المدافعون عن النظرية الأوراسية فهم لا يفهمون منها سوى إنكار الحقوق المدنية والتضييق على الحريات الشخصية والجهل المطلق بفلسفتها ومعاييرها السياسية والجغرافية، وفي الاقتصاد هم نيوليبراليون شبيهون بالمحافظين الذين يتصارعون معهم على الهيمنة على المجال العام.

وبالتالي فإن هذه التشوهات جاءت بسبب الجهل المطلق بالأصول المنتجة لهذه التحولات السياسية في العالم، ومن هنا تأتي أهمية ترجمة كتاب أساسي لدوغين يقوم فيه بعرض شامل لنظريته وتطوراتها كما يراها هو.

لذا ترجمنا هذا الكتاب علّه يسهم ولو بمقدار قليل في إثراء نقاش عربي

حيوي أو في إنتاج نظرية محلية تستوعب النظريتين تكون أكثر صلاحية، أكثر مشروعية لمنطقتنا التي تعاني بشكل مهلك من صراعات دولية وإقليمية وطائفية ودينية وإثنية وتستخدم فيها أسوأ الوسائل وأكثرها بدائية وعنفاً وتخلفاً.

مقدمة بقلم آلان سورال[5]

لماذا يجب أن نقرأ ألكسندر دوغين

عندما أصبحت مفاهيم اليمين واليسار بلا معنى سياسياً، في الغرب كما في أي مكان آخر في العالم، عندما يتفق الليبراليون والليبرتاريون على الأساسيات؛ عندما أثبتت النظريات السياسية الكبرى الثلاث للقرن العشرين - الرأسمالية والشيوعية والفاشية - أنها غير قادرة في نهاية المطاف على حكم الشعوب بسلام، فماذا تبقى؟

وفقاً لألكسندر دوغين، مدرس علم الاجتماع والجغرافيا السياسية بجامعة ليرمونتوف الشهيرة في موسكو، وأحد أكثر المفكرين تأثيراً في روسيا، يبقى حل جذري واحد فقط: ابتكار نهج مختلف، نظرية سياسية رابعة.

تصوره وتنظيره: هو الهدف من هذا الكتاب.

إن فكر هذا المثقف اللامع في موسكو، والذي يتجاوز الانقسامات الأيديولوجية الغربية وردود الفعل المكيفة لوسائل الإعلام، لن يفشل في مفاجأة الممتثلين للمعايير العامة: لأنه يشير علينا بمواجهة المستقبل بطريقة حازمة ومنتصرة، من خلال العودة إلى الأشكال التقليدية للروحانية. فوفقاً لدوغين، يجب أن يكون هدفنا الأساسي هو ما بعد الحداثة الغربية: يجب أن نشن حرباً على هذه الإمبراطورية الثالاسوقراطية[6] - مزيج مهووس من

5 آلان سورال 1958 كاتب ومفكر فرنسي سويسري ولد في مدينة إكس ليبان الفرنسية. بدأ حياته ماركسياً منخرطاً في الحزب الشيوعي ومن ثم انضم لحزب الجبهة الوطنية الحزب اليميني المتطرف ثم خرج منه ليؤسس جمعية المساواة والمصالحة. تنتقد كتبه بصفة عامة حركات الفيمينيزم النسائية بالإضافة لانتقاده اللاذع للهيمنة الأمريكية وإسرائيل ولهذا يتّهم بمعاداة السامية.

6 مصطلح ثالاسوقراطية قد يشير ببساطة إلى السيادة البحرية، على المستوى التجاري أو

مجتمع المشهد[7] وثقافة المستهلك - وخطتها للسيطرة النهائية على العالم.

في النظرية السياسية الرابعة، يوضح دوغين أن الطريقة الوحيدة لبناء عالم متعدد الأقطاب، مؤسَس على قيم أصيلة، هو أن يدير المرء ظهره بحزم للغرب الأطلسي وقيمه الخاطئة.

لكن كيف يمكن تحقيق ذلك؟ فقط من خلال الحفاظ غير المشروط على السيادة الجيوسياسية لقوى القارة الأوراسية - روسيا والصين وإيران والهند - التي تحمي حرية جميع الشعوب الأخرى على هذا الكوكب.

إنه دليل حقيقي للحرب الثقافية، وكتابه النظرية السياسية الرابعة هو الكتاب الذي يمكن اعتباره مكملاً لعملي فهم الإمبراطورية[8] (الذي ترجم إلى اللغة الروسية من قبل أصدقاء ألكسندر دوغين).

دوغين في موسكو، أنا (وآخرون) في باريس ... لقد التقينا للمرة الأولى في يناير 2011، ولم نتشاور مع بعضنا البعض أبداً، لكن أفكارنا - بلا شك صيغت

العسكري. استخدم الإغريق القدماء كلمة ثالاسوقراطية أولاً للإشارة إلى الحضارة المينوسية التي كانت سلطتُها تعتمد على قواتها البحرية. كان هيرودوت يميز بين القوة البحرية والقوة البرية وسرد عن ضرورة مقاومة ثالاسوقراطية الفينيقيين بإنشاء إمبراطورية يونانية بحرية. وهنا يقصد سولار القوة البحرية الأطلسية والناتو.

7 يشير هذا إلى أحد المفاهيم الرئيسية لجاي ديبورد (1931-1994)، الفيلسوف الماركسي الفرنسي ومؤسس الموقف الدولي الذي أصبحت أفكاره مؤثرة في كل من اليسار واليمين الراديكاليين. إن المشهد، كما هو موصوف في عمله الرئيسي، مجتمع المشهد، هو إحدى الوسائل التي تحافظ من خلالها المؤسسة الرأسمالية على سلطتها في العالم الحديث - أي من خلال اختزال جميع التجارب الإنسانية الحقيقية إلى صور تمثيلية في وسائل الإعلام، وبالتالي السماح للقوى بتحديد كيفية تجربة الأفراد للواقع.

8 آلان سورال، (فهم الإمبراطورية: الحكومة العالمية غداً أم ثورة الأمم؟ - باريس: بلانش، 2011).

Comprendre l'empire: demain la gouvernance globale ou la révolte des Nations?

بشكل مختلف - تتفق على جميع النقاط المهمة: نحن بحاجة إلى توحيد اليمين المتمركز حول القيمة واليسار المتمحور حول العمل من أجل المقاومة ضد الإمبراطورية، من الجاذبية إلى التقليد بالإضافة إلى العديد من المفاهيم الأخرى ...

مرة أخرى، تظهر الأممية الوحيدة الجديرة بالاهتمام هي الروح التي يقودها رجال طيبون!

آلان سورال

المقدمة

الأوراسية والنظرية السياسية الرابعة

الأوراسية باعتبارها فلسفة بنيوية

بادئ ذي بدء، إن الأوراسية[9] هي فلسفة، وككل الفلسفات الحقيقية فهي تحتوي ضمنياً على منظور سياسي، ومقاربة للتاريخ، وإمكانية التحول إلى أيديولوجيا. تستند الأوراسية كفلسفة على التحليل البنيوي وليس من قبيل المصادفة أن مؤسس الأوراسية، الكونت نيكولاي تروبسكوي،[10] كان شخصية بارزة في علم اللغة البنيوي. إنها نوع من البنيوية مع التركيز على تعدد الهياكل وتزامنها. حيث يُنظر إلى البنية ككل وهو شيء أكثر بكثير من مجموع أجزائه.

هذه هي قاعدة الأوراسية. إنها شمولية تتعامل مع الكيانات العضوية كما تتعامل مع الكيانات البنيوية.

إن الموضوعة الأساسية للفلسفة الأوراسية هي الحضارة. فثمة حضارات مختلفة، لا تتشابه مع بعضها. لكل واحدة منها بنيتها الخاصة التي تحدد

9 الأوراسية بمعناها الأوسع مصطلح جيوسياسي أساسي يسعى إلى فهم العالم بأسره من وجهة نظر تاريخية وجغرافية، باستثناء القطاع الغربي من الحضارة العالمية. كما أنها تحاول فهم العالم من وجهة النظر العسكرية الاستراتيجية، وتحديداً من حيث تلك الدول التي لا توافق على السياسات التوسعية للولايات المتحدة وشركائها في الناتو. من حيث الثقافة، فهي ترغب في الحفاظ على التقاليد العضوية القومية والعرقية والدينية وتنميتها؛ ومن وجهة النظر الاجتماعية، فإنها تشمل جميع أشكال الحياة الاقتصادية المختلفة والجهود المبذولة نحو "مجتمع عادل اجتماعياً".

10 نيقولاي سرگي نيقولايڤتش تروبتسكوي (ولد في موسكو 1890 - وتوفي في فيينا في 1938) عالم باللغات واللسانيات وأحد مؤسسي حلقة پراغ اللغوية، روسي من أسرة عريقة توارثت لقب الإمارة في روسيا وليتوانيا قروناً عدة، واشتهر منها قادة عسكريون ومفكرون وعلماء. كان أبوه الأمير سرگي نيقولايڤتش تروبتسكوي فيلسوفاً وعالم لاهوت وباحثاً اجتماعياً، وأول رئيس منتخب لجامعة موسكو (1905).

العناصر التي تتكون منها، وتعطيها معناها وتماسكها. فلا يمكننا تطبيق القواعد والهياكل التي نجدها في أحد هذه البنى على تلك التي نجدها في الحضارات الأخرى - سواء بطريقة غير متزامنة أو متزامنة. تمتلك كل بنية حضارية إحساسها الخاص بالوقت (la *durée*) ومساحتها الخاصة. وبالتالي لا يمكن مقارنتها مع بعضها البعض. ينتمي كل مجتمع بشري إلى حضارة معينة ويجب دراسته فقط وفقاً لمعاييره الخاصة. يقودنا هذا إلى نقطة انطلاق الأنثروبولوجيا الحديثة، والتي بدأت مع فرانز بواس[11] ومارسيل موس،[12] اللذين يصران على تعددية المجتمعات البشرية في غياب أي نمط عالمي. لذلك ليس من قبيل الصدفة أن كلود ليفي شتراوس، الأب المعروف للأنثروبولوجيا البنيوية، درس في عهد رومان جاكوبسون[13] في الولايات المتحدة. كان جاكوبسون زميلًا وصديقاً لتروبسكوي.

---

11 فرانز أوري بواس (1858-1942) عالم أنثروبولوجيا ألماني المولد أمريكي الجنسية ورائد في علم الأنثروبولوجيا الحديث، ارتبط عمله بحركة التاريخانية الأنثروبولوجية. كان من بين إسهامات بواس الأساسية للفكر الأنثروبولوجي رفضه للمقاربات التطورية - ذات الشعبية آنذاك - لدراسة الحضارة، والتي كانت ترى أن كل المجتمعات ترتقي من خلال مجموعة ذات تسلسل هرمي من المراحل التقنية والحضارية، تتربع الحضارة الأوروبية الغربية على قمتها. فقد جادل بواس بأن الحضارة تتطور تاريخياً من خلال التفاعلات بين الجماعات البشرية وانتشار الأفكار، وأنه بناء على ذلك ليست هناك عملية سير نحو نماذج حضارية "أرقى" باستمرار. وقد أدت هذه الرؤية ببواس إلى رفض التنظيم القائم على "مراحل" للمتاحف الأثنولوجية (علم الأعراق)، وفضّل بدلاً من ذلك ترتيب المعروضات بناء على نسبها أو قرابتها من المجموعات الثقافية المعنية.

12 مارسيل موس (1872-1950)، كان عالم اجتماع فرنسي، وابن أخت الفيلسوف إميل دوركايم، اجتاز عمله الأكاديمي حدود علم الاجتماع والأنثروبولوجيا. ربما يُعرف بشكل أفضل اليوم بسبب تأثيره على الانضباط الحالي، لا سيما في ما يتعلق بتحليلاته لمواضيع مثل السحر والتضحية وتبادل الهدايا في ثقافات مختلفة حول العالم. كان له تأثير كبير على مؤسس الأنثروبولوجيا البنيوية كلود ليفي شتراوس. يُعد الهدية (1925) العمل الأشهر لمارسيل موس.

13 رومان أوسيبوفيتش جاكوبسون 1896-1982 عالم لغوي، وناقد أدبي روسي من رواد المدرسة الشكلية الروسية. وقد كان أحد أهم علماء اللغة في القرن العشرين وذلك لجهوده

إن تعددية المجتمعات البشرية، التي يمثل كل منها نوعاً معيناً من البنية الدلالية الفريدة تماماً ولا يمكن مقارنتها مع أي مجتمع آخر، هو أساس الفلسفة الأوروبية الآسيوية بشكل عام.

الأوراسية كأداة تأويلية

تم تطبيق هذا المبدأ (أي التأويل) من قبل الأوراسيين في مختلف المجالات، بما في ذلك التاريخ الروسي، والجغرافيا السياسية، وعلم الاجتماع، والعلاقات الدولية، والدراسات الثقافية، والعلوم السياسية، وما إلى ذلك. كما في أي مجال، تم التأكيد والدفاع عن تفرد الحضارة الروسية مقارنة بجميع الحضارات الأخرى، الغربية والشرقية على حد سواء. وهكذا، ينظر الأوراسيون إلى الحضارة الغربية والأوروبية كهيكل واحد ملموس له فهمه الخاص للزمان والمكان والتاريخ والطبيعة البشرية والقيم والأهداف. لكن ثمة حضارات أخرى أيضاً، حضارات آسيوية وأفريقية وأمريكية لاتينية وروسية. تمتلك الحضارة الروسية بعض السمات نفسها التي تتمتع بها أوروبا وبعض سمات الثقافة

الرائدة في تطوير التحليل التركيبي للغة والشعر والفن. ترك جاكوبسون براغ عند اندلاع الحرب العالمية الثانية وانتقل إلى إسكندنافيا، حيث كان مرتبطاً مع الحركة اللغوية في كوبنهاغن وقد كانت تربطه علاقة مع بعض المفكرين مثل لويس هيلمسيلف. ومع التطورات التي حصلت في الحرب العالمية الثانية والتقدم نحو الغرب انتقل إلى مدينة نيويورك حيث أصبح جزءاً من حلقة أوسع من المهاجرين والمفكرين الروس الذين انتقلوا إلى الولايات المتحدة الأمريكية. كما كان مرتبطاً عن كثب مع مجتمع المهاجرين التشيك خلال تلك الفترة. وقد تمكن من الاجتماع بالعديد من اللغويين وعلماء الإنسان الأمريكيين مثل فرانس بواس وبينيامين وورف ولونارد بلومفيلد. ثم أصبح جاكوبسن مستشاراً في الجمعية الدولية للغة العالمية في الولايات المتحدة الأمريكية. وانتقل عام 1949 إلى جامعة هارفارد حيث بقي هنالك حتى تقاعده. وقد عمل في العقد الأخير من عمره في معهد ماسوشوستس للتكنولوجيا، حيث حصل على الدكتوراه الفخرية فيها. وقد تحول في الستينيات إلى التركيز على تقديم نظرة أشمل للغة وبدأ جهوده الكتابية حول علوم التواصل بشكل عام.

الآسيوية (خاصة النوع الطوراني)، حيث تمثل هذه الحضارة توليفة عضوية من الاثنين، وبالتالي لا يمكن اختزالها إلى مجرد مجموع عناصرها الغربية والشرقية.

ألزم المنهج البنيوي الأوراسيين بدراسة الحضارة الروسية ككل عضوي مع دلالاتها الخاصة، والتي كشفت عن طبيعة هويتها بطريقتها الضمنية في فهم التاريخ والدين والسياسة المعيارية والثقافة والاستراتيجية وما إلى ذلك. ولكن من أجل إجراء مثل هذه الدراسة بطريقة بنيوية حقيقية، فقد اضطر الأوراسيون إلى رفض الادعاءات الغربية بالعالمية بشكل جذري، وبالتالي قاموا بتفكيك العالمية الغربية، والنزعة العرقية، والإمبريالية الثقافية الضمنية. وبما أن طبيعة الحضارة الروسية ليست غربية، فيجب تحديدها بما يتجاوز المبادئ "البديهية" التي يتم اعتمادها في الحداثة الأوروبية، مثل التقدم والزمان الخطي والفضاء المتجانس والفيزياء المادية والرأسمالية باعتبارها المصير العالمي للتنمية الاجتماعية، وهلم جرا. إن مصطلح أوراسيا، والتي يمكن التعبير عنها أيضاً باسم روسيا - أوراسيا، تم تقديمها من أجل تحديد خط فاصل واضح بين الحضارتين: الأوروبية؛ التي اعتبرت في الأساس ظاهرة محلية بحتة تاريخياً وجغرافياً، والأوراسية. ومن نقطة الاستهلال هذه، ظهرت مدرستان: تشكلت الأولى من النقاد الراديكاليين للعالمية الغربية والمركزية الأوروبية (تم صياغة موقفهم في كتاب تروبسكوي أوروبا والبشرية، حيث يتم تصوير أوروبا على أنها معارضة للإنسانية ككل بطريقة تشبه ثنائية توينبي[14] "الغرب مقابل

14 أرنولد جوزف توينبي (1889-1975) يعتبر توينبي أحدث وأهم مؤرخ بحث في مسألة الحضارات بشكل مفصل وشامل، ولاسيما في موسوعته التاريخية المعنونة "دراسة للتاريخ" وهو يرى، خلافاً لمعظم المؤرخين الذين يعتبرون الأُمم أو الدُول القومية مجالاً لدراسة التاريخ، أنّ المُجتمعات (أو الحضارات) الأكثر اتساعاً زماناً ومكاناً هي المجالات المعقولة للدراسة التاريخية. وهو يفرقُ بين المجتمعات البدائية والحَضارية؛ وهذه الأخيرة أقل عدداً من الأولى، فهي تبلغُ واحداً وعشرين مُجتمعاً اندثر مُعظمُها، ولم يبق غير سبع حضارات تمرُّ ستٌ منها بدَور الانحلال، وهي: الحضارة الأرثوذكسية المسيحية البيزنطية، والأرثوذكسية الروسية، والإسلامية،

العالم")، والثانية لأولئك الذين تعاملوا مع البنية الروسية الأوروبية الآسيوية المستقلة التي تم اعتبارها مفتاحاً لفك رموز التاريخ الروسي وكوسيلة لإنشاء مشروع معياري لمستقبل أوراسيا - مشروع أوروبي آسيوي.

تفسيرات ومشاريع الأوراسيين

لقد تم تطوير المشروع الأوراسي على شكل فلسفة سياسية قائمة على أساس تعددية الحضارات ومعاداة الإمبريالية ومعاداة الحداثة وعلى أساس بنية روسيا ذاتها. تم تعريف هذه الأخيرة من حيث مبادئ السلافوفيلين (المخلصين للثقافة السلافية)، إلى جانب الإضافة المهمة للتقييم الإيجابي للعناصر الثقافية التي استعارها الروس من المجتمعات الآسيوية بدءاً من فترة المغول. في الواقع، كان أحد أهم كتب الحركة الأوراسية هو كتاب تراث جنكيزخان الذي كتبه الأمير نيقولاي تروبسكوي، لذلك فإن عالمية الغرب نسبة للأوراسيين هو خطأ جسيم - لأنه في الواقع ظاهرة إقليمية بحتة تتظاهر بالمكانة العالمية عبر الإمبريالية. وبالتالي، فإن الحداثة، التي كانت أيضاً ظاهرة غربية، هي أيضاً نتاج كامل لهذا المكان وهي إمبريالية بطبيعتها.

لقد عُدّ التاريخ الروسي بوصفه كفاح الحضارة الأوراسية ضد الغرب، وفي القرون الأخيرة أيضاً على أنه صراع ضد الحداثة. لذا يجب بناء مستقبل روسيا الأوراسيوي بشكل يتوافق مع خصوصية بنية روسيا ووفقاً لقيمها ومعتقداتها الأساسية. اقترح الأوراسيون اتخاذ هذه الصفات وتأكيدها كمعايير. قالوا "لا" للتقدم. لأنهم رأوا التنمية الاجتماعية على شكل دورة، وليس من منظور المفاهيم الرأسمالية للتنمية التي تسير بشكل خطي. لقد طالبوا باقتصاد

والهندوكية، والصينية، والكورية-اليابانية؛ أمّا السابعة، أي الحضارة الغربية، فلا يُعرف مصيرها حتى الآن.

عضوي وزراعي، من أجل تجاوز المادية النفعية، وقالوا لا لقرصنة الأفكار إنما لقوة الأفكار. كما قالوا "لا" للديمقراطية؛ إنما لرعاية مصالح الملكية الشعبية. لقد رفضوا فكرة الحرية السطحية، والفردية البحتة، ودعوا إلى المسؤولية الاجتماعية والحرية الروحية الداخلية.

لقد حدد الأوراسيون الهياكل الروسية الأوراسية داخل البلشفية، وعدوا الماركسية شكلاً منحرفاً وغريباً للغاية، ونظروا إلى ثورة أكتوبر عام 1917 على أنها ثورة أخروية ومسيانية أكثر من كونها انتقالاً من مرحلة رأسمالية إلى مرحلة اشتراكية. كما توقع الأوراسيون التحول الداخلي للبلشفية، والذي من شأنه أن يؤدي إلى تحولها إلى يسارية أوراسية وعودة مستقبلية إلى الإيمان المسيحي والملكية وإلى نوع من ما - قبل - الحداثة في الاقتصاد الزراعي.

لقد ثبت أن التوقعات قصيرة المدى لتطور الأوراسية القديمة غير صحيحة ولكن على المدى البعيد نعم، فقد تم تحقيق أكثر تنبؤاتهم لاحقاً في الثمانينيات، أي بعد فترة طويلة من انقراض الحركة الأوراسية التي كانت موجودة كجزء من حركة المهاجرين البيض بعد ثورة أكتوبر. إذا نظرنا إلى الوراء، إلى الوقت الذي تم فيه تأكيد معظم تحليلاتهم، سنكون على الطريق الصحيح، فقد تبنينا تراثهم باعتباره تراثنا، وبالتالي بدأنا الموجة الثانية من الأوراسية أي: الأوراسية الجديدة.

•

النيو أوراسية أو الأوراسية الجديدة: ميزات جديدة

لقد تصورنا الأوراسية الجديدة، وكذلك الأوراسية المبكرة، منذ البداية كشكل روسي من إيديولوجية الطريق الثالث التي تنتمي إلى نفس العائلة الفلسفية لثورة المحافظين الألمانية. لذلك قبلناها كنموذج روسي خاص لاتجاه فلسفي وسياسي واسع معادٍ للحداثة، أي أقرب إلى التقليدية أو الموقف

الثالث. فالبلشفية الوطنية هي ممثلة اليسار الأوراسي.

يمكن العثور على تأكيد مهم لعلاقة الأوراسية بالسياسة في الطريقة التي يتم بها تصور التفكير الجيوسياسي بمصطلحات ثنائية، مثل الثالاسوقراطية مقابل التيلوروقراطية[15] أو الأطلسية مقابل الأوراسية. يتزامن هذا تماماً مع الطريقة الأساسية التي استخدمها الأوراسيون الأوائل في تأطير الأشياء في رؤيا العالم *Weltanschauung*.[16] وبالمثل، كان عالم الأوراسية نيكولاي أليكسييف[17]

15 تيلوروقراطية (من الكلمة اللاتينية تيلوس "الأرض" واليونانية "القوة") هي نوع من الحضارة أو نظام الدولة الذي يرتبط بشكل واضح بتطور الأراضي والتغلغل المستمر في الأراضي الداخلية. تكون الدول التيلوروقراطية عبارة عن منطقة معينة تعيش عليها الأغلبية العرقية المكونة للدولة ومن خلال الأرض تحدث حولها مزيداً من التوسع. نقيض التيلوروقراطية هو الثالاسوقراطية (الإمبراطوريات البحرية) على الرغم من أنه نادراً ما يوجد نوع نقي لدولة معينة، عادة ما يكون هناك مزيج من الخصائص التيلوروقراطية مع الثالاسوقراطية. يستخدم هذا المصطلح في الجغرافيا السياسية لشرح قوة بلد من خلال سيطرته على الأرض، يمكن القول إن معظم أو كل الدول غير الساحلية هي دول تيلورو.

16 رؤية كونية أو رؤية العالم مصطلح بدأ في الفلسفة الألمانية Weltanschauung ليدل على مفهوم أساسي مستخدم في الفلسفة والأبستمولوجيا ويشير إلى طريقة "الإحساس وفهم العالم بأكمله" wide world perception. بالتالي يمثل الإطار الذي يقوم من خلاله كل فرد برؤية أو تفسير العالم المحيط والتفاعل معه ومع مكوناته.

17 أليكسييف نيكولاي نيكولايفيتش (1879-1964)، فقيه قانوني وفيلسوف روسي. عمل أستاذاً في جامعة موسكو ثم في جامعة براغ ثم في برلين. وبعد وصول النازيين انتقل إلى السوربون ومن ثم إلى جامعة جنيف. أليكسييف هو أحد منظري الأوراسية، فقد طور هذا المصطلح أساساً لبرنامج الدولة، عندما شيد فلسفة القانون على أساس مفهوم "القانون الطبيعي". وشدد على وحدة الجوانب القانونية والأخلاقية في حياة الدولة من خلال استلهام التجربة ذات الصلة بالدولة القديمة (وهو المثل الأعلى لروسيا المقدسة باعتبارها "دولة - الحقيقة")، فتعني الدولة القوية في روسيا - أوراسيا، وفقاً لأليكسييف، الحكم المدعوم من النخبة الروحية والفكرية ويتمتع بسلطة أخلاقية مطلقة في المجتمع ويعمل لصالح الأغلبية. يعتقد أليكسيف أنه بدلاً من القانون "الموضوعي" (التنظيمي) يجب أن يكون هنالك نوع من "التكيف" الذي يصاغ بشكل صحيح، عندما يكون مأخوذاً من التجارب الثقافية

أول باحث في روسيا يقتبس من رينيه غينو.[18] أيضاً، كان النقد الأوروبي الآسيوي للحداثة والنزعة الأوروبية قريباً جداً من روح اليمين الأوروبي الجديد كما يمثله آلان دو بينوا. وهكذا تم إثراء النزعة الأوروبية الآسيوية الجديدة بموضوعات جديدة: التقليدية، والجغرافيا السياسية، وكارل شميت، ومارتن هايدغر، وثورة المحافظين، والبنيوية، والأنثروبولوجيا، وما إلى ذلك.

في أوائل التسعينيات، كانت الأوراسية الجديدة جزءاً لا يتجزأ من أكبر حركة وطنية مناهضة لليبرالية (أولئك الموجودون في المعارضة الذين يمثلون توليفة من اليسار واليمين. بعد ذلك، أصبح الأوراسيون جوهر الحركة البلشفية الوطنية. لم يتم تشكيل حركة أوراسية جديدة مستقلة، ببرنامجها السياسي الخاص، إلا في أواخر التسعينيات. لم تستند فقط إلى المصادر القديمة ولكن أيضاً إلى عناصر جديدة مأخوذة من مصادر غربية مناهضة للحداثة، بما في ذلك بعض من مدرسة ما بعد الحداثة. في أوائل عام 2000، اكتسبت مستوى معيناً من الاعتراف الاجتماعي وتلقت أول ردود فعل إيجابية من داخل الدوائر السياسية حول فلاديمير بوتين.

والتاريخية للناس ومن تقاليدهم الدينية والميتافيزيقية.

18 رينيه غينو 1886-1951 وبعد إسلامه أصبح عبد الواحد يحيى، كاتب ومفكر فرنسي، ما زال إلى اليوم ذا نفوذ في مجال الميتافيزيقا والعلوم المقدسة والدراسات التقليدية والرمزية والدلالية. اقترح غينو من خلال كتاباته إما اكتشاف بعض النواحي الميتافيزيقية في العقائد الشرقية مباشرة (وهو يعرف هذه العقائد بـ "شخصية شاملة")، وإما تعديل هذه العقائد للقراء الغربيين، بينما يحافظ على روحها بشكل كامل. يرى غينو أن الحضارة الغربية هي الحضارة الوحيدة التي خلقت نمطاً من العلم الذي لا يهدف إلا إلى المصلحة المادية، وتكديس الثروة وتطوير الأدائية، وقصر اهتمامها على الأهداف الصناعية والاختراعات الميكانيكية. ويتهم غينو بألم وحسرة، الفلسفة الغربية الحديثة، بوضع حدود تعسفية والاهتمام بأمور دقيقة غير ذات قيمة.

النظرية السياسية الرابعة

حدث آخر تحول أيديولوجي مهم في فلسفة الأوراسية الجديدة في 2007 - 2008، عندما تم وضع المبادئ الأساسية للنظرية السياسية الرابعة. كانت تلك لحظة الخطوة الحاسمة التي لا رجعة فيها من الأوراسية كنسخة روسية من المركز الثالث إلى المركز الرابع. كان هذا استمراراً للأفكار الأوراسية - التي لا تزال تتكون من مناهضة الليبرالية، ومعاداة الحداثة، ومعاداة المركزية الأوروبية، والنهج البنيوي، والتعددية القطبية - بدلاً من أن تكون توليفة إبداعية للحق (الاشتراكي) المناهض لليبرالية مندمجاً مع الهوية. ثم بدأ اليسار (غير الدوغماتي، أو السوريالي[19] على سبيل المثال) في التحرك في اتجاه تجاوز كل أنواع الحداثة السياسية. وشمل ذلك تجاوز الموقف الثالث، أو بالأحرى مزيج من أقصى اليسار مع أقصى اليمين وهو ما ندعوه بـ (البلشفية الوطنية).

بدأت النظرية السياسية الرابعة تتشكل شيئاً فشيئاً من خلال التغلب على منطق ومبادئ الطريق الثالث، للتأكيد بحرية على الهياكل غير الحديثة وغير الغربية كأساس صالح لحضارة معيارية وذات سيادة. وضعت فلسفة هايدغر الأساس الفلسفي للتدمير الكامل للحداثة، وقد قضت على كل المفاهيم

19 السوريالية هي مناصرة أو دعم أيديولوجية وتفكير النقابي الثوري الفرنسي جورج سوريل. يعارض السورياليون الديمقراطية البرجوازية وتطوراتها في القرن الثامن عشر، كما أنهم يعارضون الروح العلمانية والثورة الفرنسية، بينما كانوا يدعمون التقاليد الكلاسيكية ويعيدون النظر في الماركسية، إذ يعتقد السورياليون أن انتصار البروليتاريا في الصراع الطبقي لا يمكن تحقيقه إلا من خلال قوة الأهداف والإضراب العام. أعلن جورج سوريل في عام 1910 تخليه عن الأدب الاشتراكي وادعى في عام 1914 مستخدماً قولاً مأثوراً لبنيديتو كروتشي أصبحت "الاشتراكية ميتة" بسبب "تحلل الماركسية". أصبح سوريل مؤيداً للقومية الموراسية المتكاملة بدءاً من عام 1909، والذي اعتبر أهدافها أهدافاً أخلاقية مماثلة للنقابية. تعتبر السوريالية مقدمة للفاشية. ومع ذلك فقد خاب أمل سوريل من هذه الأفكار مع الحرب العالمية الأولى ومن العام 1918 حتى وفاته في عام 1922 كان مؤيداً للحرب العالمية الأولى. حيث اعتبر الثورة الشيوعية في روسيا إحياء للنقابية.

الفلسفية الحديثة: الذات، الموضوع، الواقع، الزمان، المكان، التقنيات، الفرد وما إلى ذلك. يشير البعض، مثل الفيلسوفة البرازيلية فلافيا فيرجينيا، إلى هذا باسم "سياسة الدازاين[20]".

في مجال العلاقات الدولية، تم تطوير نظرية العالم متعدد الأقطاب مؤخراً من قبل الأوراسيين. إلى جانب هذه الأعمال الجيوسياسية، أجريت دراسات في العديد من المجالات الأخرى، مثل علم الاجتماع العرقي، وعلم الاجتماع الأدبي، وعلم العقيدة، والتراث (بناءً على الموضوع الراديكالي)، وهو نهج لفلسفة ظاهرية روسية أصلية ودراسات أثرية كثيرة. إن مقدار ونوعية هذه الأعمال التي تم إنشاؤها في إطار النظرية السياسية الرابعة كافيان لإحراز مكانة لها مستقلة عن كل من الأوراسية والأوراسية الجديدة، ولكنها مع ذلك تستمر في النمو على نفس خطوط القوى العميقة التي تكمن في المنهج. لذلك يمكننا اعتبار النظرية السياسية الرابعة تطوراً من/أو استمراراً للأوراسيوية حيث تمثل الأوراسية نموذجها الأساسي ونقطة انطلاقها. كما من الممكن نظرياً دراسة النظرية السياسية الرابعة دون أية معرفة بالنزعة الأوراسية، ولكن من أجل فهم مبادئها بشكل أعمق، فإن الإلمام بالأوراسية أمر مطلوب.

بالنظر إلى الكيفية التي تطورت بها الأمور، يمكننا الآن أن ندرك أن الأوراسية هي نوع من التحضير للنظرية السياسية الرابعة: المرحلة الأولى المؤدية إليها. لكن في الوقت نفسه، تمثل الأوراسية فلسفة متماسكة ومكتفية ذاتياً وعلى أساس فلسفة رؤيا العالم، وبالتالي فهي موضوع يستحق الدراسة في حد ذاته،

20 DASEIN الدازاين كلمة ألمانيّة مكونة من كلمة DA بمعنى هناك و SEIN بمعنى يكون. تعني الوجود الحاضر أو الوجود المقابل للاوجود. ويستخدم هايدغر هذه الكلمة للدلالة على كينونة الموجود الإنساني أو كيفيّة وجوده؛ أي الإنسان من حيث هو الكائن المنفتح على الكون في تغيّره وعدم استقراره، وهذا يعني أنّ الدازاين يختلف عن سائر الكائنات من حيث أنّه ينجز كونه، فماهية الإنسان إذن، وجوده وحقيقته ونزوعه إلى ما يريد أن يكون، فهو من يصنع ذاته بذاته ويجاوز بفعله حدود الواقع وينفتح على العالم.

بصرف النظر عن المجال الأكثر تعقيداً وتفصيلاً للنظرية السياسية الرابعة.

مقدمة في الأوراسية

لقد جمعنا في هذا الكتاب نصوصاً مختلفة تتعلق بكل من الأوراسية والأوراسية الجديدة. نأمل أن تكون بمثابة مقدمة لدراسات أكثر تفصيلاً. حتى وقت قريب، لم يكن الكثير من هذا العمل متاحاً باللغة الإنجليزية، على الرغم من أن دار نشر أركتوس قد نشرت الآن كتبي النظرية السياسية الرابعة في عام 2012 وبوتين ضد بوتين في عام 2014، كما أصدر ناشرو قمة واشنطن مارتن هايدغر: فلسفة بداية أخرى في عام 2014، وتخطط شركة أركتوس للعديد من الترجمات الأخرى لأعمالي في المستقبل القريب.

يمكن تطبيق الأوراسية على مجال الجغرافيا السياسية، حيث تمثل تلخيصاً نهائياً لمنظور حضارات الأرض، على عكس منظور حضارات البحر، والتي تمثل وجهة نظر السياسة الأطلسية للولايات المتحدة في الوقت الحاضر ومن مفكريها الاستراتيجيين الجيوسياسيين، زبيغنيو بريجنسكي.[21] تم بالفعل نشر العديد من الكتب التي تتناول بالتفصيل الجغرافيا السياسية الأوروبية الآسيوية، من كتابي أسس الجغرافيا السياسية، الذي صدر لأول مرة في عام 1997، وحتى كتابي

21 زبيغنيو بريجنسكي 1928-2017 واحد من أهم مستشاري الأمن القومي في أمريكا، عمل مع ليندون جونسون وجيمي كارتر، ينتمي إلى المدرسة الواقعية في العلاقات الدولية والتقليدية في الجغرافيا السياسية. متأثر بهالفورد ماكندر ونيكولاس سبيكمان، تضمنت الأحداث الرئيسية في السياسة الخارجية خلال فترة توليه منصبه تطبيع العلاقات مع جمهورية الصين الشعبية، التوقيع على المعاهدة الثانية للحد من الأسلحة الاستراتيجية (SALT II)؛ الوساطة في اتفاقيات كامب ديفيد. الإطاحة بمحمد رضا بهلوي وبدء الثورة الإيرانية. تشجيع الولايات المتحدة للمنشقين في أوروبا الشرقية ومناصرة حقوق الإنسان لتقويض نفوذ الاتحاد السوفيتي؛ تسليح المسلحين المسلمين أثناء الغزو السوفياتي لأفغانستان. وتوقيع معاهدتي توريخوس وكارتر التي تتنازل عن سيطرة الولايات المتحدة على قناة بنما بعد 1999.

الأخير والمفصل للغاية الجغرافية السياسية المعاصرة لروسيا *2013*. يتم إعداد ترجمات بعض هذه الكتب من خلال أركتوس. كما قمت بنشر دليل العلاقات الدولية في عام 2013. الدراسات الجيوسياسية والاستراتيجية من هذا النوع متوفرة الآن في روسيا وأماكن أخرى.

تتمتع الأوراسية بمكانة آمنة في مجال التاريخ الروسي، حيث تطورت على يد كل من جورج فيرنادسكي،[22] المؤرخ الروسي الأورو - آسيوي البارز، وليف غوميليوف، عالم الإثنولوجيا الأوراسي الروسي الشهير. يمكن أن تكون الأوراسية

22 جورج فيرنادسكي 1887-1973 مؤرخ روسي عاش في أمريكا، اتخذ مقاربة جديدة للتاريخ الروسي، حيث قدمه على أنه تعاقب مستمر من الإمبراطوريات، وحاول تحديد قوانين نشأة هذه الإمبراطوريات وانهيارها حيث أكدت وجهات نظره على أهمية الثقافات البدوية الأوراسية للتقدم الثقافي والاقتصادي لروسيا، وبالتالي أثر على أفكار ليف غوميليوف وغيره من الجغرافيين الآخرين وعمل مع تروبسكوي على الفكرة الأوراسية. أصبح فيرنادسكي الداعي الأمريكي الرائد لتصوير روسيا بأنها آسيوية بقدر ما هي أوروبية، إن لم يكن أكثر من ذلك. وأشار إلى العديد من الاختلافات الثقافية القوية بين روسيا وأوروبا، وأشاد بنجاح التطور الروسي على طول مسار مستقل كشف عن شخصيتها الفريدة. كان يؤمن بالحتمية الجغرافية، فيفترض أن خصائص الأرض تحدد طبيعة الشعب بل وحكومته أيضاً. لهذا السبب تمكن فيرنادسكي من تحديد جذور الثقافة الروسية في فترة قديمة قبل وقت طويل من وصول الجماعات السلافية. وبذلك قوض الادعاء القياسي بأن روسيا الحديثة خرجت من كييف روس. وشدد على أهمية الفترة المغولية (1238-1471)، حيث وحدت الحشود المغولية السهل الأوراسي الشاسع تحت حكم واحد. وهذا أعطى لروسيا القيصرية حكومة مركزية قوية بالإضافة إلى انعدام الثقة العميق في أوروبا. انزعج فيرنادسكي من أن بطرس الأكبر حاول تغريب روسيا وبالتالي تشويه طابعها الطبيعي. وقال إن بطرس نجح فقط في استقطاب روسيا وتحويلها إلى نخبة ذات توجه غربي وقفت في صراع عميق مع فلاحي أوراسيا. في الواقع، جادل فرنادسكي بأن هذا الاستقطاب كان أحد نقاط الضعف الرئيسية للنظام القيصري، مما جعله غير قادر على التعامل مع الحركات الثورية في أوائل القرن العشرين. لكنه احتفل في الوقت نفسه بانهيار النظام البرلماني على النمط الأوروبي في ثورة أكتوبر عام 1917 التي جلبت البلاشفة إلى السلطة. لم يكن فرنادسكي ليبرالياً، ولم يكن متعاطفاً مع الشيوعية، لكنه أعجب بالبلاشفة لإعادة بناء روسيا قوية على أسس غير أوروبية.

مفيدة جداً لإجراء تحليلات سياسية دقيقة للوضع السياسي في روسيا، خاصة لفهم ظاهرة بوتين ودفعه إلى إنشاء اتحاد أوراسيا في فضاء ما بعد الاتحاد السوفيتي.

بالمعنى الأوسع، يمكن اعتبار الأوراسية شكلاً من الأشكال القارية لمشروع إنشاء مساحة مشتركة أوروبية، روسية - أوروبا الكبرى الممتدة من لشبونة إلى فلاديفوستوك، كما أعلن فلاديمير بوتين (الذي تبنى المفهوم الأول. نشرها جان تيريار).[23] إلى جانب هذا المشروع الأكثر محلية، تدعو الأوراسية إلى التعددية القطبية، والتي تمثل بديلاً للعولمة أحادية القطب والتغريب الاستعماري الجديد الذي تبنى أشكالاً مثل اتفاقيات البريكس (البرازيل وروسيا والهند والصين وجنوب إفريقيا).

يمكن أن تكون الأوراسية مفيدة جداً لأولئك الذين يبحثون عن فهم جديد لطبيعة العالم الذي نعيش فيه - لفهم تحدياته وحدوده ونماذجه، فضلاً عن أجنداته المفتوحة والمخفية وخياراته وبدائله. قبل كل شيء، إنها ضرورة مطلقة لأي شخص يريد أن يفهم الطبيعة الحقيقية لروسيا - هويتها العميقة وهياكلها - الماضي أو الحاضر أو المستقبل.

---

23 جان تيريار 1922-1992، منظر سياسي بلجيكي اشتهر في أوروبا في الستينيات، أسس وأدار الحركة العالمية أوروبا الشابة/Jeune Europe. وأذاع نظريته "الأوروبية-القومية"، وتسمى أحياناً الأوروبية الشيوعية الوطنية، والتي هي توليفة من القومية الثورية والقومية الأوروبية، كانت نوعاً من الكتائب الشابة لمحاربة أميركا والصهيونية، اتهم بمعاداة السامية، والتقى بالكثير من الزعماء العرب مثل جمال عبد الناصر وياسر عرفات، ذهب جان تيريار مع وفد من جبهة التحرير الأوروبية إلى موسكو في عام 1992 للقاء قادة المعارضة الروسية لبوريس يلتسين. ثم توفي بنوبة قلبية بعد وقت قصير من عودته إلى بلجيكا. ترك عدة أعمال نظرية غير مكتملة يحلل فيها التطور الضروري للنضال ضد أمريكا بسبب اختفاء الاتحاد السوفيتي.

معالم الأوراسية

مقدمة تاريخية ومفاهيمية للأوراسية

الأوراسية هي تيار أيديولوجي واجتماعي - سياسي ولد في بيئة الموجة الأولى من الهجرة الروسية، موحداً بمفهوم الثقافة الروسية كظاهرة غير أوروبية، ويقدم - بين مختلف ثقافات العالم - مزيجاً أصلياً من السمات الغربية والشرقية. نتيجة لذلك، تنتمي الثقافة الروسية إلى كل من الشرق والغرب، وفي نفس الوقت لا يمكن اختزالها إلى الأول ولا الثاني.

مؤسسو الأوراسية هم:

نيكولاي س. تروبسكوي (1890–1938)، لساني وفيلولوجي.

يوتر ن. سافيتسكي (1895–1965)، عالم جغرافي وخبير اقتصادي.

جورج فلوروفسكي (1893–1979)، مؤرخ للثقافة وعالم لاهوت قومي.

جورج ف. فيرنادسكي (1887–1973)، مؤرخ وعالم جيوسياسي.

نيكولاي ن. أليكسييف (1879–1964)، رجل قانون وعالم سياسي.

إيفان إيلين،[24] مؤرخ ثقافي وروائي وعالم لاهوت.

---

24 إيفان إيلين 1883–1954 فيلسوف وسياسي روسي مهاجر، ومنظّر إيديولوجي. ولد في موسكو لعائلة أرستقراطية زعمت أنها من سلالة روريك. وُلد والده، ألكسندر إيفانوفيتش إيليين، في قصر الكرملين الكبير وعاش طفولته هناك منذ أن عمل جدّ إيليين كقائد للقصر. درس فلسفة هيغل، ولا سيما فلسفته في الدولة والقانون. في عام 1914، بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى، رتّب البروفيسور الأمير تروبتسكوي سلسلة من المحاضرات العامة حول "أيديولوجية الحرب". ساهم إيليين في هذا الصدد بعدة محاضرات، كان أولها بعنوان "البعد الروحي للحرب". كان معارضاً شديداً لأي حرب بشكل عام، لكنه اعتقد أنه بما أن روسيا شاركت مسبقاً في الحرب، فمن واجب كل روسي دعم بلاده. كان موقف إيليين مختلفاً عن موقف العديد من الحقوقيين الروس الذين كرهوا ألمانيا وروسيا القيصرية على حد سواء.

تتألف القيمة الرئيسية للأوراسية من أفكار ولدت من عمق تقليد التاريخ الروسي في عملية إقامة ونشأة الدولة. لم تنظر الأوراسية للثقافة الروسية على أنها مجرد مكون من مكونات الحضارة الأوروبية، ولكن أيضاً باعتبارها حضارة أصيلة، لا تشتمل على تجربة الغرب فقط ولكنها تشتمل أيضاً – وبنفس القدر – على تجربة الشرق. من هذا المنظور، يجب ألا يوضع الشعب الروسي بين الشعوب الأوروبية ولا بين الشعوب الآسيوية. إنه ينتمي إلى مجتمع أوروبي آسيوي فريد تماماً. هذه الأصالة في الثقافة الروسية والدولة (عرض السمات الأوروبية والآسيوية) تحدد أيضاً المسار التاريخي المتميز لروسيا وبرنامجه القومي والدولي، والذي لا يتطابق مع التقاليد الأوروبية الغربية.

أسس ومفهوم الحضارة

وضعت الحضارة الرومانية الألمانية نظامها الخاص للمبادئ والقيم ورفعته إلى مرتبة النظام العالمي. تم فرض هذا النظام الروماني الألماني على الشعوب والثقافات الأخرى بالقوة والحيلة. إن الاستعمار الغربي الروحي والمادي لبقية البشرية ظاهرة سلبية. لكن لكل شعب وثقافة حقهما الجوهري في التطور وفقاً لمنطقهما الخاص. روسيا حضارة أصيلة. إنها مدعوة ليس فقط لمواجهة

في البداية، نظر إيلين إلى ثورة فبراير على أنها تحرير للشعب وأيدها بشكل عام إلى جانب العديد من المثقفين الآخرين. رغم ذلك، مع اكتمال ثورة أكتوبر (الثورة البلشفية)، حلّت خيبة أمل كبيرة. قال إيلين في مؤتمر موسكو الثاني للشخصيات العامة: "تحولت الثورة إلى نهب الدولة لأغراض شخصية". في وقت لاحق، وصف الثورة باعتبارها أفظع كارثة في تاريخ روسيا وانهيارا للدولة بأكملها. ومع ذلك، بخلاف العديد من أتباع النظام القديم، لم يهاجر إيلين على الفور. في عام 1918، أصبح إيلين أستاذا في القانون في جامعة موسكو؛ نُشرت أطروحته العامة حول هيغل. بعد أبريل 1918، سُجن عدة مرات بتهمة نشاطه المزعوم ضد الشيوعية. سُجن أيضا [illegible]. في عام 1922، طُرد أخيراً من بين نحو 160 من المثقفين البارزين على متن ما يسمى سفينة الفلاسفة.

الغرب من أجل حماية طريقها، ولكن أيضاً للوقوف في طليعة شعوب ودول الأرض الأخرى للدفاع عن حريتهم كحضارات.

نقد الحضارة الرومانية الألمانية

قامت الحضارة الغربية ببناء نظامها الخاص على أساس علمنة المسيحية الغربية (الكاثوليكية والبروتستانتية)، مما أدى إلى إبراز قيم مثل الفردية والأنانية والمنافسة والتقدم التقني والاستهلاك والاستغلال الاقتصادي. تؤسس الحضارة الرومانية الألمانية حقها في العالمية ليس على العظمة الروحية، بل على القوة المادية القاسية. حتى روحانية وقوة الشعوب الأخرى يتم تقييمها فقط من حيث المفهوم الغربي لسيادة العقلانية والتقدم التقني.

عامل الفضاء

لا يوجد نمط عالمي للتنمية. فتعدد المناظر الطبيعية على الأرض هو الذي ينتج تعدد الثقافات، ولكل ثقافة دوراتها الخاصة ومعاييرها الداخلية ومنطقها. للمساحة الجغرافية تأثير هائل (حاسم في بعض الأحيان) على ثقافة الشعوب والتاريخ الوطني. كل شعب، طالما أنه يتطور في بيئة جغرافية معينة، يطور أشكاله الوطنية والأخلاقية والقانونية واللغوية والطقوسية والاقتصادية والسياسية. إن "المكان" الذي يحدث فيه "تطور" شخص ما أو دولة ما يحدد مسبقاً إلى حد كبير مسار وشعور هذا "التطور" - حتى النقطة التي يصبح فيها العنصران واحداً. من المستحيل فصل التاريخ عن الظروف المكانية، ويجب أن يستمر تحليل الحضارات ليس فقط على طول المحور الزمني ("قبل" أو "بعد" أو "المتقدمة" أو "غير المتطورة") ولكن أيضاً على طول المحور المكاني ("الشرق" و"الغرب" و"السهوب" و"الجبال" وما إلى ذلك).

لا يحق لأي دولة أو منطقة أن تدعي أنها المعيار لكل البقية. كل شعب

له نمطه الخاص في التطور، وأعماره الخاصة، و "عقلانيته"، ويستحق أن يُفهم ويُقيّم وفقاً لمعاييره الداخلية الخاصة.

لقد ولّد مناخ أوروبا وتأثير مناظرها الطبيعية خصوصية الحضارة الأوروبية، حيث تسود تأثيرات الغابات في شمال أوروبا وسواحل البحر الأبيض المتوسط. كما ولدت المناظر الطبيعية المختلفة أنواعاً متنوعة من الحضارات: فلدينا السهوب اللامحدودة من إمبراطوريات البدو (من السكيثيين[25] إلى الأتراك)، وهنالك الأراضي السفلية الصينية، والجزر الجبلية اليابانية، واتحاد السهوب والغابات الروسية - أوراسيا. حيث تهيمن سمة المناظر الطبيعية في التاريخ الكامل لكل واحدة من هذه الحضارات، ولا يمكن فصلها عنها أو قمعها.

الدولة والأمة

أصر السلافوفيليون الروس الأوائل في القرن التاسع عشر (خومياكوف، أكساكوف، كيريفسكي) على تفرد وأصالة الحضارة الروسية (السلافية والأرثوذكسية). يجب الدفاع عن هذا الأمر والحفاظ عليه وتقويته ضد الغرب من ناحية، وضد الحداثة الليبرالية (التي تنبثق أيضاً من الغرب) من ناحية أخرى. أعلن السلافوفيليون عن قيمة التقاليد وعظمة العصور القديمة وحبهم للماضي الروسي، وحذروا من المخاطر الحتمية للتقدم ومن انفصال روسيا عبر تقليد العديد من جوانب النمط الغربي.

25 السكوثيون أو الإصقوث هم شعب بدوي متنقل ينحدر من أصول إيرانية وهم من مملكة سيثيا (سكيثيا)، حل محل السيريين الذي كانوا قد جاؤوا من سهول روسيا، وقد نزح السكوثيون من سهول أوراسيا إلى جنوبي روسيا في القرن 8 ق.م واستقروا بغرب نهر الفولغا شمال البحر الأسود حيث كانوا على صلة بالمستعمرات الإغريقية حول البحر الأسود. تعرف اليوم بشبه جزيرة القرم (أوكرانيا). تمكن السكوثيون من تأسيس إمبراطورية غنية وقوية استمرت لقرون عديدة قبل أن يخضعوا للسارماتيين بين القرنين الرابع قبل الميلاد حتى القرن الثاني الميلادي.

من هذه المدرسة، ورث الأوراسيون مواقف أحدث السلافوفيليين وطوروا أطروحاتهم من خلال تقييم إيجابي للتأثيرات الشرقية.

تمثل إمبراطورية موسكو أعلى تطور للدولة الروسية. في ذلك، حققت الفكرة الوطنية مكانة جديدة. بعد أن رفضت موسكو الاعتراف بالاتحاد الفلورنسي للكنائس الشرقية والغربية، مما أدى إلى اعتقال وحظر الميتروبوليت إيزيدور في كييف وبعد الانحلال السريع لبيزنطة، ورث القيصر الروسي عباءة الإمبراطورية الأرثوذكسية.

المنصة السياسية

يجب أن تكون الثروة والازدهار، الدولة القوية، الاقتصاد الفعال، الجيش القوي وتطوير الإنتاج أدوات لتحقيق المثل العليا. لا يمكن إضفاء الإحساس بالدولة والأمة إلا من خلال وجود "فكرة رائدة". النظام السياسي الذي يفترض إنشاء "فكرة رائدة" كقيمة عليا يسمى "أيديوقراطية" من إيديو هي الفكرة والكلمة اليونانية: *kratos*، أي السلطة. ينظر الأوراسيون على الدوام إلى روسيا على أنها روسيا المقدسة، وينظرون لها بوصفها قوةً *(derzhava)* يجب أن تحقق مهمتها التاريخية المميزة. يجب أن تكون النظرة الأوراسية للعالم هي الفكرة القومية لروسيا القادمة: "فكرتها الرائدة".

الخيار الأوراسي

لكون "روسيا أوراسيا" هي تعبير عن إمبراطورية "السهوب والغابات" ذات الأبعاد القارية، فإنها تتطلب نمطاً معيناً لقيادتها الخاصة. وهذا يعني، أولاً وقبل كل شيء، أخلاقيات المسؤولية الجماعية، وضبط النفس، والمساعدة

المتبادلة، والزهد، وقوة الإرادة والمثابرة. هذه الصفات فقط يمكنها أن تمكن المرء من إبقاء الأراضي الواسعة وغير المأهولة بالسكان في منطقة السهوب والغابات الأوراسية تحت السيطرة. تشكلت الطبقة الحاكمة في أوراسيا على أساس الجماعية، والزهد، والفضيلة الشبيهة بالحرب، والتسلسل الهرمي الصارم.

تطورت الديمقراطية الغربية في ظل الظروف الخاصة لأثينا القديمة وتشكلت على مدار قرون من تاريخ إنجلترا المعزولة. تعكس هذه الديمقراطية السمات المميزة لـ "التنمية الأوروبية المحلية". هذه الديمقراطية لا تمثل معياراً عالمياً. إن تقليد أشكال "الديمقراطية الليبرالية" الأوروبية هو بلا معنى ومستحيل وخطير بالنسبة لروسيا وأوراسيا. يجب تعريف مشاركة الشعب الروسي في الحكم السياسي بمصطلح مختلف، ديموتيا: *(demotia)* من كلمة ديموس *demos* اليونانية، أو الشعب. هذه المشاركة لا ترفض التسلسل الهرمي ويجب عدم إضفاء الطابع الرسمي عليها في هياكل حزبية برلمانية. الديموتيا تفترض وجود نظام من مجالس الأراضي أو حكومات المقاطعات أو الحكومات الوطنية (في حالة عدد السكان الأصغر. يتم تطويره على أساس الحكم الذاتي الاجتماعي وعلى أساس عالم "الفلاحين"). مثال على *demotia* هو التسلسلات الهرمية للكنيسة التي يتم انتخابها من قبل أبناء الرعية في دوقية موسكو Muscovite Rus[26].

26 دوقية موسكو كانت كياناً سياسياً روسياً في العصور الوسطى متمركزاً حول موسكو بين 1340 و1547. الدوقية العظمى موسكو، كما كانت الدولة تُعرف في السجلات الروسية، يشار إليها من قِبل العديد من المصادر الغربية باسم موسكوفي. إلا أن هذا التعبير ينطبق أيضاً على قيصرية روسيا. الدوق الأعظم لموسكو كان اللقب الذي يلي إمارة موسكو والذي سبق قيصرية روسيا.

عمل ليف غوملیوف كتطور للتفكير الأوراسي

كان ليف نيكولايفيتش غوميلوف (1912 - 1992)، ابن الشاعر الروسي نيكولاي غوميلوف والشاعرة أنّا أخماتوفا، عالم إثنوغرافي ومؤرخ وفيلسوف. لقد تأثر بعمق بكتاب عالم الكالميك الأوراسي، جنكيز خان قائد الجيش للكاتب إي. كارا فادان، وبأعمال بيوتر سافيتسكي.[27] طور غوميلوف في أعماله الأطروحات الأوروبية الآسيوية الأساسية. قرب نهاية حياته أطلق على نفسه لقب "آخر الأوراسيين".

العناصر الأساسية لنظرية غوميلوف

تتمركز نظرية غوميلوف على العاطفة (*passionarnost*) كتطور للمثالية الأوراسية، يكمن جوهر هذه العاطفة في حقيقة أن كل عرقية، باعتبارها تكويناً طبيعياً، تخضع لتأثير الطاقات الكونية التي تسبب "تأثير العاطفة"، وهي طريقة عيش نشطة ومكثفة. في مثل هذه الظروف فإن العرق يخضع "لطفرة جينية" تؤدي إلى ولادة "العاطفيين" - أفراد يتمتعون بمزاج خاص وموهبة. هؤلاء يصبحون منشئين لعرق وثقافات ودول جديدة. ولفت الانتباه العلمي إلى التاريخ البدائي للشعوب الأصلية القديمة في الشرق وتراثها العرقي والثقافي الهائل. تم استيعاب هذا بالكامل من قبل الثقافة العظيمة للعهد

27 بيتور سافيتسكي (1895-1968) يعد رائد الجغرافيا الروسية يطلق عليه بالجغرافي البنيوي بسبب صلاته بحلقة براغ أو بالدائرة اللسانية في براغ، وهو أول من نفذ أثناء وبعد الحرب العالمية الأولى جيوسياسية "أوراسيا" التي بالنسبة لمؤيديها ليست أوروبا ولا آسيا، بل هي مكان بنيوي لتطور "الإمبراطورية الروسية والاتحاد السوفيتي" كخلفاء للإمبراطورية المغولية. تعود أصول هذه الحركة إلى التقاليد الثقافية الروسية التي تزودها بتفسير خاص للتطور، وذلك باستخدام "القوانين الداخلية" و "التأثيرات الخارجية" كي تقيم صلة طبيعية بين اللغات والثقافات والأراضي التي تعيش عليها الشعوب وتعاملها ككائنات حية. الأصل الثاني هو استخدام أصلي للطريقة الجغرافية في ذلك الوقت. وهو يتألف من التأكيد على تعريف "النوى" لبناء "بنى" محددة باستخدام تراكيب العزلات الطبيعية أو البشرية.

القديم، ولكن بعد ذلك سقطت في غياهب النسيان (الهون[28] والأتراك والمغول، وما إلى ذلك. كما طور موقفاً تركياً في نظرية "التكامل العرقي").

إن إثنوس هي عموماً أي مجموعة من الأفراد أو أي "مجموعة": شعب أو سكان أو أمة أو قبيلة أو عشيرة عائلية، تجتمع على أساس مصير تاريخي مشترك. كتب غوميليوف: "أسلافنا الروس العظماء اختلطوا بسرعة وبسهولة في نهر الفولغا ودون وأوبي مع التتار ومع البوريات[29] الذين استوعبوا الثقافة الروسية خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر. ثم اختلط هؤلاء الروس العظماء بسهولة مع الياكوت،[30] واستوعبوا هويتهم وأصبحوا تدريجياً في اتصال ودي مع الكازاخستانيين والكالميكس.[31] من خلال التزاوج تعايشوا بسلام مع المغول في آسيا الوسطى، حيث اندمج المغول أنفسهم والأتراك، بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر، مع الروس في روسيا الوسطى.

28 إمبراطورية الهون هي إمبراطورية أنشأتها قبائل الهون في أوروبا. وتسمى في مدونات التاريخ التركي بإمبراطورية الهون الأوروبية أو إمبراطورية الهون الغربية. والهون هم مجموعة قبائل أصلها أوراسي، تحركوا في غرب آسيا عام 350. وبفضل أسلحتهم وأساطيلهم المتطورة للغاية مقارنة بالفترة التي عاشوا فيها وسرعتهم العالية وتكتيك الحرب الفائقة طردوا الأقوام التي اعترضت طريقهم أو أخذوهم تحت سلطتهم وتقريباً احتلوا أوروبا بالكامل.

29 ينتشر شعب بوريات في جميع أنحاء منطقة سيبيريا الآسيوية. غالبية مجموعاتهم لديها عادات تنحدر من المغول. يمكن العثور على أكبر عدد من بوريات اليوم، حوالي 500000 بالقرب من مدينة أولان أودي في بورياتيا في الاتحاد الروسي، على الرغم من أن مجموعات بدوية أخرى تقليدية تفضل الريف. وتسمى لغتهم الأم أيضاً لغة بوريات، والتي هي في حد ذاتها لغة منغولية مركزية.

30 ياكوت (ويسمون أنفسهم ساخا) هم أحد الشعوب التركية التي تسكن بشكل أساسي في جمهورية ساخا (ياقوتيا) في شمال شرق آسيا. تنتمي لغة الياقوت إلى الفرع السيبيري للغات التركية. يعيش الياكوت أساساً في جمهورية ساخا في الاتحاد الروسي، مع بعض الامتدادات إلى مناطق آمور وماغادان وسخالين ومناطق تايمير وإيفينك ذاتية الحكم.

31 الكالميك (بالإنجليزية: Kalmyk Oirat) شعب قلميق في شمال غرب بحر قزوين في روسيا يدعي أنه ينحدر من أويرات من أوراسيا، استقروا تاريخياً في منغوليا وشمال غرب الصين.

ظهور النيو أوراسية: السياق التاريخي والاجتماعي

أزمة النموذج السوفيتي

في منتصف الثمانينيات، بدأ المجتمع السوفييتي يفقد تماسكه وقدرته على فهم نفسه والعالم الخارجي. بدأت الشقوق تظهر في النماذج السوفيتية لفهم الذات. فقد المجتمع إحساسه بالتوجه. شعر الجميع بالحاجة إلى التغيير، لكن هذا كان شعوراً مرتبكاً، حيث لا يمكن لأحد التنبؤ من أي اتجاه سيأتي التغيير. في ذلك الوقت بدأت تظهر فجوة غير مقنعة بين "قوى التقدم" و"القوى الرجعية"، بين "الإصلاحيين" و"المحافظين على الماضي". بين "أنصار الإصلاح" و "أعداء الإصلاح".

الافتتان بالنماذج الغربية

في هذه الحالة، أصبح مصطلح "الإصلاح" في حد ذاته مرادفاً لـ "الديمقراطية الليبرالية". تم الاستدلال على استنتاج متسرع من الحقيقة الموضوعية لأزمة النظام السوفياتي التي زعمت تفوق النموذج الغربي وضرورة تقليده. على المستوى النظري، لم يكن هذا بديهياً، لأن "الخريطة الإيديولوجية" تقدم مجموعة متنوعة بشكل حاد من الخيارات أكثر من الثنائية البدائية التي يمثلها صراع الاشتراكية مقابل الرأسمالية، أو حلف وارسو مقابل الناتو. ومع ذلك، كان هذا المنطق البدائي هو الذي ساد على وجه التحديد: أصبح "أنصار الإصلاح" مدافعين بشكل غير مشروط عن الغرب، الذين كانوا على استعداد لاستيعاب بنيته ومنطقه، في حين أثبت "أعداء الإصلاح" أنهم حراس مرتبطون بالقصور الذاتي في النظام السوفيتي المتأخر، الذي أصبح هيكله ومنطقه بالياً أكثر فأكثر. في مثل هذه الحالة من عدم التوازن، كان الإصلاحيون/المؤيدون للغرب يمتلكون من جانبهم إمكانات للطاقة والجدّة وتوقعات التغيير والدافع

الإبداعي ووجهات النظر الجديدة، بينما لم يبق لدى "الرجعيين" سوى الجمود والتحجر، مناشدين للحياة العرفية وعابدين للمألوفية. في هذا الوضع النفسي والجمالي سادت السياسة الديمقراطية الليبرالية في روسيا خلال التسعينيات، على الرغم من عدم السماح لأي شخص باتخاذ خيار واضح وواع.

انهيار وحدة الدولة

كانت نتيجة هذه "الإصلاحات" انهيار وحدة الدولة السوفيتية وبداية سقوط روسيا وريثة الاتحاد السوفيتي. لم يقترن تدمير النظام السوفييتي ومنطقه بإنشاء نظام جديد ومنطق جديد تم تطويره بما يتماشى مع الظروف الوطنية والتاريخية. بدأ يسود موقف خاص تجاه روسيا وتاريخها القومي: بدأ ينظر إلى ماضي روسيا وحاضرها ومستقبلها من وجهة النظر الغربية، ويتم تقييمه على أنه شيء غريب وعابر (يشير "الإصلاحيون" عادةً إلى روسيا باسم "هذا البلد"). لم تكن هذه وجهة نظر روسيا عن الغرب بقدر ما كانت وجهة نظر الغرب تجاه روسيا. ولا عجب أنه في ظل هذه الظروف تم التذرع بتبني المخططات الغربية حتى في نظرية "الإصلاحيين" ليس من أجل خلق وتعزيز هيكل وحدة الدولة الوطنية، ولكن من أجل تدمير ما تبقى منها. لم يكن تدمير الدولة نتيجة صدفة "للإصلاحات". كان في الواقع من بين أهدافهم الاستراتيجية.

ولادة معارضة معادية للغرب (معادية لليبرالية) في بيئة ما بعد الاتحاد السوفيتي

في سياق "الإصلاحات" وتعميقها، بدأ يتضح للجميع عدم كفاية الاستجابة المجردة للوضع. في تلك الفترة (1989 - 90) بدأ تشكيل "معارضة وطنية" حيث كان هناك التقاء بين شريحة من "المحافظين السوفييت" (أولئك الذين

كانوا قادرين على الحد الأدنى من التفكير) ومجموعات من "الإصلاحيين" الذين أصيبوا بخيبة أمل من الإصلاحات أو الذين "أدركوا توجههم المناهض للدولة"، وكذلك مجموعات من ممثلي الحركات الوطنية، التي تشكلت بالفعل خلال البيريسترويكا وحاولت تشكيل شعور الدولة – القوة *derzhava* ضمن سياق غير شيوعي (أرثوذكسي – ملكي، وطني، إلخ). بعد تأخير شديد، وعلى الرغم من الغياب التام للدعم الاستراتيجي والفكري والمادي من الخارج، بدأ النموذج المفاهيمي لوطنية ما بعد الاتحاد السوفيتي يتشكل بشكل غامض.

النيو أوراسية

نشأت الأوراسية الجديدة في هذا الإطار كظاهرة أيديولوجية وسياسية، وأصبحت تدريجياً واحدة من التيارات الرئيسية في الوعي الذاتي الوطني الروسي بعد الاتحاد السوفيتي.

مراحل التطور المبكر للأيديولوجية الأوراسية الجديدة

المرحلة الأولى 1985 - 1990

قدم ألكسندر دوغين ندوات ومحاضرات لمجموعات مختلفة داخل الحركة الوطنية المحافظة حديثة النشأة. وقدم نقداً للنموذج السوفييتي على أنه يفتقر إلى العنصر النوعي الروحي والوطني.

• في عام 1989، ظهرت المنشورات الأولى في مجلة *Sovetskaya* Literatura /الأدب السوفيتي. تم نشر كتب دوغين في إيطاليا كتاب [القارة الروسية]، 1989، وفي إسبانيا كتاب روسيا لغز أوراسيا في العام 1990.

• في عام 1990، نُشر كتاب رينيه غينو بعنوان أزمة العالم الحديث في روسيا مع تعليق من دوغين، بالإضافة إلى كتاب دوغين (مسارات المطلق)، حيث قدم عرضاً لأسس الفلسفة التقليدية.

• خلال هذه السنوات، عرضت الأوراسية سمات "الجناح اليميني المحافظ" القريبة من التقليدية التاريخية، والتي تحتوي على عناصر أرثوذكسية ملكية و"عرقية بوتشفينية" (أي مرتبطة بأفكار التربة والأرض) التي تنتقد بشدة "الجناح اليساري" و"الأيديولوجيات" الأخرى.

المرحلة الثانية (1991 - 1993)

• تبدأ مراجعة مناهضة الشيوعية التي كانت نموذجية للمرحلة الأولى من الأوراسية الجديدة. أعيد تقييم الحقبة السوفيتية بروح "البلشفية الوطنية" و"الجناح اليساري الأوراسي".

• الممثلون الأساسيون لـ "اليمين الجديد" في أوروبا يزورون موسكو (آلان دو بينوا، روبرت شتاكرز، كارلو تيراشيانو، ماركو باتارا، كلاوديو موتي، وآخرون).

- أصبحت الأوراسية شائعة بين المعارضة الوطنية والمثقفين في روسيا.
- على أساس تقارب المصطلحات، بدأ أندريه ساخاروف[32] في الحديث عن أوراسيا، وإن كان ذلك فقط من منظور جغرافي صارم، بدلاً من المعنى السياسي والجيوسياسي (وبدون استخدام الأوراسية في حد ذاتها، حيث كان سابقاً أطلنطياً مقتنعاً). تحاول مجموعة من "الديمقراطيين" بدء مشروع "الأوراسية الديمقراطية" (جافريل بوبوف،[33] وسيرجي ستانكفيتش،[34] وليف بونوماريوف).[35]

---

32 أندريه ساخاروف 1921-1989 عالم نووي سوفياتي، حصل على جائزة نوبل للسلام سنة 1975 لدفاعه عن حقوق الإنسان وضحايا السياسة. كما كان معارضاً للنزعة الليسينكووية في العلم السوفيتي التي كانت ترفض علم الوراثة المندلية انتصاراً لنسختها البدائية من الداروينية، واتهمها بأنها مسؤولة عن اضطهاد وقتل الكثير من العلماء. تم وضعه تحت الإقامة الجبرية والمراقبة من قبل المخابرات سنة 1979 بعد انتقاده لسلطات بلاده. أسس ساخاروف القنبلة الهيدروجينية التي كانت جزءاً من مشروع تطوير الأسلحة الهيدروجينية السوفيتية الذي يُرمز له بأر دي إس 37. لكنه أضحى في وقت لاحق مدافعاً عن الحريات المدنية والإصلاحات في الاتحاد السوفيتي.

33 غافرييل بوبوف (1936) اقتصادي وسياسي روسي، وهو أحد القادة البارزين للحركة الديمقراطية في الاتحاد السوفياتي وروسيا أواخر الثمانينيات وأوائل التسعينيات. أصبح رئيس مجلس مدينة موسكو لنواب الشعب (عام 1990 وحتى 1991)، أول رئيس بلدية موسكو (عام 1991 وحتى 1992) بعد استقالته من منصب رئيس البلدية أصبح رئيس الجامعة الدولية في موسكو.

34 سيرجي بوريسوفيتش ستانكفيتش (1954-) كان نائباً لمجلس الدوما من ديسمبر 1993 إلى 1995. ومستشاراً للرئيس بوريس يلتسين خلال أوائل التسعينيات، ثم أصبح فيما بعد سياسياً في حزب الوحدة الروسية والاتفاق.

35 ليف بونوماريوف، سياسي روسي، يحمل الدكتوراة في الفيزياء النووية. ولد في تومسك 1941. وهو ملتزم بالدفاع عن حقوق الإنسان. أصبح المدير التنفيذي للحركة الروسية "من أجل حقوق الإنسان"، كان عضواً في الجمعية الوطنية للاتحاد الروسي، وعضواً في المجلس السياسي الاتحادي للحركة الديمقراطية المتحدة "Solidarnost" ونائباً لمجلس الدوما الأول لروسيا.

• يتحدث أوليغ لوبوف وأوليغ سوسكوفيتس وسيرجي بابورين أيضاً عن أشكالهم الخاصة من الأوراسية.

• في 1992 - 1993 تم نشر العدد الأول من *Elements: The Eurasianist Review*. محاضرات حول الجغرافيا السياسية وأسس الأوراسية يتم تقديمها في المدارس الثانوية والجامعات. حيث ظهرت العديد من الترجمات والمقالات والندوات.

المرحلة الثالثة (1994 - 1998): التطور النظري للعقيدة الأوراسية الجديدة

• نشر الأعمال الأولية لدوغين في افرسي مستري، بعد صدور أعمال تروبسكوي، فيرنداسكي، ألكسييف، سافاتسكي، خلال الفترة من 1995 حتى 1998.

• تم إطلاق موقع Arctogaia في عام 1996.

• تظهر الإشارات المباشرة وغير المباشرة إلى الأوراسية في برامج KPFR (الحزب الشيوعي) وLDPR (الحزب الديمقراطي الليبرالي) وNDR (روسيا الديمقراطية الجديدة) - أي على اليسار واليمين والوسط. يظهر عدد متزايد من المنشورات حول الموضوعات الأوراسية، ويتم إصدار العديد من الملخصات الأوراسية.

• بدأ انتقاد الأوراسية من القوميين الروس والأصوليين الدينيين والشيوعيين الأرثوذكس، وكذلك من الليبراليين.

• تظهر نسخة أكاديمية "ضعيفة" من الأوراسية (من البروفيسور ألكسندر س. بانارين، فيتالي واي باشينكو، فيودور جيرينوك وآخرين) مقترنة بعناصر

من نموذج عصر التنوير الذي رفضته الأرثوذكسية الأوراسية. ثم يتطور هذا الأخير نحو مواقف أكثر جذرية معادية للغرب والليبرالية ومعادية للعولمة.

• تجذب الأوراسية المزيد والمزيد من المتابعين في كازاخستان. رئيس كازاخستان، نور سلطان نزاربابيف، هو نفسه من أتباع الأيديولوجية الأوراسية. في هذا السياق، يجب اعتبار افتتاح جامعة ليف غوميليوف في أستانا حدثاً ذا أهمية حاسمة. في أبريل 1994، أعلن نزاربابيف عن فكرة "الاتحاد الأوراسي". لأول مرة في تاريخ الأوراسية يعرب سياسي رفيع المستوى عن دعمه لرؤيته ويقدم تدابير ملموسة لتطبيقها العملي. تم تحليل الطبيعة الرائدة لهذا الحدث ووضعها في منظورها الصحيح في مقال الدكتور دوغين المهمة: (الأوراسية لنور سلطان نزاربابيف، 2004).

المرحلة الرابعة (1998 - 2001)

• يحدث الإلغاء التدريجي للهوية الأوراسية الجديدة من مظاهرها السياسية والثقافية والحزبية الجانبية. وبدلاً من ذلك تتحول في اتجاه مستقل خارج المعارضة والحركات اليمينية واليسارية المتطرفة.

• الطقوس القديمة الأرثوذكسية.

• التحول إلى المواقف السياسية الوسطية ودعم بريماكوف كرئيس جديد. أصبح دوغين مستشاراً لرئيس مجلس الدوما، جينادي ن. سيليزنيوف.

• نشر الكتيب الأوراسي طريقنا في العام 1996.

• نشر فيرستكوي كتابه (الغزو الأوراسي) وظهر تباعد متزايد عن المعارضة وتحول أقرب إلى مواقف الحكومة.

• إجراء بحوث نظرية كثيرة. وبرامج إذاعية إضافية حول الموضوعات الجيوسياسية والأوراسية الجديدة على إذاعة *Svobodnaja Rossija* بين عامي 1998 و2000.

المرحلة الخامسة (2001 - 2002)

• تأسيس الحركة الاجتماعية السياسية لعموم روسيا أوراسيا على مواقف "الوسط الراديكالي". إعلان الدعم الكامل لرئيس الاتحاد الروسي، فلاديمير بوتين، في 21 أبريل 2001.

• مفتي المديرية الروحية الإسلامية المركزية الشيخ طلعت تاج الدين يعلن دعمه للحركة الأوراسية.

• بدء نشر دورية: المجلة الأوراسية/ *Evraziizkoe obozrenie* Eurasianist Review

• بدأت اليهودية الأوراسية الجديدة في الظهور (أفيغدور إسكين، وأفرام شموليفيتش، وفلاديمير بوكارسكي).

• إنشاء موقع الويب للحركة الأوروبية الآسيوية: www.eurasia.com.ru

• مؤتمر "تهديد إسلامي أم تهديد للإسلام؟" يقام بمشاركة الخوجة أحمد نخييف، المنظر الشيشاني لـ "الأوراسية الإسلامية" ("فيدينو أم واشنطن؟"، موسكو، 2001).

• نشر مؤلفات إرنجين خارا دافان وياكوف برومبر، 2002

المرحلة السادسة (2002 - 2003)

تأسيس حزب أوراسيا السياسي

• في 30 مايو 2002 في دير القديس دانيال بموسكو، تم عقد المؤتمر التأسيسي للحزب السياسي "أوراسيا". تم تبني برنامجه وميثاقه وانتخاب زعيم الحزب ألكسندر دوغين وأعضاء مجلسه السياسي.

• ينشر الحزب السياسي في أوراسيا الأفكار الأوراسية وينشر سلسلة من الدراسات حول الأجندة الأوراسية بقلم ألكسندر دوغين: برنامج الحزب السياسي "أوراسيا"، أسس أوراسيا، إلخ. تم إنشاء بوابة إعلامية وتحليلية على الويب: إفرازيا/معلومات.

• ينشر ألكسندر دوغين عدداً من المقالات حول جدول الأعمال الأوراسي في الدوريات الروسية الرئيسية. تبدأ الكتابات الأوراسية في الظهور بانتظام في الصحف الكبرى مثل: روسكايا غازيتا، كوسمولسكايا غازيتا، ترود، ويشارك في البرامج ذات المشاهدات الواسعة مثل فيرميا، التايم، فيرمنا، قناة كولتورا، قناة رشن، القناة الثالثة، إلخ.

• ينمو عدد مؤيدي الحركة الأوراسية وتتضاعف الفروع الإقليمية الجديدة للحركة.

المرحلة السابعة (2003 - 2004)

الحركة الأوراسية الدولية

• كما توقع الأوراسيون الأوائل، أصبح شكل الحزب السياسي عقبة أمام المزيد من تطوير الأيديولوجية الأوراسية في الوقت الحاضر. لم تتحقق الآمال التي تم استثمارها في الحزب. الأوراسية كوجهة نظر عالمية لها جاذبية دولية. تشترك معظم شعوب الدول المستقلة (CIS)، وكذلك الجموع في الخارج، في القيم الأوروبية الآسيوية. إلى جانب ذلك، وضع النظام السياسي الحالي في روسيا حواجز بين الأحزاب السياسية والمعتقدات السياسية: معظم الأحزاب البرلمانية خالية من أي قناعات، في حين أن الجماعات ذات المغزى الأيديولوجي لا ترقى إلى مستوى تشكيل الهياكل الحزبية. أدى حساب وتحليل التأثير الضار الذي نتج عن محاولة استخدام شكل الحزب كوسيلة للأوراسية إلى إدراك

الأوراسيين لضرورة التخلي عن هيكل حزب سياسي روسي من أجل التحول إلى حزب دولي أوسع "الحركة الأوراسية". في نوفمبر 2003، انعقد المؤتمر الدولي للحركة الأوراسية في دار الصحافة في موسكو، وفي ديسمبر 2003، اعترفت الحكومة رسمياً بالحركة. منذ ذلك الحين، بدأت المرحلة السابعة في تطور الأوراسية.

• تبدأ خلايا الحزب في أوراسيا في التحول إلى فروع للحركة الأوراسية. يبدأ العديد من المجموعات الجديدة والأفراد في الانضمام إليها. تظهر الهياكل التنظيمية للحركة الأوراسية في الخارج في كازاخستان، بيلاروسيا، طاجيكستان، قيرغيزستان، أوكرانيا، أذربيجان، أرمينيا، جورجيا، بلغاريا، تركيا، لبنان، إيطاليا، ألمانيا، بلجيكا، بريطانيا العظمى، إسبانيا، صربيا، بولندا، سلوفاكيا، المجر وكندا والولايات المتحدة.

• اكتملت عملية التحول من الخلايا الحزبية إلى فروع للحركة في روسيا وإنشاء المنظمات الخارجية بمقرها العام في موسكو بنهاية عام 2004، وفي ديسمبر 2004 تم حل حزب "أوراسيا" رسمياً. منذ ذلك الحين، أصبحت الحركة الدولية الأوراسية بقيادة ألكسندر دوغين وهي مستمرة إلى الآن، حيث شكلت البنية التكوينية للأوراسية. ومن ذلك الحين أصبح العديد من القادة السياسيين والدينيين البارزين، وكذلك المفكرين والفنانين، من جميع أنحاء العالم أعضاء في المجلس الأعلى.

• تم إنشاء الهياكل التالية داخل الحركة الأوراسية: الاتحاد الإبداعي الأوراسي، والنادي الاقتصادي الأوراسي، وقسم التحليل، وإدارة النشر، وإدارة التعليم الأوراسي، وغيرها من الهياكل.

• بصفته قائد الحركة الأوراسية الدولية، نشر ألكسندر دوغين في عام 2004 الدراسات التالية المتعلقة بالأجندة الأوراسية: فلسفة السياسة، مشروع

أوراسيا، المهمة الأوراسية لنور سلطان نزاربابييف، وفلسفة الحرب. تم نشر أطروحة أساسية لدوغين بعنوان "أسس الجغرافيا السياسية" باللغة العربية في بيروت والصربية في بلغراد. تم نشر كتاب الثورة المحافظة في روسيا. في الوقت نفسه، يستمر العمل الأوراسي بمساعدة وسائل الإعلام الروسية والدولية.

• في 2 أبريل 2004 في أستانا، كان ألكسندر دوغين، مع الرئيس نزاربابييف، يتحدثان في مؤتمر مخصص للذكرى العاشرة لإعلان الرئيس عن فكرة "الاتحاد الأوراسي". في 18 يونيو 2004، ألقى دوغين خطاباً تاريخياً في الاجتماع العام للمؤتمر الدولي، "التكامل الأوراسي: الاتجاهات في التنمية المعاصرة وتحديات العولمة"، التي حضرها رؤساء الدول في المجموعة الاقتصادية الأوروبية الآسيوية (EurAsEC). تنظم الحركة الأوراسية 32 نشاطاً من أنواع مختلفة، بما في ذلك المؤتمرات والمنتديات والندوات وجلسات النادي الاقتصادي الأوروبي الآسيوي. كما شارك ممثلو الحركة الأوراسية في الانتخابات في كازاخستان وبيلاروسيا وأوكرانيا كمراقبين رسميين. تم تنظيم 19 مؤتمراً صحفياً. تشمل مظاهرات دوغين العامة مثل محاضرات حول الأوراسية، الجغرافيا السياسية والفلسفة السياسية في 16 أكاديمية وجامعة ومدرسة ومؤسسة تعليمية. نجح دوغين في الدفاع عن أطروحة الدكتوراة الخاصة به، وتحويل الهياكل والمؤسسات السياسية في إطار عملية التحديث في المجتمعات التقليدية، في جامعة روستوف. تمنح جامعة ليف غوملیوف في أستانا منصب أستاذ فخري للدكتور دوغين.

• في ديسمبر 2004، قرر مؤتمر الشباب الفكري الأوراسي إنشاء اتحاد الشباب الأوراسي في إطار الحركة الأوراسية الدولية.

المواقف الفلسفية الأساسية للأوراسية الجديدة

على المستوى النظري، تتكون الأوراسية الجديدة من إحياء المبادئ الكلاسيكية للحركة في مرحلة تاريخية جديدة نوعياً، وتحويل هذه المبادئ إلى أسس برنامج أيديولوجي وسياسي ونظرة عالمية. كما تم قبول تراث الأوراسيين الكلاسيكيين باعتباره النظرة العالمية الأساسية للنضال السياسي الأيديولوجي في فترة ما بعد الاتحاد السوفيتي، مما وفر برنامجاً روحياً سياسياً لـ "الوطنية الكاملة".

اتخذ الأوراسيون الجدد المواقف الأساسية للأوراسية الكلاسيكية واختاروها كنقاط انطلاق لمنصتهم، وكأسس نظرية أساسية لتطورهم المستقبلي وتطبيقهم العملي. في المجال النظري، طور الأوراسيون الجدد بوعي المبادئ الرئيسية للأوراسية الكلاسيكية، مع الأخذ في الاعتبار الإطار الفلسفي والثقافي والسياسي الواسع لأفكار القرن العشرين.

خضع كل موقع من المواقع الرئيسية للأوراسيين الكلاسيكيين لإحياء تطوره المفاهيمي.

مفهوم الحضارة

تم تبني انتقاد المجتمع البورجوازي الغربي من منظور "الجناح اليساري" (الاجتماعي) وتركيبه على نقد المجتمع ذاته من منظور "يميني" حضاري. وهكذا تعززت الفكرة الأوراسية لـ "رفض الغرب" من خلال تبني مفهوم ثري أو استخدام وسائط غنية قائمة على "نقد الغرب" ذلك النقد الذي نفذه أولئك الموجودون في الغرب والذين يختلفون مع منطق تطوره (على الأقل في القرون الأخيرة). جاء الأوراسي بشكل تدريجي فقط - من نهاية الثمانينيات إلى منتصف التسعينيات - إلى فكرة دمج المفاهيم الأكثر اختلافاً (وغالباً ما

تكون متناقضة سياسياً) من أجل إنكار الطابع "المعياري" للحضارة الغربية.

نقد الحضارة الرومانية الألمانية

تم التشديد على انتقادات الحضارة الرومانية الألمانية بشكل كبير، مستندين إلى تحليل العالم الأنغلو ساكسوني والولايات المتحدة على وجه الخصوص. فوفقاً لروح ثورة المحافظين الألمانية و"اليمين الجديد" الأوروبي، يتم التمييز بين "العالم الغربي" الذي يشكله المكون الأطلسي (الولايات المتحدة وإنجلترا) وبين المكون الأوروبي القاري (وهو بمعنى ما المكون الروماني الألماني). حيث يُنظر إلى أوروبا القارية هنا على أنها ظاهرة محايدة، ومن المحتمل أن يتم دمجها - مع بعض المتطلبات الأساسية - في المشروع الأوراسي.

العامل المكاني

تدور النيو أوراسية حول فكرة المراجعة الكاملة لتاريخ الفلسفة وفقاً للمواقع الجغرافية. نجد هذا الإلهام في النماذج المختلفة للرؤية الدورية للتاريخ، من دانلفسكي[36] إلى شبنغلر،[37] ومن توينبي إلى غومليوف.

يجد مثل هذا المبدأ أقوى تعبيراً له في الفلسفة التقليدية، التي ترفض نظريات "التطور" و"التقدم"، وتؤسس هذا الإنكار على حسابات ميتافيزيقية مفصلة، ومن هنا جاءت النظرية التقليدية "للدورات الكونية" لـ "حالات الوجود المتعددة"، لـ

36 نيكولاي ياكوفليفيتش دانيلفسكي 1822–1885 ولد في تفليس، عالم اقتصاد، وسوسيولوجي ومؤرخ وفيلسوف، واحد من أشهر الأنثروبولوجيين الروس، والمنظر الإيديولوجي للقومية السلافية، أبدى وجهة نظر دورية في تاريخ العالم. وكان أول من قدم سرداً للتاريخ على أنه سلسلة من الحضارات المتميزة. اشتهر بكتابه روسيا وأوروبا. ألف دانيلفسكي مقالته الرئيسية حول الفلسفة السياسية، "روسيا وأوروبا"، بين عامي 1865 و1867. في هذا الكتاب، الذي نُشر عام 1871 في سانت بطرسبرغ، يؤكد على الهوية الثقافية لروسيا والعالم السلافي التي يعارضها مع الثقافة في أوروبا. ولذلك فهو يعتبر أن الصدام بين هاتين الثقافتين حتمي ودموي. كما أنه وضع نظرية "الأنواع التاريخية والثقافية" المستوحاة إلى حد كبير من الدورات التاريخية المثالية الموجودة بالفعل في فكر جيامباتيستا فيكو. ووفقاً لهذه الأطروحة فإن التاريخ يعيد نفسه إلى ما لا نهاية وبصورة منتظمة وفقاً لنمط محدد. حيث تمر جميع الشعوب بمراحل التوسع والأوج والركود والانحطاط.

37 أوزوالد شبنغلر مؤرخ ألماني ولد في بلانكنبرج في هارتس 1880–1936. كرس نفسه حصرياً لعمله ككاتب مقالات. أكسبه عمله الرئيسي "تدهور الغرب"، الذي كتب قبل الحرب العالمية الأولى، لكن لم ينشر الجزء الأول منه إلا في العام 1918، شهرة عالمية. أصبح في ألمانيا أحد المؤلفين الرئيسيين لـ"الثورة المحافظة" التي عارضت جمهورية فايمار. تم بناء عمله حول رؤية شكلية للعالم كتاريخ، وهي رؤية استكشفها في كتاباته الشعرية قبل أن تصبح نظرية فلسفية في انحدار الغرب. وكانت جل أطروحته تدور حول عقم القرن العشرين؛ يعني أن على الغربي الحفاظ على ثقافة خصبة سبقت بتأكيد التوترات السياسية الدولية، وأن "عصر الحرب في الفناء" هو في التقدم، وأن "نظرة إلى ثقافات الماضي" وحدها ستجعل من الممكن إيجاد طريق الخلاص. فشبنغلر هو مفكر التاريخانية، ومع ذلك كان مهتماً فقط في الشكل العام للثقافة، لا في مظاهرها الفردية.

"الجغرافيا المقدسة"، وما إلى ذلك. تم شرح المبادئ الأساسية لنظرية الدورات بالتفصيل في أعمال رينيه غينو، وكذلك في أعمال المفكرين الآخرين في هذه المدرسة الفكرية مثل غاستون جورجيل،[38] وتيتوس بوركهارت،[39] وميرسيا إلياد،[40] وهنري كوربان.[41] تم إعادة

38 غاستون جورجيل 1889-1988 مؤرخ فرنسي. كان مصدر عمله بشكل أساسي هو تطوير جوانب سيكولوجية معينة للمذاهب التقليدية التي كشفها عمل رينيه غينو. يعمل على مصادفات بعض الحقائق التاريخية التي تظهر على فترات منتظمة خلال فترات حكم فرنسا. تسمح هذه المصادفات "العارضة" له باكتشاف عقيدة الدورات التقليدية وإبرازها لاحقاً، والتي لم يذكرها حتى ذلك الحين سوى رينيه غينو والتي كان مصدرها الرئيسي هو عقيدة الدورات الكونية للهندوسية. لقد أولى القليل من الكتاب اهتماماً كبيراً لإيقاعات التاريخ. عندما بدأ جورجيل في دراسة هذا الموضوع في ثلاثينيات القرن الماضي أدرك أن التاريخ لا يعيد نفسه ولكنه يقدم "إيقاعات" في فترات زمنية معينة. تم نشر هذه الاكتشافات الأولى في عام 1937 في "إيقاعات في التاريخ".

39 تيتوس بوركهارت (1908-1984) عالم ميتافيزيقي سويسري، عضو قيادي في المدرسة المعمرة التقليدية ومؤلف للعديد من الأعمال في الميتافيزيقيا، وعلم الكونيات، والأنثروبولوجيا، الغنوص، الكيمياء، التصوف، الرمزية، والفن المقدس. من أتباع المدرسة التقليدية وهو نهج في الفلسفة المعاصرة ينتقد بشدة الحداثة والعصرية في الغرب ويسعى لإحياء المعرفة والحكمة في المقدس والشعور. إن الاعتقاد الأساسي والمركزي في هذه المدرسة هو الإيمان بالحكمة الأبدية التي تقول بوجود حقيقة خارقة للطبيعة مشتركة وأبدية وعالمية ضمن التقاليد الدينية الصحيحة، كما أنها تنتقد العلم التجريبي الحديث الذي له نهج علماني. من أتباعها رينيه غينو، يوليوس إيفولا، أناندا كوماراسوامي، فريجوف شوان، تيتوس بوركهارت، مارتن لينجز، سيد حسين نصر.

40 ميرسيا إلياد 1907-1986 مؤرخ أديان وفيلسوف روماني عمل أستاذاً في جامعة شيكاغو. يعد مفسراً رائداً للتجارب الدينية، إذ أسس نماذج في الدراسات الدينية استمرت حتى يومنا هذا. أثبتت نظريته القائلة بأن الظهورات الكشفية المقدّسة تشكل أساس الدين، وتقسم التجربة الإنسانية للواقع إلى مكان وزمان مقدسين ومدنسين، فعاليتها بشكل واضح. من أهم إسهاماته في الدراسات الدينية نظريته حول "العودة الأبدية"، التي تنص على أن الأساطير والطقوس لا تحيي ذكرى الظهورات الكشفية المقدّسة فحسب، بل وتشارك فيها فعلياً، على الأقل من وجهة نظر المتدينين.

41 هنري كوربان 1903-1978 فيلسوف ومستشرق فرنسي ركز بشكل خاص على الغنوصية

تأهيل مفهوم "المجتمع التقليدي" بشكل كامل، أي أولئك الذين لم يعرفوا التاريخ على الإطلاق، أو أولئك الذين يفهمونه وفقاً لطقوسهم وأساطيرهم عن "العودة الأبدية". لا يُنظر إلى تاريخ روسيا على أنه مجرد تطورات محلية عديدة بل يُنظر إليه على أنه طليعة النظام المكاني (الشرق) الذي يعارض النظام "الزماني" (الغرب).

الشيعية والعرفان في الإسلام، قام بترجمة وتفسير وتحرير بعض كلاسيكيات هذا التقليد، والتي توسعت أسماؤه الكبيرة لتشمل السهروردي، الملا صدرة الشيرازي، روزبهان البقلي، ابن عربي وتلميذه الشيعي حيدر آمولي، أسهم مع مدرسة التقليد (تيتيوس بوركهارت، سيد حسين نصر، مارتن لنجز) وغيرهم تدريجياً في توسيع الأفق الفلسفي الإسلامي في العالم.

الدولة والأمة

ديالكتيك التاريخ الوطني

هذا يقود الأوراسية إلى صيغتها النهائية "العقائدية"، والتي تتضمن النموذج التاريخي للبلشفية القومية من (نيكولاي أوستريالوف)[42] إلى تفسيرها من (ميخائيل أغورسكي).[43] على النمط التالي:

- فترة كييف مع بداية البعثة الوطنية القادمة (من القرن التاسع حتى القرن الثالث عشر)

- الغزو المغولي - التتار كعقبة أمام تسوية الاتجاهات الأوروبية. يتم تسليم الوظيفة الجيوسياسية والإدارية من الحشود المغولية إلى الروس. يتم تقسيم الروس بين الروس الغربيين والشرقيين. يحدث التمايز بين الأنواع الثقافية المختلفة. حيث يتشكل الروس العظام على أساس "الروس الشرقيين" تحت سيطرة الحشود (من القرن الثالث عشر حتى القرن الخامس عشر).

- إمبراطورية موسكو ذروة المهمة الدينية القومية لروما الثالثة (من القرن الخامس عشر إلى نهاية القرن السابع عشر).

- الحكم الروماني الألماني (آل رومانوف). انهيار الوحدة الوطنية. الانفصال بين النخبة الموالية للغرب والجماهير الشعبية (من نهاية القرن السابع عشر

42 نيكولاي أوستريالوف 1890-1937 أستاذ اللغة السلافية في جامعة موسكو. فر من الاتحاد السوفيتي بعد الثورة الروسية وانضم إلى الحركة البيضاء المناهضة للسوفييت. في الأصل كان معارضاً للشيوعية ثم سعى لاحقاً إلى دمج عناصر الشيوعية السوفيتية مع القومية الروسية. عاد إلى الاتحاد السوفيتي في عام 1935، معتقداً أن الأفكار البلشفية الوطنية أصبحت أكثر قبولاً، لكنه اتُهم بالتجسس وأُعدم في عام 1937، أثناء التطهير العظيم.

43 ميخائيل أوغرسكي واسمه الحقيقي مليك أوغرسكي 1933-1991 عالم ومؤرخ البلشفية الوطنية، كان عضواً في أكاديمية العلوم السوفيتية والجامعة العبرية في القدس، هرب إلى إسرائيل وعاش فيها وبعد عودته إلى موسكو في العام 1991 وجد مقتولاً في شقته.

وآلان دو بينوا، وآرثر مولر فان دن بروك. يُعرّف المفهوم الأوروآسيوي عن "الديمقراطية" بأنها ديموتيا أي "مشاركة الشعب في مصيره".

أطروحة "الإيديوقراطية"

تعمل الأطروحة "الإيديوقراطية" أساساً على الدعوة إلى أفكار "الثورة المحافظة" و"الطريق الثالث"، وتعمل في الغالب على ضوء تجربة الإيدوقراطيات السوفيتية والإسلامية وتحلل أسبابها التاريخية. وأسباب فشلها. فالتفكير النقدي في المحتوى النوعي لإيديوقراطية القرن العشرين يؤدي إلى نقد متسق للعصر السوفييتي (لا سيما تفوق المفاهيم الكمية والنظريات العلمانية، وعدَم التناسب مع وجهة النظر الطبقية).

الرئيسي لماكس فيبر في فرنسا حتى لو كانت بعض ترجماتها موضع خلاف الآن.

عناصر تطوير أفكار الأوراسيين الكلاسيكيين:

• **الفلسفة التقليدية التكاملية** (غينو، إيفولا، بوركهارت، وكوربان)، حيث تتضمن هذه الفلسفة فكرة الانحلال الجذري لـ "العالم الحديث"، بالإضافة إلى التعاليم العميقة للتقليد. كما أنها تعطينا المفهوم العالمي لـ "العالم الحديث" (بالتصنيف السلبي) باعتباره نقيضاً لـ "عالم التقليد" (بالتصنيف الإيجابي) هذا التقسيم يضفي على نقد الحضارة الغربية طابعاً ميتافيزيقياً أساسياً، ويحدد الأمور الأخروية والنقدية والقاتلة فيه. ثم هنالك محتوى العمليات الأساسية (الفكرية والتكنولوجية والسياسية والاقتصادية) التي تعود أصولها إلى الغرب. وبذلك يتم استكمال حدس المحافظين الروس، من السلافوفيليين إلى الأوراسيين الكلاسيكيين، من خلال تزويدهم بقاعدة نظرية أساسية. انظر ألكسندر دوغين، (الوطن المطلق، موسكو، 1999). كونيتس سفيتا (نهاية العالم، موسكو، 1997). وكتاب يوليوس إيفولا (الفكر المحافظ).

• **التحقيق في أصول القداسة** (ميرسيا إلياد، أتج. جي يونغ، وكلود ليفي شتراوس) وهو البحث في تصورات الوعي القديم باعتباره مظهراً من مظاهر المجمع النموذجي الذي يكمن في جذور الثقافة. ويصاحب ذلك تتبع الفكر البشري متعدد الأوجه والثقافات في طبقات نفسية قديمة، حيث نجد أن أجزاء من الطقوس والأساطير والمجتمعات المقدسة البدائية تتركز في هذه الثقافة. وبالمثل، لا يمكن تفسير محتويات الثقافة العقلانية من خلال عدسة المعتقدات القديمة والسابقة (انظر ألكسندر دوغين تطور الأسس النموذجية للعلوم، موسكو، 2002).

• **البحث عن النماذج الرمزية لمصفوفة الزمان والمكان**، والتي تكمن في جذور الطقوس واللغات والرموز (انظر أعمال هيرمان ويرث وغيرها من التحقيقات الكتابية القديمة). هذه المحاولة قائمة لتوفير أساس متين

للأدلة الموجودة في السجل اللغوي (Svityc-Illic)، والكتابي (Runology)، والأسطوري، والفولكلوري، وفي الطقوس، وكذلك في العديد من المعالم الأثرية، حيث يسمح لنا هذا الكشف بإعادة بناء خريطة أصلية لـ "القداسة" ولمفهوم العالم وهو المشترك بين جميع الشعوب الأورو-آسيوية القديمة، ويوضح وجود جذورها المشتركة (انظر ألكسندر دوغين الجغرافيا السياسية، موسكو، 1993).

• **إعادة تقييم لتطور الأفكار الجيوسياسية في الغرب**، السير هالفورد ماكيندر،[48] كارل هوشوفر،[49]

---

48 هالفورد ماكندر أو السير هالفورد ماكندر (1861-1947) جغرافي بريطاني، متخصص في الجغرافيا السياسية الجيوبوليتكا، في عام 1904 قام بنشر كتابه الشهير 'المحيط الجغرافي للتاريخ'، وهو أحد أشهر كتب الجيوبوليتيك في العالم، كما يعرف بأنه واضع نظرية قلب الأرض، وتعني أن صراع القوى العالمية عبر التاريخ هو حول أورآسيا فهي قلب العالم ومن يسيطر على قلب العالم أو قلب الأرض (أورآسيا) يسيطر على العالم القديم (آسيا - أوروبا - أفريقيا) وأن من يسيطر على العالم القديم يسيطر على العالم كله. تعد نظرية الجغرافيا السياسية من النظريات الحداثية القليلة المتسمة بالغرابة والغموض والشمولية، فضلاً عن أنها مؤهلة اليوم للتسبب في قيام حرب عالمية ثالثة جديدة. وقد اكتسبت هذه النظرية شعبية عريضة في بداية القرن العشرين فقد افترض ماكندر أن الأرض سوف تنقسم إلى الأبد إلى مجالين متواجهين طبيعياً هما اليابسة والبحر، أما الممثل الطبيعي للقوة الأرضية في العالم فهي منطقة قلب اليابسة الأوروأسيوية، أو المنطقة التي شغلتها قديماً الإمبراطورية الروسية. وذكر ماكندر أن من يملك السيطرة على اليابسة سوف يسعى حتماً وإلى الأبد للسيطرة على اليابسة الأوروأسيوية ككل، وفي النهاية سيسيطر على العالم. نظر ماكندر إلى العالم ككل في ضوء وحدة الأرض، وعلى أساس أن العالم قد صار عالماً واحداً ومن ثم نظاماً سياسياً واحداً (نظاماً مغلقاً) وبهذا كان أول من أمدنا بفكرة كوكبية عن العالم.

49 كارل إرنست هوشوفر 1869-1946 جنرال ألماني وأستاذ شهير في الجغرافيا السياسية. أثر على سياسة ألمانيا النازية من خلال تلميذة رودولف هيس، أثرت أفكاره المعروفة باسم الجيوبوليتيك الألماني على تطوير استراتيجيات أدولف هتلر التوسعية، على الرغم من أن هوشفير نفى التأثير المباشر على ألمانيا النازية، وكان يعتقد أن جهل ألمانيا بالجغرافيا السياسية هو الذي أدى إلى خسارتها الحرب، كانت لديه اتصالات بالبلشفية الوطنية وكان يدعو إلى تحالف نازي سوفيتي لكنه سجن بعد فترة وجيزة، ثم انتحر بعد نهاية الحرب وخسارة ألمانيا.

جوردي فون لوشهاوزن، نيكولاس ج. سبيكمان،[50] زبيغنيو بريجنسكي، جان تيريارت، وآخرون. منذ عهد ماكيندر، تطورت العلوم الجيوسياسية بشكل كبير. ظهر دور الثوابت الجيوسياسية في تاريخ القرن العشرين بشكل واضح بحيث جعلت الجغرافيا السياسية نظاماً مستقلاً. في الإطار الجيوسياسي، اكتسبت مفاهيم الأوراسية وأوراسيا معنى جديداً أوسع. ثم بدأت الأوراسية منذ حين بالمعنى الجيوسياسي في الإشارة إلى التكوين القاري لتكتل استراتيجي (سواء قائم أو محتمل)، تتمحور حول روسيا أو قاعدتها الموسعة، والتي كان يُنظر إليها على أنها معارضة (إما بشكل نشط أو سلبي) إلى المبادرات الإستراتيجية للقطب الجيوسياسي المعارض: "الأطلسي"[51] خلال منتصف القرن العشرين، جاءت الولايات المتحدة لتحل محل بريطانيا كزعيم لهذه الكتلة. أثبتت الفلسفة والأفكار السياسية الواردة في الكلاسيكيات الروسية للأوراسية، في هذه الحالة، أنها أقوى تعبير (تحقيق) للأوراسية في معناها الاستراتيجي والجيوسياسي.

---

50 نيكولاس سبيكمان 1893-1943 يعتبر أحد آباء الجغرافيا السياسية في الولايات المتحدة. كتب كتابين عن السياسة الخارجية. نُشر أولها استراتيجية أمريكا في السياسة العالمية في العام 1942 أي بعد وقت قصير من دخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الثانية، يحلل السياسات المختلفة من وجهة نظر جيوسياسية ويحذر الولايات المتحدة من الغزو الألماني لأوروبا والتوسع الياباني في آسيا. نُشر الكتاب الثاني، جغرافيا السلام، عام 1944 بعد عام تقريباً من وفاته. يوضح رؤيته الجيوستراتيجية من خلال تركيز تحليله على الأمن الأمريكي، والذي حسب قوله ينطوي على توازن معين للقوى في أوراسيا.

51 تفسير الأطلسي بالنسبة للأوراسيين هو مصطلح جيوسياسي يشير إلى القطاع الغربي للحضارة العالمية من وجهة نظر تاريخية وجغرافية وهو يتكون من: الدول الأعضاء في الناتو من وجهة النظر العسكرية الاستراتيجية (الولايات المتحدة بشكل أساسي)؛ شبكة المعلومات الموحدة التي أنشأتها إمبراطوريات وسائل الإعلام الغربية من وجهة نظر ثقافية؛ و"نظام السوق" من وجهة النظر الاجتماعية، الذي يُزعم أنه مطلق والذي ينكر كل الأشكال الأخرى لتنظيم الحياة الاقتصادية. الأطلسيون هم استراتيجيو الغرب وأنصارهم الواعون في أجزاء أخرى من العالم. إنهم يهدفون إلى وضع العالم بأسره تحت سيطرتهم ويسعون إلى فرض السمات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للحضارة الغربية على بقية البشر.

بفضل تطور البحث الجيوسياسي (انظر ألكسندر دوغين أسس الجغرافيا السياسية، موسكو، 1997)، أصبحت الأوراسية الجديدة ظاهرة تطورت بشكل منهجي. من اللافت للنظر بشكل خاص معنى ازدواجية الأرض/البحر (وفقاً لكارل شميت)،[52] مما يجعل من الممكن استخدام هذه الثنائية لفهم مجموعة كاملة من الظواهر، من تاريخ الأديان إلى الاقتصاد.

• (**البحث عن بديل عالمي للعولمة**)[53] كظاهرة فائقة الحداثة، والتي تُلخص كل شيء يعتبره كل من الأوراسية والأوراسية الجديدة سلبياً. وهكذا تصبح الأوراسية بمعناها الأوسع المنصة المفاهيمية لمناهضة العولمة، أو للعولمة البديلة. توحد "الأوراسية" في حد ذاتها جميع الاتجاهات المعاصرة التي تنفي العولمة أي محتوى موضوعي (ناهيك عن الإيجابي). إنها تقدم للبديهة المناهضة للعولمة طابعاً جديداً للفهم العقائدي.

---

52 كارل شميت 1888–1985، أحد أهم المفكرين الألمان وأكثرهم إشكالية في القرن العشرين. لكن ذلك لا يعني أن فلسفة وفكر هذا "العقل الخطر"، وفقاً لوصف جان ويرنر أستاذ الفكر الأوروبي في جامعة أكسفورد قد طواها النسيان، فشبحه مازال يلقي بظلاله على الفكر والسياسة الدولية، لأنه يعد من أكبر نقاد الفلسفة الليبرالية في القرن الماضي ومن أهم المفكرين الذين ناقشوا إشكاليات السياسة والدستور ومعضلة الحريات العامة، كما شمل تأثيره اليمين واليسار الأوروبي على حد سواء. وعلاوة على ذلك يعتبر كارل شميت أحد الممهدين فكرياً لأطروحات المحافظين الجدد.

53 إن تفسير العولمة مختلف عليه بين الجهات المتصارعة ولكن تفسيره هنا بالنسبة للأوراسيين هو عملية بناء "النظام العالمي الجديد"، بحيث تقف في مركزه الأوليغارشية السياسية والمالية في الغرب. أما ضحايا هذه العملية فهي الدول ذات السيادة والثقافات الوطنية والمذاهب الدينية والتقاليد الاقتصادية، وتقف في مواجهته هي والجهود المبذولة لتحقيق العدالة الاجتماعية، والبيئة نفسها -كل أنواع الحياة الروحية والفكرية والمادية على هذا الكوكب. يشير مصطلح "العولمة" بمعناه السياسي المعتاد ببساطة إلى "العولمة أحادية القطب": أي عدم اندماج الثقافات والأنظمة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المختلفة في شيء جديد – لأن هذا سيكون "عولمة متعددة الأقطاب" أو "عولمة أوروبية آسيوية". إنه فرض الأساليب الغربية على البشرية جمعاء.

• استيعاب النقد الاجتماعي لـ "اليسار الجديد" في "تفسير يميني محافظ"، والذي يشير إلى تراث ميشيل فوكو وجيل دولوز وأنتونين آرتو وجي ديبورد.[54] وهذا يعني أيضاً استيعاب التفكير النقدي لأولئك الذين يعارضون النظام البرجوازي الغربي من منظور اللاسلطوية والماركسية الجديدة وما إلى ذلك. يمثل هذا القطب المفاهيمي مرحلة جديدة من التطور في الميول "اليسارية" (البلشفية الوطنية) التي كانت موجودة أيضاً بين الأورو-آسيويين الأوائل (بيوتر سوفتشينسكي،[55] ليف كارسافين،[56] سيرجي

54 غي ارنست ديبور 1928-1994 من أشهر كتاب فرنسا الماركسيين ومن المتأثرين بالخصوص بفكر فيورباخ، وترجمت أعماله إلى عشرات اللغات. كما أنه كان من أبرز المعارضين للحرب الفرنسية في الجزائر. انضم ديبور في عمر التاسعة عشرة للرابطة الدولية لمناصري حركة الـ "ليتريزم" (حركة طليعية فرنسية اشتقت اسمها مما يقابل كلمة letter بالإنكليزية؛ أي حرف)، والذين قادهم إيزيدور إيزو بشكل دكتاتوري إلى أن أنهى سلطته شقاق متفق عليه على نطاق واسع، وقد أدى هذا الشقاق لنشوء عدة فصائل من مناصري الليترزم اتُفق على قيادة ديبور لإحداها إثر توصية لا لبس فيها من غيل وولمان، وفي ستينيات القرن العشرين، قاد ديبور مجموعة الأممية الموقفية، التي حثّت على الحراك في باريس عام 1968، والذي لعب ديبور فيه دوراً في احتلال السوربون، ويعتبر البعض كتابه المجتمع المشهدي (1967) محرضاً للحراك، رغم أن نص مصطفى خياطي عن فقر حياة الطالب المنشور في تشرين الثاني/ نوفمبر عام 1966 ربما كان أكثر أهمية بشكل مباشر.

55 بيوتر بتروفيتش 1892-1985 موسيقي روسي وفيلسوف كان عضواً في الدائرة الأوراسية. وهو نبيل من أصل بولندي، أمضى طفولته في أملاك العائلة بالقرب من بولتافا. تخرج من جامعة سان بطرسبرغ، وشارك في نشر أول مجموعة أوراسية "الخروج إلى الشرق"، تلقى دروساً في العزف على البيانو، واستعد ليصبح مغني أوبرا. التقى مايرهولد، س. دياجليف، أ.بلوك . أحد مؤسسي وناشري مجلة بطرسبورغ الموسيقية المعاصرة (1915-1917). منذ عام 1918 عاش في (برلين، صوفيا، باريس). جنباً إلى جنب تروبسكوي وسافتسكي مؤسسي الحركة الأوراسية، كتب أعمالاً موسيقية عديدة لكوؤساكوف وبروكيفييف.

56 كارسافين ليف (1882-1952) فيلسوف ومؤرخ بارز للعصور الوسطى والرهبنة في أوروبا والفكر الديني، كتب العديد من المقالات عن الحياة الدينية في إيطاليا في القرنين الثاني عشر والثالث عشر. أصبح في العام 1921 أستاذاً للقسم الاجتماعي التربوي والقسم القانوني في كلية

إيفرون)،[57] كما يوفر وسيلة للتوصل إلى تفاهم متبادل مع الجناح "اليساري" المناهض للعولمة.

- **اقتصاديات "الطريق الثالث" و"ملكية الفضاءات العظيمة".** تطبيق النماذج الاقتصادية غير التقليدية على الواقع الروسي ما بعد الاتحاد السوفيتي، بما في ذلك تطبيق نظرية فريدريك لِست[58] عن "النقابات الجمركية" وتفعيل

الدراسات الاجتماعية في جامعة بتروغراد. تم القبض عليه وإبعاده دون حق العودة. في البداية جاء ليف إلى برلين؛ ثم انتقل إلى باريس حيث انضم إلى الحركة الأوراسية: فترأس ندوتها في باريس، ثم التحق بهيئة تحرير جريدة "أوراسيا" (1928-1929)، وكتب الكثير من أجلها. في العام 1944 منعته السلطات السوفيتية من التدريس بسبب اتهامه بصلاته بالحركة الأوراسية والمشاركة في مؤامرة مناهضة للسوفييت. في عام 1949 تم اعتقاله. في عام 1950 حكم عليه بالسجن عشر سنوات في المعسكرات. وتوفي بعد ذلك بعامين في معسكر أبيز.

57 سيرجي إيفرون 1893-1941 شاعر، ضابط في الجيش الأبيض، وزوج الشاعرة مارينا تسفتيفا. أثناء هجرته تم تجنيده في الشرطة السرية، وعند عودته للاتحاد السوفيتي تم إعدامه، قبل أسبوعين من انتحار زوجته مارينا تسفيتيفا. عاش في فرنسا وكان عضواً في الدائرة الأوراسية ثم أخذ ينشط في الدعوة للعودة لاتحاد السوفيتي، وعند عودته اتهم بنشاطات معادية ضد الدولة السوفيتية هو وزوجته وابنته، أجبرت ابنته تحت التعذيب بالاعتراف بأن والدها كان جاسوساً، فحكمت عليه المحكمة بالإعدام وتم إطلاق الرصاص عليه في السجن، بينما توفيت ابنته الأولى في المجاعة في موسكو، وانتحرت زوجته مارينا تسفتيفا بحبل أهداه لها باسترناك كي تحزم أغراضها قبل أسبوعين من إعدام زوجها.

58 جورج فريدريش لِست 1789- 1846، عالم اقتصاد ألماني أمريكي أسس "النظام الوطني للاقتصاد السياسي". وكان أباً للمدرسة التاريخية للاقتصاد، وجادل لصالح الاتحاد الجمركي الألماني من وجهة نظر قومية. دافع عن فرض التعريفات على البضائع المستوردة مع دعم التجارة الحرة للبضائع المحلية، قال إن تكلفة التعريفة يجب أن تُرى على أنها استثمار في إنتاجية البلد المستقبلية. كان لست ليبرالياً سياسياً تعاون مع كارل فون فورتيك وكارل ثيودور ويلكر في موسوعة روتيك فيلكاشز للدولة، وهي موسوعة عن العلوم السياسية دافعت عن الليبرالية الدستورية والتي أثَّرت في الفورمرتس. في ذلك الوقت في أوروبا، كانت الأفكار الليبرالية والقومية مرتبطةً بشكل غير قابل للفصل تقريباً، ولم تكن الليبرالية السياسية مرتبطةً بعد بما اعتُبر لاحقاً "الليبرالية الاقتصادية". يعتبر إيمانويل تود وجون مينارد كينز الاستمرارية المنطقية

نظريات سيلفيو جيزيل[59] وجوزيف شومبيتر[60] وفرانسوا بيروكس،[61] بالإضافة إلى عالم أوروبي آسيوي جديد، جون ماينارد كينز.[62]

للست بمثابة العالم النظري للـ "الرأسمالية المعتدلة أو المنظمة".

59 يوهان سيلفيو جيزيل 1862-1930 منظر اقتصادي نصف بلجيكي نصف ألماني، كان أناركياً واشتراكياً تحررياً، محرر مجلة فراورشرافت، عمل على التنظير في الإصلاح النقدي والاقتصادي والاستخدام المؤقت للعملة. عاش في مجتمع نباتي واشترك في جمهورية بافاريا السوفيتية، التي شارك فيها بعنف، ثم اعتقل لعدة أشهر بتهمة الخيانة، لكن محكمة ميونيخ برأته بعد خطاب ألقاه دفاعاً عن نفسه.

60 جوزيف ألوس شومبيتر 1883-1950 اقتصادي وأستاذ السياسات المالية، نمساوي الأصل أمريكي الجنسية، معروف بنظرياته عن التقلبات الاقتصادية، والتدمير الخلاق والابتكار، واشتهر بنظرياته حول تطور الرأسمالية في الديمقراطية، والتي يعتبرها محكوم عليها بالزوال لأسباب اجتماعية وسياسية. وهو مؤلف كتاب "تاريخ التحليل الاقتصادي"، الذي نُشر عام 1954 وما زال يشار إليه كأفضل كتاب في موضوعه.

61 فرانسوا بيرو 1903-1987 اقتصادي فرنسي، عُيِّن أستاذاً في كوليج دو فرانس بعد أن درس في جامعة ليون وجامعة باريس. أسس معهد العلوم الاقتصادية التطبيقية. كان مؤيداً صريحاً للنزعة النقابية، وينتقد بشدة السياسات المالية والاقتصادية الرائدة تجاه العالم الثالث خلال نصف قرن من حياته المهنية. وقال إنهم لم يأخذوا في الحسبان بشكل كاف أصالة البلدان المعنية وثقافتها وأوضاعها الملموسة، وكانوا كميين للغاية وغربيين للغاية من حيث المفهوم ومركزين للغاية على مصالح البلدان الصناعية الغنية. ونصح شعوب العالم الثالث بالبناء على ثقافاتهم وتنظيماتهم الاجتماعية ومواردهم، من أجل تحسين التماسك الداخلي لاقتصاداتهم وتقليل آثار الهيمنة من الخارج.

62 جون ماينارد كينز، 1883-1946 اقتصادي، موظف رفيع المستوى، وكاتب بريطاني ذو شهرة عالمية. فهو مؤسس الاقتصاد الكلي الكينزي. ومن أعماله استُخلص الاقتصاد الكينزي، الاقتصاد الكينزي الجديد، والكينزية الجديدة أو ما بعد الكينزية. ونظراً لعظم شأنه كأحد أكثر المنظرين الاقتصاديين تأثيراً في القرن العشرين تولى العديد من المناصب الاستشارية الرسمية وغير الرسمية للعديد من الساسة، وكان من الشخصيات الرئيسية باتفاقية بريتون وودز، من بعد الحرب العالمية الثانية. كما كان كاتباً ناجحاً رغم صغر سنه، وذلك بفضل كتابه "التوابع الاقتصادية للسلام"، الذي نُشر عام 1919، تعليقاً على معاهدة فرساي، كما كان يكتب المقالات للجرائد والمجلات. كانت نظريته "رسالة في المال" هي الأولى. ولكن عمله الأكبر

بـلا جـدل كان "النظريـة العامـة حـول العمالـة والفائـدة والمـال" (1936). انتقـد هـذا الكتـاب، بعـد كتـب أخـرى، قانـون سـاي، أحـد أسـس اقتصـاد عـدم التدخـل. تكمـن قـوة كينـز في كونـه مختلـف عمـن سـبقوه، بوضعـه لنظريـة جديـدة ومفاهيـم جديـدة ضروريـة لتأسـيس سياسـات اقتصاديـة بديلـة. واستُغلت أعماله بعـد الحـرب العالميـة الثانيـة في إطـار تأسـيس دولـة الرفـاه.

المنزل المشترك لأوراسيا

برنامج الحركة الأوروبية الآسيوية الدولية

الحوار الثقافي الأوروبي الآسيوي: أساس تاريخ البشرية

آسيا مهد الثقافة والحضارة الإنسانية.

ولّدت القارة الأوروبية الآسيوية أشكالاً اجتماعية وروحية وسياسية مختلفة تشكل معاً المحتوى الأساسي للتاريخ البشري. أوراسيا هي ثنائية القطب. وهي تتألف من أوروبا وآسيا غرباً وشرقاً. إن تاريخ البشرية هو حوار دائم وتبادل جدلي للطاقة والقيم والتكنولوجيا والأفكار وغيرها من الأشياء التي كانت تتنقل بين هذين القطبين لأكثر من ألف عام.

الشرق والغرب يكملان بعضهما البعض.

عبرت العديد من الدول والحضارات أوراسيا من الغرب إلى الشرق والعكس. انتقل أسلاف الأوروبيين المعاصرين والبعيدين عبر الصحارى الآسيوية في جحافل في نفس الوقت التي ازدهرت فيه حضارات الصين والهند وبلاد فارس، بعد أن حققت إنجازاتها الفلسفية وتكنولوجيتها المتقدمة مستويات معيشية عالية. فلكل ثقافة توقيتها التاريخي الخاص، والذي يختلف عن أي ثقافة أخرى، ويتم ضبطه وفقاً لوتيرتها الخاصة ونمط وجودها.

ما نطلق عليه هنا والآن "متوحشاً" قد يطلق عليه "تقدم" غداً، و/أو في مكان آخر. ما نعتبره حقيقة بديهية مطلقة هنا والآن يمكن اعتباره مجرد عبادة محلية وغير ذات صلة في وقت أو مكان آخر. يجب ألا نعبد "هنا والآن". إن حالة العالم وقيمه تتغير باستمرار فعلينا أن نتحقق دائماً من أحكامنا مقابل النطاق الكبير للزمان والمكان.

إن أوراسيا هي مقياس جيد يمكننا من خلاله قياس المفاهيم الجديرة بالاهتمام. فعلينا أن نتعلم كيف نفكر بطريقة أوراسية، ومن ثم سنتمكن

من فهم طبيعة الشرق والغرب بسهولة، والتقدم والتقاليد، والثبات والمرونة، والولاء للماضي والمستقبل.

العولمة: تحدٍ لشعوب وحضارات القارة الأوراسية

لقد أصبح الحوار الأوروبي الآسيوي، اليوم، في عصر العولمة، بين الشرق والغرب أكثر أهمية من أي وقت مضى. تأتي العولمة من الغرب ولكنها تؤثر بشكل متزايد في الشرق. هذه العملية معقدة ومتناقضة للغاية. إنها تثير باستمرار أسئلة جديدة، تكون أحياناً أسئلة درامية وأحياناً متوترة. كان التأثير على أوراسيا حاداً بشكل خاص، كمرحلة رئيسية من عملية العولمة، فقد مرت بمصاعب كبيرة حيث أن القارة تمر عبر خطوط الصدع الرئيسية وحدود الثقافات والحضارات العظيمة.

نحتاج اليوم أكثر من أي وقت مضى إلى فهم مسار ومنطق سيرورة التاريخ. نحتاج كل يوم إلى اتخاذ قرارات من شأنها أن تؤثر على الأجيال القادمة. لقد أصبح من الواضح أنه لا توجد أمة واحدة أو طائفة أو طبقة اجتماعية أو حتى حضارة يمكنها حل هذه المشاكل بمفردها. علينا أن نستمع إلى بعضنا البعض بشكل متزايد: أوروبا وآسيا، المسيحيون والمسلمون، الشعوب البيض والسود، مواطنو الدول الديمقراطية الحديثة والأماكن التي يعيش فيها المجتمع التقليدي. المفتاح هو فهم بعضنا البعض بشكل صحيح، وتجنب الاستنتاجات المتسرعة، واكتساب الروح الحقيقية للتسامح والاحترام تجاه أولئك الذين لديهم أنظمة قيم وعادات ومعايير مختلفة.

تعتبر الحركة الأوراسية مكاناً للحوار المنصف والمتعدد الأطراف للمواضيع السيادية

من أجل تعزيز حوار مكثف بين الثقافات والحضارات والمذاهب والدول

والمجموعات الاجتماعية الكبيرة والصغيرة على حد سواء، والأعراق في القارة الأوروبية في هذا العصر التاريخي الجديد، نعلن إنشاء الحركة الأوراسية الدولية.

إن حركتنا ليس لديها أفكار مسبقة أو أحكام أو قرارات أو صيغ لفرضها على أي شخص. لدينا العديد من الأسئلة أكثر من الإجابات المقبلة. لا يمكن الوصول إلى الطريق الصحيح إلا من خلال حوار مفتوح ومتسق بين جميع القوى الرئيسية في قارتنا، من طوكيو إلى جزر الأزور.

ندعو أولئك الذين يشعرون بالمسؤولية تجاه أوراسيا والذين يهتمون بالحفاظ على الجوهر الروحي للحياة البشرية واكتشاف مسارات التطور التاريخي والقيم والأفكار للالتقاء معاً وبناء رؤية للمستقبل. يجب علينا أن نوحد جهودنا في رسم خريطة يمكن بلوغها لشعوب أوراسيا للألفية الجديدة.

نحن مقتنعون تماماً بأن هدفنا المشترك هو حفظ الطبيعة المميزة للأمم والثقافات والمعتقدات واللغات والقيم والأنظمة الفلسفية التي تشكل ككل "التنوع المزدهر" لقارتنا، كما قال (كونستانتين ليونتيف).[63] يجب تحقيق التقارب والحوار بين الدول والشعوب، ولكن ليس على حساب فقدان هويتنا. نحن نصرّ على أن الحفاظ على هوية المرء هو أعلى قيمة، ولا يحق لأحد التعدي عليها. يجب أن يكون المشاركون في حوار الثقافات والحضارات أحراراً وذوي سيادة. فقط مثل هذا الحوار يمكن أن يكون عادلاً وذا مغزى.

نحن نعارض بشدة العولمة كشكل من أشكال الإمبريالية الأيديولوجية والاقتصادية والسياسية القائمة على القيم. لا أحد لديه الحق في فرض "الحقيقة" الخاصة، ونظام القيم، والنموذج الاجتماعي والسياسي بالقوة أو

63 كونستانتين نيكولايفيتش 1831-1891 محافظ قيصري وفيلسوف روسي دعا إلى توثيق العلاقات الثقافية بين روسيا والشرق، يعتقد أن الفلسفات النفعية هي حالة كارثية في الغرب، فدعا روسيا إلى التوجه الإقليمي شرقاً، نحو الحضارات القديمة في الهند والتبت والصين.

الحيلة على الدول الكبرى في القارة الأوراسية. تسمح لنا معرفة الثقافات الأوروبية الآسيوية بإدراك مدى تنوع تصوراتنا للعديد من المفاهيم. حتى مفاهيم مثل الفرد والحرية والحياة والسلطة والقانون والعدالة والمجتمع والسياسة وما إلى ذلك تختلف اختلافاً كبيراً في مختلف السياقات الثقافية واللغوية والعرقية والدينية. يجب أن نلاحظ كل هذا في حوارنا الأوراسي المتعدد الأطراف: طالما أن اهتمامنا الدؤوب والمسؤول تجاه "الآخرين"، "المختلفين" حقيقيٌّ، فإن مستقبلنا سيكون مستقبل النجاح والسلام والازدهار.

يجب أن تكون دول أوراسيا حرة ومستقلة.

إن الغرب والشرق، وكل عقيدة وعرق وثقافة لها حقائقها الخاصة. لدينا كل الأسباب التي تجعلنا نشارك حقيقتنا مع الآخرين، لكن يجب ألا نفرضها بالقوة.

ضد "مزج بابل" و "كراهية الأجانب الجديدة"

لقد أدى التقدم في العلوم والتكنولوجيا إلى تقريب الأوراسيين من بعضهم البعض. ومع ذلك، في الوقت نفسه، ظهرت على السطح انقسامات وعقبات ثقافية ولغوية ودينية أكثر حدة. تم الكشف عن تهديدات جديدة: "صدام الحضارات"، الموجة الجديدة من الإرهاب، اندلاع الصراعات العرقية والإقليمية والحروب. كيف نجعل العولمة متوافقة مع الحفاظ على الشخصية والهوية الوطنية؟ كيف نحمي التقارب القاري للشعوب من التحول إلى بابل العالمية؟ كيف نتجنب موجة جديدة من كراهية الأجانب والصراع الدولي؟ حركتنا مدعوة للتعامل مع هذه المشاكل المعقدة للغاية.

أوراسيا كوطن أم

القارة الأوراسية ليست صغيرة وليست كبيرة - إنها كافية. إنها أقل من الكوكب بأسره ولكنها أكبر بكثير من أي منطقة وطنية أو ثقافية أو مذهبية. إن التحدي الذي نواجهه هو جعل جميع الشعوب تعمل من أجل الازدهار والسلام في جميع أنحاء القارة، وإقامة وصيانة وطننا الأوراسي المشترك. نحن نهدف إلى الصعود إلى الأعلى. إن الأقوياء فقط هم القادرون على النجاح في هذا الطريق. لكن أسلافنا أورثونا شيئاً عظيماً وواسعاً: ينابيع الفكر والروح النبيلة، وموروثات الإمبراطوريات العظيمة والقوة الاقتصادية الوفيرة، وكنوز التوجيه والإلهام الأخلاقي، ومجموعة متنوعة من الأنظمة الاجتماعية الممكنة، وثروات وألسنة.

تعتبر أوراسيا أساساً عظيماً للمستقبل، أسسها أسلافنا على مدار آلاف السنين. أوراسيا أمنا وأرضنا. لقد أوكِلت إلينا، فهي مخلصة لنا. إنها تمكّننا، لكنها بحاجة إلى حمايتنا ورعايتنا. إذا أحببناها واحترمناها، فسوف نكافأ بثروات كبيرة.

يمكن النظر إلى الحركة الأوراسية الدولية على أنها الحركة الأبدية في شجرة الحياة، من جذورها إلى تاجها والعودة مرة أخرى. الحركة هي نبض قلوبنا ونبض تاريخنا. لن يتوقف أبداً ما دمنا نعيش ونتنفس ونعمل.

الفكرة الأوراسية

ما هي الأوراسية اليوم؟

ما هي أشكال مفهوم أوراسيا؟

سبعة معاني لكلمة أوروآسيوية

تطور الفكرة الأوراسية

التغييرات في المعنى الأصلي للأورو - آسيوية

تفقد المصطلحات المختلفة معناها الأصلي على الرغم من استخدامها اليومي على مدار سنوات عديدة. لقد تغيرت المفاهيم الأساسية مثل الاشتراكية والرأسمالية والديمقراطية والفاشية بشكل عميق. في الواقع، لقد أصبحتا كلمتين عاديتن.

تحتوي بعض المصطلحات "الأوراسية" أيضاً على بعض الشكوك والمعاني غير الثابتة لأنها جديدة، وتنتمي إلى لغة سياسية وسياق فكري جديد لم يظهر إلى الوجود إلا اليوم.

تعكس الفكرة الأوراسية عملية ديناميكية نشطة للغاية. لقد أصبح معناها أكثر وضوحاً على مدار التاريخ ولكنها تحتاج إلى مزيد من التطوير.

الأوراسية كصراع فلسفي

تمثل الفكرة الأوراسية مراجعة أساسية للتاريخ السياسي والأيديولوجي والعرقي والديني للبشرية. وتقدم نظاماً جديداً للتصنيف وترتيباً جديداً للفئات لكي تتغلب على الكليشيهات القياسية. مرت النظرية الأوراسية بمرحلتين: فترة تشكيل الفلسفة الأوراسية الكلاسيكية في بداية القرن العشرين والتي نفذها مثقفون مهاجرون روس (تروبسكوي، سافيتسكي، أليكسييف، سوفتشينسكي، إيلين، برومبرغ، خارا دافان، إلخ)، والتي أعقبتها الأعمال التاريخية لليف غوميليوف، وأخيراً تشكيل الأوراسية الجديدة من النصف الثاني من الثمانينيات حتى الوقت الحاضر.

نحو النيو أوراسية

تنتمي النظرية الكلاسيكية الأوراسية بلا شك إلى الماضي ويمكن تصنيفها بشكل صحيح في إطار أيديولوجيات القرن العشرين. ربما يكون زمن الأوراسية الكلاسيكية قد ولّى، لكن الأوراسية الجديدة أصبحت ولادتها الثانية، بمعنى جديد ومقياس ومعنى. عندما نشأت الفكرة الأوراسية من رمادها، كانت أقل وضوحاً، لكنها كشفت منذ ذلك الحين عن إمكاناتها الخفية.

من خلال الأوراسية الجديدة، اكتسبت النظرية الأوراسية بأكملها بعداً جديداً. اليوم لا يمكننا تجاهل نجاحات النيو أوراسية ويجب أن نحاول فهمها في سياقها الحديث. علاوة على ذلك، سوف نصف الجوانب المختلفة لهذه الفكرة.

الأوراسية كاتجاه عالمي

العولمة باعتبارها ناقل التاريخ الحديث

بالمعنى الواسع، فإن الفكرة الأوروبية الآسيوية وحتى أوراسيا كمفهوم لا تتوافق بشكل صارم مع الحدود الجغرافية لقارة أوراسيا. الفكرة الأوروبية الآسيوية هي استراتيجية عالمية النطاق تعترف بواقع العولمة ونهاية "الدول القومية/*État-Nations*"، ولكنها في نفس الوقت تقدم سيناريو مختلفاً للعولمة لا يستلزم نظاماً عالمياً أحادي القطب ولا حكومة عالمية. بدلاً من ذلك، يقترح عدة مناطق عالمية (أقطاب). الفكرة الأوروبية الآسيوية هي نسخة بديلة أو متعددة الأقطاب للعولمة. العولمة هي حالياً العملية العالمية الأساسية الرئيسية التي تحدد ناقل التاريخ الحديث.

نموذج العولمة، نموذج الأطلسي

دولة الأمة اليوم تتحول إلى دولة عالمية. نحن نواجه تشكيل أنظمة

حكومية على مستوى الكواكب ضمن نظام إداري اقتصادي واحد. من الخطأ الاعتقاد بأن جميع الأمم والطبقات الاجتماعية والنماذج الاقتصادية قد تبدأ فجأة في التعاون على أساس هذا المنطق الجديد على مستوى الكوكب. العولمة هي ظاهرة أحادية البعد ومتجه واحد تحاول إضفاء الطابع العالمي على وجهة النظر الغربية (الأنجلو سكسونية والأمريكية بشكل أساسي) فيما يتعلق بكيفية إدارة التاريخ البشري بشكل أفضل. إنه توحيد مختلف الهياكل الاجتماعية والسياسية والعرقية والدينية والقومية في نظام واحد، وهي عملية غالباً ما ترتبط بالقمع والعنف. إنه اتجاه تاريخي لأوروبا الغربية وصل إلى ذروته من خلال هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية.

العولمة هي فرض النموذج الأطلسي. مع ذلك، يحاول أنصار العولمة تجنب الاعتراف بذلك بأي ثمن. وهم يجادلون بأنه عندما لا يكون هناك المزيد من البدائل للأطلسي، فإنه سيتوقف عن كونه أطلنطياً. يكتب الفيلسوف السياسي الأمريكي فرانسيس فوكوياما عن "نهاية التاريخ"، والتي تعني في الواقع نهاية التاريخ الجيوسياسي والصراع بين الأطلسية والأوراسية. هذا يعني بنية جديدة لنظام عالمي جديد لا يحتوي على معارضة وقطب واحد فقط - قطب الأطلسي. قد نشير أيضاً إلى هذا باسم النظام العالمي الجديد. يتحول النموذج السابق للمعارضة بين قطبين (شرق/غرب أو شمال/جنوب) إلى نموذج للمركز مقابل الضواحي، حيث يكون المركز هو الغرب، أو "الشمال الغني"، بينما يتم تقليل الجنوب العالمي إلى الضواحي.

هناك بديل للعولمة أحادية القطب

إن النظام العالمي الجديد اليوم هو ليس أكثر من مشروع أو خطة أو اتجاه. إنه أمر خطير للغاية، لكنه ليس قاتلاً. ينكر أتباع العولمة وجود أي خطة معينة للمستقبل، لكننا اليوم نشهد ظاهرة واسعة النطاق: تناقض العولمة، بينما تنظم الفكرة الأوروبية الآسيوية جميع معارضي العولمة أحادية

القطب بطريقة بناءة. علاوة على ذلك، فإنها تقدم الفكرة المنافسة للعولمة وهي العولمة متعددة الأقطاب أو العولمة البديلة.

الأوراسية باعتبارها تعددية

الأوراسية ترفض نموذج ضواحي الوسط في العالم. بدلاً من ذلك، تقترح الفكرة الأوراسية أن الكوكب يتكون من كوكبة من مساحات المعيشة المستقلة والمفتوحة جزئياً لبعضها البعض. هذه المناطق ليست دولاً قومية، بل هي تحالف دول أعيد تنظيمها في اتحادات قارية أو "إمبراطوريات ديمقراطية" بدرجة كبيرة من الحكم الذاتي المحلي. كل مجال من هذه المناطق متعدد الأقطاب، ويشمل نظاماً معقداً من العوامل العرقية والثقافية والدينية والإدارية.

بهذا المعنى العالمي، فإن الأوراسية مفتوحة للجميع، بغض النظر عن مكان الميلاد أو الإقامة أو الجنسية. توفر الأوراسية فرصة لاختيار مستقبل مختلف عن كليشيهات الأطلسية وفكرتها عن نظام قيم واحد للبشرية جمعاء. لا تسعى الأوراسية إلى إحياء الماضي أو الحفاظ على الوضع الراهن فحسب، بل تسعى جاهدة من أجل المستقبل، مع الاعتراف بأن البنية الحالية للعالم تحتاج إلى تغيير جذري، وأن الدول القومية والمجتمع الصناعي قد استنفذوا جميع مواردهم. لا تدعو الفكرة الأوراسية إلى إنشاء حكومة عالمية على أساس القيم الديمقراطية الليبرالية باعتبارها المسار الوحيد للبشرية. في أبسط معانيها الأساسية، تُعرَّف الأوراسية في القرن الحادي والعشرين على أنها التمسك بتغيير العولمة.

الأطلسي ليس عالمياً

الأوراسية ترفض رفضاً قاطعاً الشمولية المفترضة للأطلسي وللأمركة. يتميز

نمط أوروبا الغربية وأمريكا بالعديد من السمات الجذابة التي يمكن تبنيها والإشادة بها، ولكنها، ككل، مجرد نظام ثقافي له الحق في الوجود في سياقه التاريخي والجغرافي الخاص، ولكن فقط جنباً إلى جنب مع الحضارات الأخرى والنظم الثقافية.

الفكرة الأوراسية لا تحمي فقط أنظمة القيم المناهضة للأطلسية بطبيعتها، بل تحمي أيضاً تنوع هياكل القيم. إنه نوع من الكائنات المتعددة التي توفر مساحة للعيش إلى الأبد بما في ذلك الولايات المتحدة والأطلسي، إلى جانب الحضارات الأخرى، لأن الأوراسية تدافع أيضاً عن حضارات إفريقيا، القارتين الأمريكيتين، ومنطقة المحيط الهادئ التي تمتد بالتوازي مع الوطن الأم الأوراسي.

الفكرة الأوروبية الآسيوية تروج لفكرة ثورية عالمية

الفكرة الأوراسية هي مفهوم ثوري على نطاق عالمي ومنصة جديدة للتفاهم والتعاون المتبادلين لمجموعة كبيرة من القوى المختلفة: الدول والأمم والثقافات والأديان التي ترفض النسخة الأطلسية من العولمة.

إذا قمنا بتحليل تصريحات وبيانات العديد من السياسيين والفلاسفة والمثقفين، فسنرى أن الغالبية منهم من أتباع الفكرة الأوراسية، وإن كان ذلك في بعض الأحيان دون وعي.

إذا أخذنا في الاعتبار كل أولئك الذين لا يتفقون مع الافتراض بأننا في "نهاية التاريخ"، فسوف ترتفع معنوياتنا، وإيماننا بفشل المفهوم الأمريكي للأمن الاستراتيجي للقرن الحادي والعشرين، والذي يعتمد على ما يبدو على إنشاء نموذج أحادي القطب للعالم والحفاظ عليه أكثر واقعية.

الأوراسية هي مجموع العقبات الطبيعية والمصطنعة والموضوعية والذاتية على طول طريق العولمة أحادية القطب. إنه يقدم معارضة بناءة وإيجابية للعولمة بدلاً من النفي البسيط.

لا تزال هذه العقبات غير متسقة في الوقت الحالي، ومع ذلك، فإن أنصار الأطلسي قادرون على التعامل معها بسهولة. ومع ذلك، إذا أمكن دمج هذه العقبات بطريقة ما في قوة موحدة، فإن احتمالية انتصارها ستصبح أكثر احتمالاً.

الأوراسية مثل العالم القديم

يتعلق المعنى الأكثر تحديداً وضيقاً لمصطلح الأوراسية بما يُسمى تقليدياً "العالم القديم". يمكن النظر إلى فكرة العالم القديم، والتي تستخدم عادة في إشارة إلى أوروبا، في سياق أوسع بكثير. إنه فضاء متعدد الحضارات تسكنه الأمم والدول والثقافات والأعراق والأديان التي ترتبط ببعضها البعض تاريخياً وجغرافياً عن طريق المصير الديالكتيكي. العالم القديم هو نتاج عضوي لتاريخ البشرية.

غالباً ما يعارض العالم القديم العالم الجديد، والقارة الأمريكية التي، بعد أن اكتشفها الأوروبيون، حولوها إلى منصة لحضارة مصطنعة حيث وصلت مشاريع الحداثة الأوروبية إلى تحقيقها. لقد تم بناؤها على أساس أيديولوجيات من صنع الإنسان كحضارة من الحداثة النقية.

كانت الولايات المتحدة هي المخلوق الناجح لـ "المجتمع المثالي"، المستوحى من الأفكار التي اقترحها مثقفون من إنجلترا وأيرلندا وفرنسا، بينما ظلت بلدان أمريكا الجنوبية والوسطى مستعمرات للعالم القديم. كانت ألمانيا وأوروبا الشرقية أقل تأثراً بفكرة "المجتمع المثالي".

عند الحديث بمصطلحات أوزوالد شبنغلر، يمكن فهم الثنائية بين العالم القديم والجديد من منظور الأضداد: الثقافة/الحضارة، العضوية/الاصطناعية، التاريخية/التقنية.

العالم الجديد مثل المسيح

كمنتج تاريخي، أدرك تطور أوروبا الغربية، في وقت مبكر جداً من العالم الجديد، مصيرها "المسياني" الذي تم فيه دمج المُثُل الليبرالية الديمقراطية للتنوير مع الأفكار الأخروية للطوائف البروتستانتية المتطرفة. كان يسمى هذا

المصير الواضح، وأصبح رمزاً لاعتقاد جديد لأجيال من الأمريكيين. وفقاً لهذه النظرية، فقد تجاوزت الحضارة الأمريكية جميع ثقافات وحضارات العالم القديم وأصبح تبني أشكالها العالمية إلزامياً لجميع الدول على هذا الكوكب.

بمرور الوقت، اصطدمت هذه النظرية بشكل مباشر ليس فقط مع ثقافات الشرق وآسيا، ولكن أيضاً مع أوروبا، والتي بدت للأمريكيين قديمة ومليئة بالتقاليد المسبقة والعتيقة.

في النهاية، ابتعد العالم الجديد عن تراث العالم القديم. بعد الحرب العالمية الثانية، أصبح العالم الجديد الزعيم الذي لا جدال فيه لأوروبا نفسها، ووضع المعايير التي سيتم من خلالها تقييم دولها. وقد ألهم هذا موجة مماثلة من الهيمنة الأمريكية وفي نفس الوقت بداية حركة تسعى إلى التحرر الجيوسياسي من الهيمنة الاستراتيجية والاقتصادية لـ "الأخ الأكبر" الوحشي العابر للمحيط.

تكامل القارة الأوروبية الآسيوية

في القرن العشرين، أدركت شعوب أوروبا هويتها المشتركة وبدأت تتحرك، خطوة بخطوة، نحو اندماج جميع دول أوروبا في اتحاد مشترك يكون قادراً على ضمان السيادة الكاملة والأمن والحرية لنفسها. وجميع أعضائها.

كان إنشاء الاتحاد الأوروبي حاسماً في مساعدة أوروبا على استعادة وضعها كقوة عالمية إلى جانب الولايات المتحدة. كان هذا رد العالم القديم على التحدي المكثف الذي طرحه العالم الجديد.

إذا اعتبرنا تحالف الولايات المتحدة وأوروبا الغربية بمثابة الناقل الأطلسي للتنمية الأوروبية، فإن فكرة التكامل الأوروبي تحت رعاية الدول القارية (ألمانيا وفرنسا) يمكن أن يطلق عليها أوراسية أوروبية. يصبح هذا أكثر وضوحاً

إذا أخذنا في الاعتبار فكرة أوروبا الممتدة من المحيط الأطلسي إلى جبال الأورال (تصور شارل ديغول) أو حتى فلاديفوستوك. بمعنى آخر، ينبغي أن يشمل اندماج العالم القديم الأراضي الشاسعة للاتحاد الروسي.

وبالتالي، يمكن تعريف الأوراسية في هذا السياق على أنها مشروع للتكامل الاستراتيجي والجيوسياسي والاقتصادي للمنطقة الشمالية من القارة الأوراسية، التي تعد مهد التاريخ الأوروبي والشعوب الأوروبية.

إلى جانب تركيا، فإن روسيا، مثلها مثل أسلاف العديد من الأوروبيين، مرتبطة تاريخياً بالشعوب التركية والمنغولية والقوقازية. تقدم روسيا لاندماج أوروبا بعداً أوروبياً آسيوياً بالمعنى الرمزي والجغرافي، من حيث تعريف الأوراسية مع القارية.

خلال القرون القليلة الماضية، اقترحت الفصائل الثورية للنخب الأوروبية فكرة التكامل الأوروبي. في العصور القديمة، قام الإسكندر الأكبر بمحاولات مماثلة، حيث حاول دمج القارة الأوراسية، كما حاول أيضاً جنكيز خان، مؤسس أكبر إمبراطورية في التاريخ.

إن أوراسيا هي ثلاث مساحات معيشة، رائعة متكاملة عبر خط الزوال.

ثلاثة أحزمة أوراسية تشكل (مناطق خط الطول)

يتبع المتجه الأفقي للتكامل متجهاً عمودياً.

تفترض الخطط الأوروبية الآسيوية للمستقبل تقسيم الكوكب إلى أربعة أحزمة جغرافية عمودية، أو مناطق خط الطول من الشمال إلى الجنوب.

ستشكل كلتا القارتين الأمريكيتين مساحة مشتركة واحدة موجهة نحو الولايات المتحدة وتسيطر عليها في إطار مبدأ مونرو؛ هذه هي منطقة خط الطول الأطلسي.

- بالإضافة إلى ذلك، تم التخطيط لثلاثة آخرين. هم كالتالي:
- أوروبا وأفريقيا، مع الاتحاد الأوروبي كمركز لها.
- منطقة آسيا الوسطى الروسية.
- منطقة المحيط الهادئ.

داخل هذه المناطق، سيتم تقسيم العمل الإقليمي وإنشاء مناطق تنموية وممرات للنمو.

يوازن كل من هذه الأحزمة (مناطق الزوال) بعضها البعض، وكلها معاً تعمل على موازنة منطقة خط الطول الأطلسي. في المستقبل، قد تكون هذه الأحزمة هي الأساس الذي نبني عليه نموذجاً متعدد الأقطاب للعالم: سيكون هناك أكثر من قطبين، لكن عددهم سيكون أقل بكثير من عدد الدول القومية. يقترح النموذج الأوراسي أن عدد الأقطاب يجب أن يكون أربعة.

مساحات كبيرة

تتكون مناطق خطوط الطول في المشروع الأوراسي من عدة "مساحات كبيرة" أو "إمبراطوريات ديمقراطية". يتمتع كل منها بحرية واستقلال نسبيين ولكن يتم دمجها استراتيجياً في منطقة خط الطول المقابلة.

تتوافق المساحات العظيمة مع حدود الحضارات وتشمل العديد من الدول القومية أو اتحادات الدول.

يشكل الاتحاد الأوروبي والفضاء العربي الكبير، الذي يدمج شمال أفريقيا وعبر الصحراء الكبرى والشرق الأوسط، منطقة أوروبا وأفريقيا.

تتكون منطقة آسيا الوسطى الروسية من ثلاث مساحات كبيرة تتداخل

أحياناً مع بعضها البعض. الأول هو الاتحاد الروسي إلى جانب العديد من دول رابطة الدول المستقلة - أعضاء الاتحاد الأوراسي. والثاني هو الفضاء الكبير للإسلام القاري (تركيا وإيران وأفغانستان وباكستان). تتقاطع الدول الآسيوية لرابطة الدول المستقلة مع هذه المنطقة.

الفضاء العظيم الثالث هو هندوستان، وهي منطقة حضارية مكتفية ذاتياً.

يتم تحديد منطقة خط الطول في المحيط الهادئ من خلال عمارات مكونة من فضاءين كبيرين، الصين واليابان، وتشمل أيضاً إندونيسيا وماليزيا والفلبين وأستراليا، والتي يطلق عليها بعض الباحثين بمنطقة الزوال الأمريكية. هذه المنطقة الجيوسياسية فسيفسائية للغاية ويمكن التمييز بينها بمعايير عديدة.

تتكون منطقة الزوال الأمريكية من المساحات الكبرى الأمريكية الكندية والوسطى وأمريكا الشمالية.

أهمية المنطقة الرابعة

إن رؤية العالم على أنه قائم على مناطق خطوط الطول مقبولة من قبل معظم الجيوسياسيين الأمريكيين الذين يسعون إلى إنشاء نظام عالمي جديد وعولمة أحادية القطب. ومع ذلك، فإن الكتلة المتعثرة هي وجود فضاء الزوال بين روسيا وآسيا الوسطى: فوجود هذا الحزام أو عدم وجوده يغير الصورة الجيوسياسية للعالم بشكل جذري.

يقسم علماء المستقبل الأطلسي العالم إلى المناطق الثلاث التالية:

- القطب الأمريكي، مع وجود الاتحاد الأوروبي كمحيط قريب المدى (أوروبا وأفريقيا كاستثناء).

• مناطق آسيا والمحيط الهادئ باعتبارها محيطها بعيد المدى.

• روسيا وآسيا الوسطى كسورَيْن، لكن بدونهما كمنطقة خط طول مستقلة، فإن عالمنا يصبح أحادي القطب.

تعمل منطقة الزوال الأخيرة هذه على موازنة الضغط الأمريكي وتزود مناطق أوروبا والمحيط الهادئ بالقدرة على العمل كأقطاب حضارية مكتفية ذاتياً.

إن التوازن الحقيقي متعدد الأقطاب والحرية واستقلال أحزمة الزوال والمساحات العظيمة والدول القومية تعتمد على الإنشاء الناجح لمنطقة رابعة. علاوة على ذلك، لا يكفي أن تكون قطباً واحداً في نموذج ثنائي القطب للعالم. لا يمكن موازنة التقدم السريع للولايات المتحدة إلا من خلال تآزر مناطق الزوال الثلاث.

تقترح الحركة الأوراسية أن يتحقق هذا المشروع الفائق المكون من أربع مناطق على المستوى الاستراتيجي الجيوسياسي.

الأوراسية كتكامل روسي وآسيوي

محور موسكو - طهران

تضم منطقة الزوال الرابعة اندماج خط الزوال بين روسيا وآسيا الوسطى. القضية المركزية في هذه العملية هي تنفيذ محور موسكو - طهران. تعتمد عملية التكامل برمتها على التأسيس الناجح لشراكة استراتيجية متوسطة وطويلة الأمد مع إيران. إن تحالف الإمكانات الاقتصادية والعسكرية والسياسية لإيران وروسيا سيعزز عملية تكامل هذه المنطقة، مما سيجعل تطوير هذه المنطقة لا رجوع فيه ومستقل.

سيكون محور موسكو وطهران أساساً لمزيد من التكامل. تتمتع كل من موسكو وإيران بقدرات اكتفاء ذاتي، وقادرة على إنشاء نموذج استراتيجي تنظيمي خاص بهما في المنطقة.

خطة أوروبية آسيوية لأفغانستان وباكستان

يعتبر ناقل التكامل مع إيران مهماً للغاية حتى تتمكن روسيا من الوصول إلى موانئ المياه الدافئة، وكذلك لإعادة التنظيم السياسي والديني لآسيا الوسطى (الدول الآسيوية في رابطة الدول المستقلة وأفغانستان وباكستان). يفترض التعاون الوثيق مع إيران تحويل المنطقة الأفغانية الباكستانية إلى كونفدرالية إسلامية حرة موالية لكل من موسكو وطهران. والسبب في ضرورة ذلك هو أن الدولتين المستقلتين في أفغانستان وباكستان ستظلان مصدراً لزعزعة الاستقرار وتهديد للدول المجاورة. لكن توحيد الجهود الجيوسياسية لجميع هذه الدول سيوفر القدرة على تنفيذ اتحاد جديد في آسيا الوسطى وتحويل هذه المنطقة المعقدة إلى منطقة تعاون وازدهار.

محور موسكو - دلهي

يعد التعاون الروسي الهندي ثاني أهم محور للزوال في تكامل القارة الأوراسية وتطوير آليات أمنية جماعية أوراسية. ستلعب موسكو دوراً مهماً في تخفيف التوترات بين دلهي وإسلام أباد بشأن كشمير. تستلزم الخطة الأوروبية الآسيوية للهند، التي ترعاها موسكو، إنشاء اتحاد فيدرالي يعكس تنوع المجتمع الهندي بأقلياته العرقية والدينية العديدة، بما في ذلك السيخ والجاين والزرادشتيون والمسيحيون والمسلمون.

موسكو - أنقرة

شريكنا الإقليمي الرئيسي في عملية التكامل لآسيا الوسطى هو تركيا. أصبحت الفكرة الأوراسية شائعة في تركيا بسبب الاتجاهات الغربية التي أصبحت متداخلة مع الاتجاهات الشرقية. تعترف تركيا بخلافاتها الحضارية مع الاتحاد الأوروبي، وتدرك أهمية الأوراسية لأهدافها ومصالحها الإقليمية، وكذلك في مواجهة تهديد العولمة وفقدان المزيد من سيادتها.

من الضروري بشكل حيوي أن تقيم تركيا شراكة استراتيجية مع الاتحاد الروسي وإيران. لن تتمكن تركيا من الحفاظ على تقاليدها إلا في إطار عالم متعدد الأقطاب. تدرك فئات معينة من المجتمع التركي هذا الوضع، من السياسيين والاشتراكيين إلى النخب الدينية والعسكرية. وبالتالي، يمكن أن يصبح محور موسكو وأنقرة واقعاً جيوسياسياً على الرغم من فترة طويلة من القطيعة المتبادلة.

القوقاز

القوقاز هي المنطقة الأكثر إشكالية للتكامل الأوراسي لأن فسيفسائه تتكون من ثقافات وأعراق تؤدي بسهولة إلى توترات بين الشعوب. هذا هو أحد الأسلحة الرئيسية التي يستخدمها أولئك الذين يسعون إلى وضع حد لعمليات التكامل عبر القارة الأوروبية الآسيوية. إذ تسكن منطقة القوقاز شعوب تنتمي إلى دول ومناطق حضارية مختلفة. يجب أن تكون هذه المنطقة مضلعاً لاختبار طرق مختلفة للتعاون بين الشعوب، لأن ما يمكن أن ينجح هناك يمكن أن ينجح عبر القارة الأوروبية الآسيوية. لا يكمن الحل الأوراسي لهذه المشكلة في إنشاء دول قائمة على أساس عرقي أو في تخصيص شخص واحد بشكل صارم لدولة واحدة، ولكن في تطوير اتحاد مرن على أساس

الكيانات العرقية والثقافية ضمن السياق الاستراتيجي المشترك لخطوط الطول.

الهدف من هذه الخطة هو نظام نصف محور بين موسكو والمراكز القوقازية (موسكو/باكو، موسكو/يريفان، موسكو/تبليسي، موسكو/ماخاتشكالا، موسكو/غروزني، إلخ) وبين المراكز القوقازية وحلفاء روسيا داخلها. المشروع الأوراسي (باكو/أنقرة، يريفان/طهران، إلخ).

الخطة الأوروبية الآسيوية لآسيا الوسطى

يجب أن تتحرك آسيا الوسطى نحو الاندماج في كتلة استراتيجية واقتصادية موحدة مع الاتحاد الروسي في إطار الاتحاد الأوراسي، الذي يخلّف رابطة الدول المستقلة. الوظيفة الرئيسية لهذه المنطقة المحددة هي التقارب بين روسيا ودول الإسلام القاري (إيران وباكستان وأفغانستان).

منذ البداية، يجب أن يكون لقطاع آسيا الوسطى نواقل مختلفة للتكامل. ومن شأن إحدى هذه الخطط أن تجعل الاتحاد الروسي شريكه الرئيسي بسبب أوجه التشابه في الثقافة والمصالح المشتركة الاقتصادية والمتعلقة بالموارد، فضلاً عن الحاجة إلى تحالف أمني استراتيجي مشترك. وهناك خطة بديلة تتمثل في وضع التركيز على أوجه التشابه الإثني والديني: التركي والإيراني والإسلامي.

التكامل الأوراسي لأراضي ما بعد الاتحاد السوفيتي

الاتحاد الأوراسي

يرتبط المعنى الأكثر تحديداً للأوراسية، والذي يشبه جزئياً التعريفات التي قدمها المثقفون الأوائل للأوراسية، بعملية التكامل المحلي لأراضي ما بعد الاتحاد السوفيتي.

يمكن رؤية أشكال مختلفة من التكامل المماثل عبر التاريخ، من إمبراطوريات الهون وغيرها من الإمبراطوريات البدوية (أي المغولية والتركية والهندو أوروبية) إلى إمبراطورية جنكيز خان وخلفائه. وقد قاد هذا التكامل إمبراطورية رومانوف الروسية، ثم الاتحاد السوفيتي لاحقاً، وفق جهود الاندماج الأخيرة. فيواصل الاتحاد الأورو - آسيوي اليوم تقاليد التكامل هذه باستخدام نموذج أيديولوجي فريد يأخذ الإجراءات الديمقراطية في الاعتبار، ويحترم حقوق دوله، ويهتم بالسمات الثقافية واللغوية والعرقية لجميع أعضاء الاتحاد.

الأوراسية هي فلسفة تكامل أراضي ما بعد الاتحاد السوفيتي على أساس ديمقراطي وغير عنيف وطوعي دون سيطرة أي مجموعة دينية أو عرقية واحدة.

أستانا ودوشانبه وبيشكيك كقوة اندماج رئيسية

تعالج جمهوريات رابطة الدول المستقلة الآسيوية المختلفة عملية التكامل بعد الاتحاد السوفيتي بطرق مختلفة. كازاخستان هي الأكثر نشاطاً في الانضمام إلى الاندماج. الرئيس نور سلطان نزارباييف من أشد المؤيدين للفكرة الأوراسية. وبالمثل، تدعم قيرغيزستان وطاجيكستان عملية التكامل، على الرغم من أن دعمهما أقل ملموسيةً مقارنة بكازاخستان.

طشقند وأشباد

تعارض أوزبكستان وتركمانستان بشكل خاص عملية الاندماج في محاولة لاستغلال سيادتها الوطنية التي تم تحقيقها مؤخراً لتحقيق مكاسب خاصة بها. ومع ذلك، قريباً جداً، نظراً لتزايد معدل العولمة، ستواجه كلتا الدولتين

التكامل الأوراسي. يكمن حل هذه المشكلة في الثقافة الأرثوذكسية في جورجيا، بسماتها وتقاليدها الأوراسية.

أوكرانيا وبيلاروسيا: الدول السلافية في رابطة الدول المستقلة

يكفي الحصول على دعم كازاخستان وأوكرانيا للنجاح في إنشاء الاتحاد الأوراسي. يمثل المثلث الجيوسياسي بين موسكو وأستانا وكييف إطاراً سيكون قادراً على ضمان استقرار الاتحاد الأوراسي، ولهذا السبب أصبحت المفاوضات مع كييف عاجلة أكثر من أي وقت مضى. تشترك روسيا وأوكرانيا كثيراً في: أوجه التشابه الثقافي واللغوي والديني والعرقي. يجب تسليط الضوء على هذه الجوانب لأن الخوف من روسيا والانفصال عن روسيا قد تم الترويج له في أوكرانيا منذ بداية سيادتها الأخيرة.

يمكن للعديد من دول الاتحاد الأوروبي التأثير بشكل إيجابي على الحكومة الأوكرانية لأنها مهتمة بتعزيز الانسجام السياسي في أوروبا الشرقية. سيظهر التعاون بين موسكو وكييف المواقف الأوروبية للدول السلافية.

العوامل المذكورة أعلاه تتعلق أيضاً ببيلاروسيا، حيث نية الاندماج أكثر وضوحاً. ومع ذلك، فإن الوضع الاستراتيجي والاقتصادي لبيلاروسيا أقل أهمية لموسكو من وضعي كييف وأستانا. علاوة على ذلك، فإن هيمنة محور موسكو - مينسك ستضر بآفاق الاندماج مع أوكرانيا وكازاخستان. هذا هو السبب في أن الاندماج مع بيلاروسيا يجب أن يتم بسلاسة ودون أي حوادث مفاجئة، جنباً إلى جنب مع العوامل الأخرى لعملية التكامل الأوروبية الآسيوية.

الأوراسية كرؤية العالم/ Weltanschauung

يميز التعريف الأخير للأوراسية بأنها رؤية العالم/ *Weltanschauung*؛ أي أنها فلسفة سياسية تجمع بين التقاليد والحداثة وحتى عناصر ما بعد الحداثة. هذه الفلسفة تجعل من المجتمع التقليدي أولوية. وتقر بضرورة التحديث التقني والاجتماعي دون تجاهل الثقافة التقليدية، وتسعى جاهدة لتكييف برنامجها الأيديولوجي نحو نوع من المجتمع ما بعد الصناعي والمعلوماتي يسمى ما بعد الحداثة.

تزيل ما بعد الحداثة التناقض الرسمي بين التقليد والحداثة. ومع ذلك، فإن العلامة التجارية الأطلسية لما بعد الحداثة تنظر إلى كل من التقاليد والحداثة على أنهما عفا عليهما الزمن وخاليتان من المعنى. على العكس من ذلك، فإن ما بعد الحداثة الأوراسية تعزز تحالف التقاليد والحداثة باعتبارهما دافعاً بناء ومتفائلاً وحيوياً نحو الخلق والنمو.

لا تنكر الفلسفة الأوراسية الحقائق التي رفضها التنوير: الدين والعرق والإمبراطورية والثقافة وما إلى ذلك. في الوقت نفسه، يجب تبني أفضل إنجازات الحداثة على نطاق واسع: من بينها التقدم التكنولوجي والاقتصادي والضمانات الاجتماعية وحرية العمل. إذ تلتقي الأطراف المتطرفة مع بعضها البعض، وتنصهر في نظرية موحدة ومتناغمة ومبتكرة تلهم تفكيراً جديداً وحلولاً جديدة للمشاكل الأبدية التي واجهها الناس عبر التاريخ.

الأوراسية فلسفة منفتحة

الأوراسية هي فلسفة منفتحة وغير عقائدية يمكن إثرائها بمحتوى جديد: الدين والاكتشافات الاجتماعية والإثنولوجية والجغرافيا السياسية والاقتصاد والجغرافيا الوطنية والثقافة والبحث الاستراتيجي والسياسي، وما إلى ذلك. علاوة على ذلك، تقدم الفلسفة الأوروبية الآسيوية حلولاً أصلية في ثقافات

معينة لها سياقاتها اللغوية: لن تكون الأوراسية الروسية هي نفسها النسخة الفرنسية أو الألمانية أو الإيرانية. ومع ذلك، فإن الإطار الرئيسي للفلسفة سيبقى ثابتاً.

مبادئ الأوراسية

المبادئ الأساسية للأوراسية هي كما يلي:

التفاضلية: تعددية أنظمة القيم مقابل الهيمنة التقليدية والإلزامية لأيديولوجية واحدة (الديمقراطية الليبرالية الأمريكية أولاً وقبل كل شيء).

التقليد مقابل قمع الثقافات وعقائدها وحكمة المجتمع التقليدي.

حقوق الأمم مقابل "المليار الذهبي" والهيمنة الاستعمارية الجديدة لـ "الشمال الغني".

الأعراق كقيمة أساسية وموضوعات التاريخ مقابل تجانس الشعوب، التي يجب أن تسجن داخل منشآت اجتماعية مصطنعة.

العدالة الاجتماعية والتضامن الإنساني مقابل الاستغلال وذل الإنسان من قبل الإنسان.

الرؤية الأوراسية

I

المبادئ الأساسية للمنهاج العقائدي الأوراسي

وفقاً لـ17% من المواطنين الروس الذين شملهم الاستطلاع، تنتمي روسيا إلى حضارة فريدة - أوروبية آسيوية أو أرثوذكسية - وبالتالي فهي لا تتبع الطريقة الغربية للتنمية. 13% فقط يعتبرون روسيا حضارة غربية.

- من استطلاع أجراه مركز أبحاث الرأي العام الروسي، 2 - 5 تشرين الثاني 2001

أنفاس العصر

لكل حقبة تاريخية "نظام إحداثيات" خاص بها - سياسياً وأيديولوجياً واقتصادياً وثقافياً.

على سبيل المثال، تم تعريف القرن التاسع عشر في روسيا بالنزاع بين ("السلافوفيليين" و "المؤيدين للغرب/ زابادنيكي"). وقع الصراع الفاصل في القرن العشرين بين "الحمر" و "البيض". سيكون القرن الحادي والعشرون قرن المعارضة بين "الأطلنطيين" (أنصار "العولمة أحادية القطب") و"الأوروآسيويين".

يقف أنصار العالم متعدد الأقطاب: الأوراسيون ضد إقامة النظام العالمي الأطلسي والعولمة. يدافع الأوراسيون من حيث المبدأ عن ضرورة الحفاظ على وجود كل الناس على وجه الأرض، والتنوع المزدهر للثقافات والتقاليد الدينية، والحق الذي لا جدال فيه للشعوب في اختيار مسارها التاريخي للتطور بشكل مستقل. يرحب الأوراسيون بحوار الثقافات وأنظمة القيم بحماس، وهم يعتزون بالمزيج العضوي من الإخلاص للتقاليد والابتكارات الثقافية الإبداعية.

الأوراسيون ليسوا فقط ممثلي الشعوب التي تعيش في القارة الأوروبية

الآسيوية. أن تكون أوروبياً آسيوياً هو خيار واع، مما يعني الجمع بين التطلع إلى الحفاظ على الأشكال التقليدية للحياة والطموح نحو التنمية الحرة والإبداعية، الاجتماعية والشخصية.

بهذه الطريقة، فإن الأوراسيين جميعهم شخصيات مبدعة حرة تعترف بقيم التقاليد. من بينهم أيضاً ممثلو تلك المناطق التي تشكل بشكل موضوعي قواعد الأطلسي.

يعارض الأوراسيون والأطلسيون بعضهم البعض في كل شيء. إنهم يدافعون عن صورتين مختلفتين ومتبادلتين للعالم ومستقبله. إن التناقض بين الأوروآسيويين والأطلسيين هو الذي يحدد المخطط التاريخي للقرن الحادي والعشرين.

الرؤية الأوروبية الآسيوية لعالم المستقبل

وبالتالي يدافع الأوراسيون عن مبدأ التعددية القطبية، ويقفون ضد مشروع العولمة أحادية القطب التي يفرضها الأطلسيون.

وفقاً للرؤية الأوروبية الآسيوية لهذا العالم الجديد، لن تكون هناك دول تقليدية. وبدلاً من ذلك، ستكون هناك هياكل حضارية متكاملة جديدة ("مساحات كبيرة")، متحدة في "أحزمة جيو اقتصادية" ("مناطق جيو اقتصادية").

وفقاً لمبدأ التعددية القطبية، يُصور مستقبل العالم كشكل متساوٍ وخيّر من العلاقات وشراكة بين جميع البلدان والشعوب، منظمة - وفقاً لمبدأ العلاقة من خلال التقارب من حيث الجغرافيا والثقافة والقيم والحضارة - إلى أربعة أحزمة جيو اقتصادية، يتكون كل منها بدوره من بعض هذه المساحات العظيمة:

• الحزام الأوروبي الأفريقي، بما في ذلك ثلاث مناطق كبيرة: الاتحاد الأوروبي، وأفريقيا الإسلامية العربية، وأفريقيا جنوب الصحراء (السوداء).

• حزام آسيا والمحيط الهادئ، بما في ذلك اليابان ودول جنوب شرق آسيا والهند الصينية وأستراليا ونيوزيلندا.

• الحزام القاري الأوراسي، الذي يضم أربع مناطق كبرى: روسيا ودول كومنولث الدول المستقلة، ودول الإسلام القاري، والهند، والصين.

الحزام الأمريكي الذي يشمل ثلاث مساحات كبيرة: أمريكا الشمالية وأمريكا الوسطى وأمريكا الجنوبية.

بفضل مثل هذا التنظيم العالمي، ستصبح النزاعات العالمية والحروب الدموية المحلية، وغيرها من أشكال المواجهة المتطرفة التي تهدد وجود الجنس البشري، أقل احتمالاً.

ستقيم روسيا وشركاؤها في الحزام القاري الأوراسي علاقات متناغمة ليس فقط مع الأحزمة المجاورة (الأوروبية الإفريقية وآسيا والمحيط الهادئ)، ولكن أيضاً مع نقيضها: الحزام الأمريكي، والذي سيُدعى أيضاً للعب دور بنّاء في نصف الكرة الغربي ضمن سياق النظام متعدد الأقطاب.

إن مثل هذه الرؤية لمستقبل البشرية هي عكس خطط العولمة، التي تهدف إلى إنشاء نظام عالمي جديد أحادي القطب ومجهز مسبقاً تحت سيطرة الهياكل الأوليغارشية في الغرب، والتي ستؤدي في النهاية إلى حكومة عالمية.

الرؤية الأوراسية لتطور الدولة

ينظر الأوراسيون إلى الدولة القومية، في واقعها الحالي، على أنها شكل عفا عليه الزمن من تنظيم المساحات والشعوب الذي كان نموذجاً للفترة التاريخية من القرن الخامس عشر إلى القرن العشرين. بدلاً من الدول القومية، يجب أن تنشأ تشكيلات سياسية جديدة، تجمع في داخلها التوحيد الاستراتيجي

للمساحات القارية الكبرى مع النظام المعقد والمتعدد الأبعاد للاستقلال الذاتي القومي والثقافي والاقتصادي. يمكن ملاحظة بعض سمات مثل هذا التنظيم للمساحات والشعوب في كل من الإمبراطوريات القديمة في الماضي (على سبيل المثال، إمبراطورية الإسكندر الأكبر والإمبراطورية الرومانية، وما إلى ذلك) وفي بعض الهياكل السياسية الحديثة مثل الاتحاد الأوروبي ورابطة الدول المستقلة.

يجب أن تختار الدول المعاصرة من بين الخيارات التالية:

- التصفية الذاتية والاندماج في فضاء كوكبي واحد تحت السيطرة الأمريكية (الأطلسي، العولمة).
- معارضة العولمة مع محاولة الحفاظ على هياكلها الإدارية الخاصة وسيادتها الرسمية على الرغم منها.
- الدخول في تشكيلات فوق دولة ذات طبيعة إقليمية (مساحات كبيرة) على أساس القواسم المشتركة التاريخية والحضارية والاستراتيجية.

الخيار الثالث هو الخيار الأوراسي. من وجهة نظر التحليل الأوروآسيوي، هذا هو الأسلوب الوحيد للتنمية القادر على الحفاظ على كل ما هو أكثر قيمة وأصالة، والذي يُطلب من الدول المعاصرة حمايته في مواجهة العولمة. إن مجرد التطلع المحافظ إلى الحفاظ على الدولة بأي ثمن محكوم عليه بالفشل. ينظر الأوراسيون إلى الرغبة الواعية للقيادات السياسية في العديد من الدول للانحلال ببساطة في مشروع العولمة على أنها نبذ لتلك القيم التي كان الحفاظ عليها دائماً مسؤولية قادة الدول القومية تجاه رعاياهم.

سيكون القرن الحادي والعشرون ساحة للقرارات المصيرية من قبل النخب السياسية عندما تختار بين هذه الخيارات الثلاثة. يكمن النضال من أجل الخيار الثالث في أسس تحالف دولي جديد وواسع للقوى السياسية التي

تنسجم مع النظرة العالمية الأوراسية.

يعتبر الأوراسيون الاتحاد الروسي ورابطة الدول المستقلة نواة لتشكيل سياسي مستقل وشيك: "الاتحاد الأوراسي" ("قلب أوراسيا")، فضلاً عن كونه واحداً من أربعة أحزمة جيو - اقتصادية أساسية في العالم (أوراسيا الكتلة القارية).

في الوقت نفسه، يفضل الأوراسيون بشدة تطوير نظام متعدد الأبعاد للحكم الذاتي.[64]

نحن ننظر إلى مبدأ الاستقلال الذاتي متعدد الأبعاد باعتباره البنية التنظيمية الأمثل للشعوب، وكذلك المجموعات العرقية والاجتماعية والثقافية في الاتحاد الروسي، والاتحاد الأوروبي، والحزام القاري الأوراسي وجميع المساحات الكبرى الأخرى والأحزمة الجغرافية الاقتصادية.

يجب وضع جميع مناطق المساحات الكبرى السياسية والاستراتيجية الجديدة تحت الإدارة المباشرة لمركز الحكومة الاستراتيجية. ضمن اختصاص الحكم الذاتي، تظل القضايا المرتبطة بالجوانب غير الإقليمية لإدارة هذه المناطق.

---

64 الحكم الذاتي (المشتق من الحكم الذاتي اليوناني القديم، أو الحكم الذاتي) هو شكل التنظيم الطبيعي للمجتمع، الذي يوحده نوع من السمات العضوية (القومية والدينية والمهنية والعائلية، وما إلى ذلك). السمة المميزة للاستقلالية هي أنه يوفر أكبر قدر من الحرية للمجتمعات في تلك المجالات التي لا تهتم بالمصالح الاستراتيجية للأماكن الكبرى التي توجد فيها. الحكم الذاتي يتعارض مع السيادة - وهي سمة من سمات منظمات الشعوب والأماكن النموذجية للدول القومية في شكلها الحالي. في حالة السيادة، نحن نتعامل مع إعطاء الأولوية للحق في الإدارة الحرة والمستقلة للأراضي الواقعة تحت سلطة المجتمع. يفترض الحكم الذاتي استقلال المجتمعات في تلك القضايا المتعلقة بتنظيم الحياة الجماعية للشعوب.

وتعددية الأنظمة والحاجة إلى البحث الإبداعي والتنمية الحرة.

يجب أن تخضع فقط تلك القطاعات الاقتصادية واسعة النطاق المرتبطة بالحاجة إلى ضمان أمن الاستقلال الذاتي (المجمع الصناعي العسكري والنقل والموارد الطبيعية والطاقة والاتصالات) لرقابة صارمة. يجب أن تتطور جميع القطاعات الأخرى بحرية، وعضوياً وفقاً لشروط وتقاليد مناطق الحكم الذاتي الملموسة حيث يحدث هذا النشاط الاقتصادي.

تصل الأوراسية إلى استنتاج مفاده أنه في مجال الاقتصاد، لا توجد حقيقة مطلقة - لا يمكن تطبيق وصفات الليبرالية[66] والماركسية[67] إلا جزئياً، اعتماداً على الظروف الفعلية للمجتمع. في الممارسة العملية، يجب أن يقترن نهج السوق الحرة بالسيطرة على القطاعات الاستراتيجية للاقتصاد. يجب التحكم في إعادة توزيع الأرباح وفقاً للأهداف الوطنية والاجتماعية للمجتمع ككل. بهذه الطريقة، تتوافق الأوراسية مع نموذج "الطريق الثالث"[68] للاقتصاد.

يجب بناء اقتصاديات الأوراسية وفقاً للمبادئ التالية:

- تبعية الاقتصاد للقيم الروحية الحضارية العليا.
- مبدأ التكامل الاقتصادي الكلي وتقسيم العمل على نطاق المساحات

66 الليبرالية هي عقيدة اقتصادية تؤكد أن الحرية المطلقة للسوق وخصخصة جميع عناصر الاقتصاد هي وحدها القادرة على خلق الظروف المثلى للنمو الاقتصادي. الليبرالية هي العقيدة الاقتصادية العقائدية للأطلسيين والعولمة.

67 الماركسية كعقيدة اقتصادية تؤكد أنه بالإمكان وضع الأسس الاقتصادية لعالم عادل من قبل بعض الهيئات الاجتماعية التي تمارس السيطرة الكاملة على العملية الاقتصادية، ومنطق التخطيط العام الإلزامي، والتوزيع المتساوي لفائض الإنتاج بين جميع أعضاء المجتمع (الاشتراكية). الماركسية ترفض السوق ومفهوم الملكية الخاصة.

68 اقتصاديات "الطريق الثالث" هي مجموعة من النظريات الاقتصادية التي تجمع بين نهج السوق ومفهوم الاقتصاد المنظم على أساس المعايير والمبادئ فوق الاقتصادية.

الكبرى (اتحاد جمركي).

• إنشاء نظام موحد للمال والنقل والطاقة والإنتاجية والمعلومات داخل الفضاء الأوراسي.

• إقامة حدود اقتصادية متمايزة مع المساحات الكبرى والمناطق الجغرافية الاقتصادية المجاورة.

• الرقابة الاستراتيجية على الفروع التي تشكل أساس الاقتصاد من قبل المركز جنباً إلى جنب مع أقصى قدر من الحرية للنشاط الاقتصادي على مستوى الشركات المتوسطة والصغيرة.

• المزيج العضوي لأشكال الإدارة الاقتصادية (هيكل السوق) مع التقاليد الاجتماعية والوطنية والثقافية للمناطق من خلال عدم وجود معيار اقتصادي موحد في الشركات المتوسطة والكبيرة.

الرؤية الأوروبية الآسيوية للتمويل

يجب أن ينظر المركز الاستراتيجي الوحيد للاتحاد الأوروبي الآسيوي في مسألة التحكم في التداول النقدي باعتبارها ذات صلة استراتيجية. يجب ألا تبقى عملة واحدة تتظاهر بدورها كعملة احتياطية عالمية للعالم بأسره. من الضروري إنشاء عملة احتياطية أوروآسيوية مناسبة، والتي ستكون العملة القانونية داخل تلك الأراضي التابعة للاتحاد الأوروبي الآسيوي. لا يجوز استخدام أي عملة أخرى داخل الاتحاد الأوروبي الآسيوي كعملة احتياطية.

من ناحية أخرى، يجب تشجيع إنشاء وسائل الدفع والتبادل المحلية، باعتبارها المناقصة القانونية في واحدة أو أكثر من مناطق الحكم الذاتي المجاورة، بكل الطرق. يمنع هذا الإجراء تراكم رأس المال لأغراض المضاربة ويوفر حافزاً

لتداوله. بالإضافة إلى أنه يزيد من حجم الاستثمار في القطاع الحقيقي للاقتصاد. لذلك، سيتم استثمار الأموال أولاً وقبل كل شيء حيث يمكن توظيفها بشكل منتج.

في المشروع الأوروبي الآسيوي، يُنظر إلى المجال المالي على أنه أداة للإنتاج الحقيقي والتبادل، موجه نحو الجانب النوعي للتنمية الاقتصادية. على عكس المشروع الأطلسي والعولمي، يجب ألا يتمتع المجال المالي بالاستقلالية (المالية)[69] على الإطلاق.

تفترض الرؤية الإقليمية للعالم متعدد الأقطاب مستويات مختلفة من العملة:

- العملة الجيو اقتصادية (قيمة النقود والورق، كونها الغطاء القانوني داخل منطقة جغرافية اقتصادية محددة، كأداة للعلاقات المالية بين المراكز الاستراتيجية لمجموعة من المساحات الكبرى).

- عملة الفضاء الكبرى (قيم النقود والورق، كونها المناقصة القانونية في مساحة كبيرة محددة - لا سيما داخل الاتحاد الأوراسي - كأداة للعلاقات المالية بين مناطق الحكم الذاتي).

- العملة (أشكال مختلفة من التبادل المتكافئ) على مستوى الحكم الذاتي.

وفقاً لهذا المخطط، يجب تنظيم مؤسسات الإصدار والائتمان المالي

---

69 المالية هي النظام الاقتصادي للمجتمع الرأسمالي في مرحلته ما بعد الصناعية، كونها النتيجة المنطقية للتطور اللامحدود للمبادئ الليبرالية في الاقتصاد. وتتمثل ميزتها المميزة في أن القطاع الحقيقي للاقتصاد يصبح خاضعاً للعمليات المالية الافتراضية (أسواق الأوراق المالية، واستثمارات المحفظة، والعمليات ذات الخصوم الدولية، والمعاملات المستقبلية، والتنبؤ بالمضاربة للاتجاهات المالية، إلخ) تعتمد المالية على السياسات النقدية، التي تفصل المنطقة النقدية (العملات الاحتياطية العالمية والنقود الإلكترونية) عن الإنتاج.

(البنوك)، والبنوك الإقليمية، وبنوك المساحات الكبرى، وبنوك مناطق الحكم الذاتي (وما في حكمها).

الموقف الأوروآسيوي تجاه الدين

في التفاني للتراث الروحي للأسلاف وفي الحياة الدينية ذات المعنى، يقدم الأوراسيون خطوة نحو تجديد حقيقي وتطور اجتماعي متناغم.

يرفض الأطلسيون من حيث المبدأ رؤية أي شيء سوى الزائل، والمؤقت، والحاضر. بالنسبة لهم لا يوجد ماضي ولا مستقبل.

على العكس من ذلك، فإن الفلسفة الأوراسية تجمع بين الثقة العميقة والصادقة في الماضي مع الموقف المنفتح تجاه المستقبل. يقبل الأوراسيون الإخلاص للتقاليد الدينية بالإضافة إلى البحث الحر والإبداعي.

بالنسبة إلى الأوراسيين، فإن التطور الروحي هو الأولوية الرئيسية للحياة، والتي لا يمكن استبدالها بمزايا اقتصادية أو اجتماعية.

في رأي الأوراسيين، كل تقليد ديني محلي أو نظام إيمان، حتى أقلها أهمية، هو إرث للبشرية جمعاء. إن الديانات التقليدية للشعوب، المرتبطة بمختلف الموروثات الروحية والثقافية في العالم، تستحق أقصى درجات العناية والاهتمام. يجب دعم المنظمات الممثلة للأديان التقليدية من قبل المراكز الاستراتيجية. يجب معارضة الجماعات المنشقة والجمعيات الدينية المتطرفة والطوائف الشمولية وخطباء المذاهب والتعاليم الدينية غير التقليدية وأي قوى أخرى تروج لتدمير الأديان التقليدية.

وجهة النظر الأوراسية للمسألة القومية

يعتقد الأوراسيون أن كل شعب في العالم، من أولئك الذين أسسوا حضارات عظيمة إلى الحضارات الأصغر، والذين يحافظون بعناية على تقاليدهم، هم ثروة لا تقدر بثمن. إن استيعاب شعب من خلال التأثيرات الخارجية، أو فقدان لغة أو أسلوب حياة تقليدي، أو الانقراض المادي لأي من شعوب الأرض هو خسارة لا يمكن تعويضها للبشرية جمعاء.

يسمي الأوراسيون وفرة الشعوب والثقافات والتقاليد "التنوع المزدهر"، وهو علامة على التطور الصحي والمتناسق للحضارة الإنسانية.

يمثل الروس العظماء، في هذا الصدد، حالة فريدة من اندماج ثلاثة مكونات عرقية - السلافية والتركية والفنلندية الأوغرية - في شعب واحد، مع تقليد أصلي وثقافة غنية. إن حقيقة صعود الروس العظماء من توليف ثلاث مجموعات عرقية تحتوي على إمكانية تكامل ذات قيمة استثنائية. ولهذا السبب نفسه، أصبحت روسيا جوهر اتحاد العديد من الشعوب والثقافات المختلفة في اندماج حضاري واحد في أكثر من مناسبة. يعتقد الأوراسيون أن روسيا مقدر لها أن تلعب نفس الدور في القرن الحادي والعشرين.

الأوراسيون ليسوا انعزاليين، لدرجة أنهم ليسوا من مؤيدي الاستيعاب بأي ثمن. إن حياة ومصير الشعوب عملية عضوية لا تتسامح مع أي تدخل مصطنع. يجب تحديد القضايا بين الأعراق والدول وفقاً لمنطقها الداخلي. يجب أن يتمتع كل شعب على وجه الأرض بحرية اتخاذ خياراته التاريخية الخاصة بشكل مستقل. لا أحد لديه الحق في إجبار أي شعب على التخلي عن تفرده بالذهاب إلى "بوتقة الانصهار العالمية"، كما كان سيفعل الأطلسيون.

حقوق الشعوب لا تقل أهمية بالنسبة للأوراسيين عن حقوق الأفراد.

أوراسيا ككوكب

الأوراسية هي رؤية عالمية وفلسفة ومشروع جيوسياسي ونظرية اقتصادية وحركة روحية ونواة يمكنها توحيد طيف واسع من القوى السياسية حولها. الأوراسية خالية من الدوغمائية ومن الخضوع الأعمى للسلطات والأيديولوجيات في الماضي. الأوراسية هي المنصة المثالية لسكان العالم الجديد، الذين لا تمثل لهم النزاعات والحروب والصراعات وأساطير الماضي سوى مصلحة تاريخية. الأوراسية كمبدأ هي النظرة العالمية الجديدة للأجيال الجديدة في الألفية الجديدة. تستمد الأوراسية إلهامها من مختلف المذاهب الفلسفية والسياسية والروحية، والتي بدت حتى الآن غير قابلة للتوفيق وغير متوافقة.

إلى جانب ذلك، تمتلك الأوراسية مجموعة محددة من الأفكار التأسيسية الأساسية التي لا يستطيع أي أوروبي آسيوي الانحراف عنها تحت أي ظرف من الظروف. أحد المبادئ الرئيسية للأوراسية هو معارضة متسقة ونشطة وواسعة النطاق لمشروع العولمة أحادي القطب. هذه المعارضة، التي تختلف عن النفي البسيط أو المحافظة، لها طابع إبداعي. نحن نتفهم حتمية بعض العمليات التاريخية المحددة: هدفنا هو أن نكون على دراية بها، والمشاركة فيها، وقيادتها في الاتجاه الذي يتوافق مع مُثُلنا.

يمكن القول إن الأوراسية هي فلسفة العولمة متعددة الأقطاب، تناشد جميع مجتمعات وشعوب الأرض لبناء عالم أصيل، كل مكون منه مستمد عضوياً من التقاليد التاريخية والثقافات المحلية.

تاريخياً، ظهرت النظريات الأوراسية الأولى بين المفكرين الروس في بداية القرن العشرين. ومع ذلك، كانت هذه الأفكار متوافقة مع السعي الروحي والفلسفي لجميع شعوب الأرض - على الأقل، أولئك الذين أدركوا الطبيعة المحدودة وغير الملائمة للعقائد المبتذلة، فضلاً عن الفشل والمسار الأعمى الذي

اتسمت به الكليشيهات الفكرية لما كان الزمن مقيداً. تحدثوا عن ضرورة الهروب من الأطر المعتادة نحو آفاق جديدة. اليوم يمكننا أن ننسب إلى الأوراسية معنى عالمياً جديداً. يمكننا أن ندرك كيف أن عملنا الأوراسي ليس فقط من عمل المدرسة الروسية، على الرغم من أنه غالباً ما يتم تحديده على هذا النحو. كما أنها جزء من طبقة ثقافية وفكرية هائلة تنتمي إلى جميع شعوب الأرض.

بهذا المعنى الأسمى والأوسع، تكتسب الأوراسية أهمية جديدة وغير عادية. الآن، لا يقتصر الأمر على شكل الفكرة القومية لروسيا ما بعد الشيوعية الجديدة، كما اعتبرها الآباء المؤسسون للحركة وحتى الأوراسيون الجدد المعاصرون في مراحلها الأولى. إنه كبرنامج واسع ذي أهمية كوكبية وعالمية، يتجاوز بكثير حدود روسيا والقارة الأوراسية. بالطريقة نفسها التي يمكن بها تطبيق مفهوم "الأمركة" اليوم على المناطق الجغرافية الموجودة خارج حدود القارة الأمريكية، فإن الأوراسية تشير إلى خيار حضاري وثقافي وفلسفي واستراتيجي مميز، والذي يمكن أن يقوم به أي فرد، بغض النظر عن أين يعيش على هذا الكوكب أو إلى أي ثقافة قومية كانت أو روحية ينتمي.

من أجل توفير هذا التفسير للأوراسية بمعنى حقيقي، لا يزال هناك الكثير مما ينبغي عمله. وإلى المدى الذي ستستمر فيه طبقات ثقافية ووطنية وفلسفية ودينية جديدة في الانضمام إلى مشروعنا، فسيتم توسيع هذا المعنى العالمي للأوراسية وإثرائه وتغيير معالمه. ومع ذلك، فإن مثل هذا التطور في التفكير الأوروآسيوي يجب ألا يظل مجرد قضية نظرية. لن تجد جوانب عديدة تعبيرها وإنجازها إلا من خلال ممارسة سياسية ملموسة.

في التوليف الأوراسي، لا يمكن التفكير في الكلمة بدون فعل ولا فعل بدون كلمة.

إن ميدان المعركة الروحية من أجل معنى ونتائج التاريخ هو العالم كله. اختيار المعسكر يعود إلى الجميع على حدة. الوقت سيقرر الباقي. لكن عاجلاً أم آجلاً، من خلال إنجازات عظيمة وعلى حساب معارك دراماتيكية، ستأتي ساعة أوراسيا.

الرؤية الأوراسية II

هيكل الحركة الدولية الأوراسية

يتم تحديد هيكل الحركة الدولية الأوراسية من خلال أهدافها للعالم بالإضافة إلى الظروف التاريخية الحالية غير المسبوقة. الهدف الاستراتيجي الرئيسي للحركة هو تنسيق جميع القوى الأوروبية الآسيوية في جبهة اجتماعية - سياسية موحدة. وهذا يعني التنسيق والتوحيد والتكامل بين جميع الحركات والميول والمنظمات السياسية والاجتماعية والمؤسسات والصناديق وما إلى ذلك التي تلتزم بهدف عالم متعدد الأقطاب وتنوع ازدهار ضد العولمة أحادية القطب وتوسع الأطلسي.

تختلف هذه القوى الأوروبية الآسيوية (بالمعنى الأوسع للمصطلح) اختلافاً كبيراً عن المنظمات الدولية القوية (على سبيل المثال، الأمم المتحدة، المحكوم عليها بالتلاشي بسبب الهيمنة الأمريكية) والمؤسسات الحكومية والأحزاب السياسية إلى مجموعات صغيرة من الناس الذين توحدهم معايير سياسية وثقافية ووطنية ودينية ومهنية مشتركة.

نظراً لوجود مثل هذا التنوع في المشاركين المحتملين، يجب أن يكون هيكل الحركة مرناً ومختلفاً تماماً عما يفهمه عادةً حزب سياسي أو حركة أو مركز أبحاث أو مؤسسة حكومية أو اتحاد اقتصادي.

إن تأسيس عالم متعدد الأقطاب مهمة غير مسبوقة لم تواجهها البشرية من قبل. يتطلب هذا النضال الدولي الجديد إدارة في جميع المجالات (شبكات الاتصال العالمية والتكنولوجيات الجديدة والنقل والهياكل الاجتماعية والاقتصادية، وما إلى ذلك)، بما في ذلك الجوانب التنظيمية.

تكمن فعالية أعمالنا في البنية المرنة والقابلة للتكيف مع الحركة. على

سبيل المثال، ترتبط الديمقراطية المفتوحة والأنشطة الدولية بتنفيذ مشاريع التنمية الأوروبية الآسيوية، وتعمل المنظمات الدينية مع الهياكل السياسية على أساس التعاون والحوار، وتتعاون مراكز التعاون الاقتصادي بقيادة الشركات عبر الوطنية الأوروبية مع المؤسسات العسكرية، وما إلى ذلك.

تمثل جميع جوانب نشاط الحركة نظاماً متنوعاً للعلاقات: الاقتصاد المرتبط بالسياسة، والتكنولوجيا مع البيئة، ونظم المعلومات مع الثقافة، والمشاكل الدينية مع المشكلات العسكرية، والإمكانات الإستراتيجية مع التقدم الصناعي والتنظيم الإداري، وتقدم المثقفين جنباً إلى جنب مع الآليات لخلق النخب. مثل هذا النهج المعقد، الذي يدمج مجالات مختلفة من النشاط البشري، هو الجانب المركزي والفريد للحركة الدولية الأوراسية كشكل مبتكر للوجود الاجتماعي.

تمثل الهياكل الأطلسية الحديثة - المؤسسات "الخيرية" ومراكز الأبحاث ووسائل الإعلام الجماعية للعالم - أدوات ملموسة للنظام الأيديولوجي المعارض، ولها هدف واحد: إنشاء عالم أحادي القطب، بقيادة الولايات المتحدة والآخر دول "المليار الذهبي". نحن لا نختبر حالياً فقط الأنماط العامة للتنمية، أو "عملية عفوية"، أو "نظرية بدون ممارسة"، ولكن أيضاً نشهد آلية متطورة وقوية وفعالة لتحقيق أي هدف حدده أتباع الأطلسية والعولمة.

إن الأطلسي ليس مجرد نظرية، فهو يشمل الناتو، والإمكانيات الاقتصادية لمعظم البلدان المتقدمة في العالم، ووسائل الإعلام العالمية الخاضعة للرقابة، وشبكة من مراكز الفكر في جميع أنحاء العالم التي تقدم الدعم الأيديولوجي، وعدد لا يحصى من وكلاء النفوذ الآخرين، كما أنه ممثل في المنظمات الدولية والسياسية، الأحزاب والهيئات الدينية وما إلى ذلك. كل هذه هي الأدوات المطلوبة لتأسيس وتقوية العالم أحادي القطب.

يجب على الأوراسية تطوير هيكل فعال ومركزي إيديولوجي وتنظيمي مماثل لتوحيد خصوم العولمة. لقد تجاوزت العولمة حدود الولايات المتحدة والعالم الغربي: اليوم يمكننا التحدث عن "أممية أطلسية". تكمن المهمة التاريخية للأوراسية في إنشاء أساس مشترك للنضال ومحاولة إنشاء رؤية مختلفة للمستقبل - متعدد الأقطاب وعادل. يجب أن ننفذ هيكلاً مكافئاً، وهو المنظمة الأوروبية الآسيوية الدولية، بهدف طويل المدى يتمثل في تنسيق النشاط لدعم التعددية القطبية.

الحركة الأوراسية ومشروع الحزام القاري الأوراسي

تعتبر الحركة الأوروبية الآسيوية الاتحاد الروسي منصة انطلاقها الرئيسية والقاعدة الرئيسية لنشاطها. والسبب في ذلك هو أن روسيا سعت، على مدى قرون، إلى إيجاد بديل للنموذج الغربي للتنمية الاجتماعية، من الصراع بين الكنيسة الأرثوذكسية الروسية والكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية، إلى مزيد من المعارضة بدءاً من العصور الوسطى ودائماً حتى النهاية. من القرن التاسع عشر، وأخيراً المواجهة بين نظامين اجتماعيين واقتصاديين عالميين في القرن العشرين. طوال تاريخها، حاولت روسيا تحقيق مُثلها الأخلاقية البديلة - وكان ذلك أحياناً مع عواقب مأساوية.

لم ينته التاريخ الروسي، ولا يزال الشعب الروسي مخلصاً لمهمته التاريخية، وهذا هو السبب في أن روسيا مقدر لها أن تصبح زعيمة البديل الأوروبي الآسيوي الجديد للرؤية الغربية لمستقبل العالم. تقدم الأوراسية خطة لمنظمة اجتماعية سياسية عالمية جديدة لجميع شعوب الأرض. يمكن أن يحدث تطوير المنظمة الأوروبية الآسيوية في جميع أنحاء العالم في نفس الوقت، في أي مكان تواجه العولمة معارضة. أي مظهر من مظاهر مثل هذه المعارضة

أمر حيوي للسياسة الروسية والعملية الأوروبية الآسيوية ككل في جميع أنحاء العالم. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يكون تنفيذ الإصلاحات الأوروبية الآسيوية في الاتحاد الروسي مهماً جداً لأتباع التعددية القطبية في جميع أنحاء العالم.

في عالم السياسة الواقعية، يجب على الحركة الدولية الأوراسية أن تدعم إنشاء أربع مناطق اقتصادية جغرافية. المنطقة الجغرافية الاقتصادية الرابعة هي الحزام القاري الأوراسي. يقترح علم الاقتصاد الجغرافي الأطلسي ثلاث مناطق فقط ويطلق على أوراسيا "الثقب الأسود"، أو منطقة مملوكة جزئياً للمناطق الثلاث الأخرى. وبالتالي، فإن اندماج هذه المنطقة هو أهم مرحلة في تنفيذ المتطلبات الجيو - اقتصادية والجيوسياسية للمنطقة الأوروبية الآسيوية. لذلك، إذا تم تحويل المناطق الثلاث الأخرى - الأمريكية والأوروبية الأفريقية والمحيط الهادئ - وفقاً لمبادئ أوراسيا، فيجب أولاً إنشاء الحزام القاري الأوراسي.

يقترح الحزام القاري الأوروبي الآسيوي تكاملاً اقتصادياً واستراتيجياً سريعاً لكل من المساحات الأربع الكبرى في العالم. أولاً، يجب أن يكون هناك توحيد سياسي واقتصادي لكل من هذه الأماكن، والتي تتكون اليوم من دولة قومية واحدة أو أكثر. تصل حدود الهند والصين إلى حدود مساحاتهما العظيمة، ولكن بالنسبة لروسيا ودول رابطة الدول المستقلة والدول الإسلامية القارية (إيران وباكستان وأفغانستان وربما تركيا والعراق وسوريا) يعتبر التكامل عملية معقدة للغاية. أساس هذه المساحات العظيمة هو الهدف الأساسي للحركة الأوراسية. قد يحدث تكامل المساحات الكبرى بالتوازي مع بناء الحزام القاري الأوراسي؛ النجاح في اتجاه واحد سيعزز التقدم في اتجاه آخر.

يحدث نشاط مشترك - اقتصادي واستراتيجي وسياسي ودبلوماسي - بين دول القارة الأوروبية الآسيوية كثيراً اليوم، وهذا هو السبب في أننا سنكون

قادرين قريباً جداً على إعلان مشروع الحزام القاري الأوروبي الآسيوي من أجل نظام جيو - اقتصادي واستراتيجي موحد من أجل الأمن القاري الجماعي. علاوة على ذلك، فإن جميع المشاركين فيها هم من أنصار فكرة العالم متعدد الأقطاب منذ فترة طويلة. لقد شكلوا في الماضي إطار "المعسكر الاشتراكي" أو عددهم بين دول العالم الثالث في حركة عدم الانحياز. كلاهما يدافع عن مستقبلهما ضد الاستيعاب في مشروع العولمة أحادية القطب. الهدف الرئيسي للحركة الدولية الأوراسية هو تعزيز هذه العملية، وإثباتها بشكل مناسب، وتعزيز الأساس للمؤسسات السياسية والاستراتيجية والدبلوماسية الضرورية، وكذلك الهياكل والصناديق والشركات الاقتصادية الدولية. يجب علينا أيضاً تعزيز التعاون بين هذه الدول، مع مراعاة عواملها التاريخية والدينية والعرقية.

يوفر النموذج الأوروبي الآسيوي للتكامل السياسي في المساحات الكبرى فرصة لحل النزاعات والتعاون على أساس التفاهم والوئام. إن الاستخدام الناجح للنموذج الأوراسي سيحل النزاعات العرقية وكذلك النزاعات الأخرى داخل الاتحاد الروسي (خاصة في القوقاز) وسيثبت أنه ذو قيمة كبيرة لبلدان رابطة الدول المستقلة (خاصة كاراباخ وقيرغيزستان وطاجيكستان). سيؤدي الاستخدام المكثف للنموذج الأوراسي في روسيا ورابطة الدول المستقلة إلى الإنشاء السريع للاتحاد الأوراسي، والمساحات الكبرى، والحزام القاري الأوراسي.

الحزام الأمريكي

يجب أن تستمر الهيمنة التي لا جدال فيها في الفضاء العظيم لأمريكا الشمالية، المكونة من الولايات المتحدة وكندا، من خلال بدء عمليات الاندماج مع أمريكا اللاتينية، والتي تتكون من فضاءين كبيرين: أمريكا الجنوبية والوسطى. يجب أن تحافظ هذه العملية على الصفات التاريخية والاقتصادية

والسياسية للحضارة اللاتينية، والتي تختلف عن تلك الخاصة بالأنجلو ساكسون. يفترض هذا استقلال حضاري أوسع لدول أمريكا اللاتينية مما كان مسموحاً به تقليدياً من قبل زعيم منطقة الزوال هذه؛ أي الولايات المتحدة. ستكون نظرية التكامل الأوروبي الآسيوي للحضارات القريبة والمساحات الثقافية قادرة على ضمان التنمية الكاملة لأمم أمريكا اللاتينية، والتي ستعزز وضعها الجغرافي السياسي وتقدم حلولاً متناغمة لحضاراتها العرقية والاجتماعية والتكنولوجية والبيئية والديموغرافية.

في الحزام الجغرافي الاقتصادي الأمريكي، تدعم الأوراسية ما يلي:

- حصر المصالح الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية الأمريكية في حدود منطقة الزوال الأمريكية. حلفاؤنا في هذه المسألة هم المحافظون الأمريكيون، الذين يؤيدون كل من الانعزالية والتوسعية على النحو المحدد في مبدأ مونرو.
- أقصى قدر من الاستقلال للحركات الديمقراطية والبيئية والوطنية الثقافية.
- اندماج البلدان اللاتينية في المساحات الكبرى لأمريكا الوسطى والجنوبية، مما سيعزز استقلاليتها الثقافية.

اليوم، يعد تأثير أمريكا هو الاتجاه الأكثر سلبية في العالم لأنه يجلب الحلف الأطلسي إلى جميع أنحاء الأرض. يمكن فهم هذا الحكم عندما يفهم المرء أن أمريكا تشجع العولمة أحادية القطب وتعمل كشرطي العالم. لكن هذا الوضع سيتغير عندما ترفض أمريكا خططها الحالية للهيمنة على العالم وتوافق على أن تصبح قوة إقليميّة عظمى في حدود منطقة الزوال الأمريكية وحدها. لا يمكننا أيضاً استبعاد احتمال أنه بعد القضاء على القمع الثقافي، فإن الدول الأخرى ستعيد النظر بموضوعية في قيم الحضارة الأمريكية وقد تتبنى تلك العناصر التي تعتبرها إيجابية. وهكذا يمكن للولايات المتحدة أن تضاعف مناصريها

دون أن تضطر إلى اللجوء إلى القمع أو القوة.

الحزام الأوروبي الأفريقي

يتحول الاتحاد الأوروبي بسرعة إلى القائد الاقتصادي للفضاء الأوروبي الأفريقي الكبير، ويخطط لتعزيز وضعه الاستراتيجي والجيوسياسي في كل من الفترة المتوسطة والطويلة المدى (Eurocorps)، سياسة أمنية أوروبية مشتركة، إلخ. إن الاندماج في أوروبا هو تعبير عن المنطق الأوروآسيوي (باستثناء الإقليميين الذين يروجون للتوجهات الديمقراطية والتقليدية). كما أن المشروع الأوروبي الآسيوي للاتحاد الأوروبي هو قفزة نوعية نحو الفضاء الأوروبي الأفريقي الكبير، فمراحل التكامل الأوروبي هي علامات أكيدة على النزعة الأوراسية أي: رفض الدول القومية، وبناء نظام اقتصادي وعملي مشترك، واستقلال الاتحاد الأوروبي خطوة بخطوة عن الهيمنة الأمريكية.

تقدم آسيا إرادتها الإستراتيجية لعالم متعدد الأقطاب إلى جانب مواردها المادية الضعيفة. تمتلك أوروبا نظاماً جيو - اقتصادياً متكاملاً. ومع ذلك، حتى وقت قريب لم نر أي تصريحات بخصوص أهمية عالم متعدد الأقطاب. إن الحركة الدولية الأوراسية مهتمة للغاية بالمزيد من تطوير اندماج أوروبا الموحدة، فضلاً عن الحفاظ على مبادئ التعددية القطبية الداخلية والعضوية في أوروبا. لكن يجب على أوروبا أن تتوقف عن الترويج لفكرة الفرد باعتباره ذرة. يجب على الدول الأوروبية أن تتجه إلى التقاليد وتجدد ثقافة أوروبا العظيمة، على الرغم من انغماسها في الكليشيهات البدائية للأمريكيين.

تدعم الأوراسية تقوية الوضع الاستراتيجي والاقتصادي والسياسي الإقليمي للاتحاد الأوروبي وتعتقد أنه قادر على أن يصبح الزعيم الجيوسياسي للحزام الأوروبي الأفريقي. هذه العملية لها متجهان، الأول هو تطوير العلاقات

الأوروبية الإسلامية، والثاني هو العلاقات الأوروبية الأفريقية (خاصة فيما يتعلق بأفريقيا جنوب الصحراء الكبرى. إن الحصول على الاستقلال في حل القضايا الأوروبية/العربية والأوروبية/الأمريكية سيعطي الاتحاد الأوروبي فرصة ليصبح لاعباً قوياً في العالم متعدد الأقطاب.

سيؤدي تأسيس منطقة الزوال الأوروبية الأفريقية إلى القضاء على الاعتماد على الموارد، ولكن إذا حاولت أوروبا أن تصبح القوة المهيمنة في الجنوب، فسوف تتعارض مع مصالح وهيمنة الولايات المتحدة. إن منع الاتحاد الأوروبي من الامتداد إلى الجنوب أمر حتمي بالنسبة للأمريكيين للاحتفاظ بالسيطرة على أوروبا. يهدف المشروع الأوروبي الآسيوي إلى تفكك هيكل القوة عبر المحيط الأطلسي وتعزيز التعاون القوي والمفيد للطرفين مع إفريقيا.

الفضاء الكبير الثاني هنا هو العالم العربي، الممتد من شمال إفريقيا المسلمة إلى بلاد المغرب العربي والشرق الأوسط. هذه منطقة معقدة للغاية تقع ضمن الحدود التاريخية للإمبراطورية العثمانية. يجب دمج هذه الأراضي في هيكل جيوسياسي واحد سيؤسس علاقات اقتصادية وسياسية بين أوروبا وأفريقيا الصحراوية. قد تكون حقيقة أن هذه المناطق تحت سيطرة التقاليد الإسلامية عاملاً إضافياً في التكامل. هناك بعض أشكال الراديكالية الإسلامية - تلك التي تتظاهر بأنها عالمية - التي تعارض المبادئ الأوروبية الآسيوية الأساسية للتنوع الثقافي ونظام الاستقلال الذاتي (تنوع ازدهار أوراسيا. وهكذا، فإن الحلفاء الأوروبيين الآسيويين الرئيسيين في العالم العربي الذين يلتزمون بالإسلام ويحترمون التقاليد المحلية هم الطرق الصوفية السنية والشيعة وتلك المجموعات العرقية في المنطقة التي تنشر التنوع الروحي والثقافي).

والخطر الآخر هو محاولات المتطرفين الإسلاميين للتوسع في مناطق إسلامية غير عربية، من تركيا إلى كازاخستان إلى الفلبين. عادة ما تقود هذه الجهود

الأنظمة ذات التوجه الأطلسي فيجب معارضة هذا الاتجاه بشدة.

من الأهداف المهمة جداً للأوراسية التكامل الاستراتيجي لأفريقيا الصحراوية وتحويلها إلى فضاء عظيم مستقل. ورثت حدود كل دولة أفريقية تقريباً من زمن الاستعمار. إنها لا تتناسب مع الظروف التاريخية أو العرقية أو الثقافية أو الاقتصادية للدول الأفريقية. إن نظام الدولة المجزأ والاصطناعي هناك هو سبب في العديد من مشاكله العرقية والاستعمار المشفّر. النوع النفسي للشعب الأفريقي هو الأنسب لأفكار الأوراسية، لأن الفكرة الأوروبية الآسيوية منفتحة على الشعور بالكمال والتكامل العضوي للناس والتاريخ والمجتمع والطبيعة. التحرر من تراث أفريقيا ما بعد الاستعمار ممكن فقط من خلال الاندماج في حضارة استراتيجية واحدة صديقة للعالم العربي وموجهة نحو أوروبا موحدة، التي ستكون زعيمة منطقة الزوال الأوروبية الأفريقية. يجب إيلاء اهتمام خاص لإسرائيل، التي تلعب دوراً مهماً كعميل أطلسي في المنطقة. نحن بحاجة إلى وضع نموذج جديد لوقف الصراع العربي الإسرائيلي واقتراح صيغة إيجابية لمشاركتهم في بناء هذه المنطقة.

حزام المحيط الهادئ

يجب أن تكون اليابان هي القائد الاستراتيجي والسياسي والاقتصادي لحزام المحيط الهادئ، وهي حضارة فريدة تتكون من مجموعة صغيرة من الجزر ومثال بارز لتركيز مساحة كبيرة في منطقة جغرافية صغيرة جداً. تتمتع اليابان بإمكانيات هائلة للتوسع ونظام اجتماعي صارم للغاية وحيوية كبيرة. يجب تحرير الإمكانات اليابانية التي قيدتها الولايات المتحدة بشكل مصطنع ولم تتحقق إلا في المجال الاقتصادي، واستخدامها لإعادة تنظيم منطقة المحيط الهادئ بأكملها.

اليابان، مثل أوروبا في المنطقة الأوروبية الأفريقية، هي الزعيم الموضوعي للمحيط الهادئ. إن الاستقلال عن الهيمنة الأمريكية في الحواس الجيوسياسية والسياسية والعسكرية شرط ضروري لتطبيق التعددية القطبية الحقيقية.

اليابان، مثل أوروبا، تنتمي حالياً إلى مجال النفوذ الأطلسي، لكن لديها إمكانات كبيرة والنوع الصحيح من علم النفس القومي لتصبح إطاراً لمنطقة خط الطول في المحيط الهادئ. يحتاج هذا البلد إلى دعم أوروآسيوي في المجالات الاقتصادية والاستراتيجية. أي تعزيز لهذا البلد يزيد تلقائياً من الإمكانات الإجمالية للأوراسية.

المساحات العظيمة المحتملة الأخرى لحزام المحيط الهادئ هي أرخبيل الملايو وبعض البلدان في شبه جزيرة الهند الصينية. إنهم يمثلون نظاماً معقداً من التقدم التكنولوجي، بسبب اندماجهم في النظام الرأسمالي العالمي، لكنهم يحتفظون بالعديد من عناصر المجتمع التقليدي.

من المهم جداً للنخب السياسية في هذه المنطقة أن تعتبر الوضع الحالي "أوروآسيوياً محتملاً"، لأن الفلسفة الأوراسية تقوم على الالتزام العضوي بالتقاليد جنباً إلى جنب مع التقدم التكنولوجي والتنمية الاجتماعية. يجب دمج أستراليا ونيوزيلندا في السياق الحضاري والجيو - اقتصادي لآسيا الكبرى والتحرر من تراثهما الاستعماري في القرن العشرين. الأوراسية الأسترالية هي إنشاء نموذج جديد للعلاقات بين الأنجلو ساكسون الأوروبيين وعدد متزايد من المهاجرين من آسيا (الصينيون، الفيتناميون، الملايو، إلخ).

نحو الاتحاد الأوراسي من خلال العملية الأوروبية الآسيوية

إن الانتقال من نموذج الدولة القومية إلى نموذج الفضاء الكبير/ Great

Space model يجب أن يستمر على مستويات مختلفة على أساس تكامل متعدد الأبعاد. هذه المستويات هي الاقتصادية والجيوسياسية والاستراتيجية والسياسية والثقافية والمعلوماتية واللغوية. يوفر كل مستوى من هذه المستويات نموذج العمل السياسي الخاص به للحركة الأوراسية الدولية.

يجب إيلاء اهتمام خاص لعملية تحول رابطة الدول المستقلة إلى الاتحاد الأوراسي. تعد رابطة الدول المستقلة مثالاً لمجموعة غير متكافئة من الدول القومية التي تتمتع فيها إحداها، الاتحاد الروسي، بالحق في السيادة الجيوسياسية الجزئية، بينما لا يتمتع الآخرون بهذا الحق. الفضاء العظيم الذي يجب إنشاؤه على أساس هذه المجموعة من الدول القومية هو الاتحاد الأوروبي الآسيوي، والذي سيكون مشابهاً للاتحاد الأوروبي - هيكل تنظيمي سياسي مع أنظمة إدارة اقتصادية واستراتيجية مركزية.

إن إنشاء الاتحاد الأوراسي هو الهدف المركزي للحركة الدولية الأوراسية، والتي ستبدأ وتتحكم بتنسيق العملية الأوروبية الآسيوية لتحقيق هذا الهدف. العملية الأوروبية الآسيوية هي التطور متعدد الأبعاد للمؤسسات الحكومية والاقتصادية والسياسية والصناعية والاستراتيجية والثقافية لكل من الدول الأعضاء في رابطة الدول المستقلة إلى تشكيل سياسي واستراتيجي جديد؛ الاتحاد الأوراسي.

إن إنشاء هذا الاتحاد له أهمية قصوى، وليس مجرد إعلان. يجب أن يسبق الإطار القانوني للاتحاد عملية تكامل أساسية مطولة. قبل أن نعلن عن تنفيذ هيكل دولي جديد للقوى، يجب أن نؤسس نظاماً إدارياً مناسباً ومرناً لدعم العملية برمتها. لهذا، سوف نستخدم مثال الاتحاد الأوروبي.

يجب أن يكون أساس هذا النظام الإداري دولياً، وهو أمر ضروري لتنسيق التكامل. يجب أن يتم توجيه هذا التكامل من قبل الحركة الدولية الأوراسية

ومكاتبها التمثيلية في رابطة الدول المستقلة. يمكننا أن نطلق عليه مؤقتاً "مقر العملية الأوروبية الآسيوية". يجب تنسيق جميع الأنشطة مع هيئات الحكومات المركزية: الرئيس، والإدارة الرئاسية، والبرلمان، والحكومة الأوسع، والمجموعة الاقتصادية الأوروبية الآسيوية، والوفاق العام للأمن الجماعي، وما إلى ذلك.

سيكون الهدف الرئيسي لهذا المقر الرئيسي هو وضع وتنفيذ مشاريع التكامل، والتي لن تعتبر بالضرورة مبادرات رسمية للحكومة. يمكن اتخاذ المبادرات من قبل المنظمات الاجتماعية، مثل الحركة الأوروبية الآسيوية وما إلى ذلك، والتي تروج لبرامجها على نطاق واسع والتي يمكن الاعتماد عليها من قبل جميع حكومات الولايات وخدماتها الأمنية.

إن الاتحاد الأوروبي الآسيوي ليس مجرد اتحاد لدول مختلفة يتبعه حل الإدارات الوطنية، كما أنه ليس نسخة موسعة من الاتحاد الروسي بمؤسساته الحكومية والإدارية والسياسية. إنه يفترض نظاماً إدارياً جديداً تماماً، وتطويراً للهيئات القديمة وكذلك إنشاء هيئات جديدة، وهذا هو السبب في أن حكومات رابطة الدول المستقلة غير قادرة حتى على صياغة أهداف التكامل الأوروبي الآسيوي.

يتضمن هيكل الحركة الدولية الأوراسية نظاماً من الصناديق، والاتحادات، والبنوك وأنظمة الأوراق المالية، والمقتنيات الإعلامية، والمؤسسات العلمية والتعليمية، ومراكز البحوث الاستراتيجية والجيوسياسية. هذه سوف تفسح المجال لتسريع عملية التكامل الأوراسي. يجب أن تختلف الحركة الدولية الأوراسية، وهي ضرورية لتنسيق التكامل، نوعياً عن الأحزاب السياسية المشتركة، والمنظمات الاجتماعية، واللجان الحكومية الدولية، أو المجتمعات الاقتصادية البحتة. يمكن لعناصر الإدارة السياسية الحالية التعاون مع الحركة

ولكن لا يمكنها استبدالها. تتطلب التحديات الجديدة وسائل جديدة، لأن عملية التكامل ستتطلب تحويل العناصر الموجودة في الدول القومية والمجتمعات.

الحكم الذاتي كمبدأ أساسي للأمة الأوروبية الآسيوية

السيادة أو الاستقلال

إن البنية الحالي للسلطة الوطنية في الاتحاد الروسي، والذي يقوم على مبدأ سيادة رعاياه، معيب للغاية. وقد تفاقم الوضع بسبب السياسة، التي فضلها يلتسين، المتمثلة في "اتخاذ أكبر قدر ممكن من السيادة"، والتي تم تنفيذها على مدار العقد الماضي وتم توجيهها لجعل الموضوعات الفيدرالية تتمتع بأكبر عدد من السمات السيادية قدر الإمكان. فسّرت النخب المحلية هذه السياسة على أنها دعوة إلى انعدام القانون من نوع سياسة عدم التدخل. في الواقع، فإن هذا النهج سيحكم على روسيا بالتفكك في سياق "استعراض السيادات" الذي لا مفر منه. وقد تم توضيح ذلك بيانياً من خلال أمثلة الشيشان وتتارستان، في نسخة أكثر اعتدالاً.

المشكلة هي أن السيادة بحكم تعريفها لا يمكن الحفاظ عليها في شكل مقيد: فهي تميل دائماً نحو الكلية (الاستقلال في مجال الشؤون الخارجية، والجيش، وعملتها الخاصة، وما إلى ذلك. أحد المفاهيم المقبولة في العلوم السياسية الكلاسيكية هو أن السيادة تفترض وجود منطقة معزولة وهيمنة نهائية عليها. في ظل ظروف الاتحاد الروسي، يعني ذلك التخلي الفعلي -وإن كان تدريجياً إلى حد ما - عن مبدأ وحدة روسيا وعدم قابليتها للتجزئة. في واقع الأمر، فإن النموذج الفيدرالي فعال فقط في المجتمعات المتجانسة. بالنسبة لمثل هذا الكيان المعقد، غير المتماثل، غير المتجانس، غير المتكافئ، والمتعدد الثقافات مثل روسيا، من الضروري وجود مبدأ مختلف تماماً. فكرة الاستقلالية هي أن تصبح هذا المبدأ.

معالم الحكم الذاتي

لا يسمح الحكم الذاتي بوجود السيادة، أو بشكل عام، أي سمات للأمة.

الحكم الذاتي هو حكم ذاتي، لا أكثر. تقع قضايا الاستراتيجية والعلاقات الخارجية والتخطيط الاستراتيجي خارج اختصاص الحكم الذاتي. وفي الوقت نفسه، يمكن تفويض عدد كبير من القضايا التي تخضع حالياً للولاية القضائية للسلطة الفيدرالية والتي تنظمها التشريعات الفيدرالية (القانون المدني والإداري، والنظام القضائي، وإدارة الاقتصاد، والأنشطة الأخرى) إلى الحكومات المستقلة.

يتمثل الاختلاف الرئيسي بين الاستقلالية عن كيفية تواجد رعايا الاتحاد الروسي اليوم في أنه في الحكم الذاتي، لا يكون الموضوع كياناً إقليمياً وشبه وطني، ولكنه مجتمع من الناس موحّد ببعض السمات المشتركة.

يمكن أن يكون الحكم الذاتي بأي حجم، من عدة عائلات إلى شعوب بأكملها. قد تحتوي الاستقلالية الكبيرة على استقلالية أصغر داخل حدودها. بشكل عام، فكرة المجتمع هي أساس بنيته المجتمعية.

أنواع الاستقلالية

• استقلالية الجنسيات. ينشأ في إطار شعب، بعد أن تم تشكيله في كيان تاريخي وامتلاك تقاليد معينة للحكم الذاتي ويتألف من جسم واحد غير معرض للتآكل.

• الحكم الذاتي العرقي. مناسب للأشخاص الذين ليس لديهم سمات جنسية.

• الحكم الذاتي الثيوقراطي. يظهر بين الدول ذات درجة عالية من الوعي الديني، حيث تشارك المؤسسات الدينية في الإدارة الداخلية للمجتمع، وبالتالي تجسد جزئياً السلطة الحقيقية داخل مجتمع معين (قضائي، إداري، إلخ).

• الاستقلال الديني. مناسبة للمجتمعات التي تشكلت على أسس دينية، حيث لا يشارك الدين في الإدارة الداخلية للمجتمع.

قد تتقارب أنواع الاستقلالية الأربعة المذكورة أعلاه، وتشكل أنواعاً أخرى من الاستقلالية الدينية أو القومية الثيوقراطية.

• الاستقلال الثقافي التاريخي. يدمج مجتمعات تشكلت تاريخياً من الناس توحدهم عقلية وثقافة مشتركة. ومن الأمثلة على ذلك القوزاق والبومور في شمال روسيا.

• الاستقلال الاجتماعي الصناعي. هذا الشكل من الحكم الذاتي ينطبق في الغالب على الأراضي المأهولة حديثاً. كقاعدة، يتطور حول الشركات التي تؤدي إلى تكوين مدن أو مجمع صناعي وطني. في المستقبل سيكون من المرغوب فيه أن تتطور مثل هذه الاستقلالية على أساس الاستقلالية الاجتماعية والاقتصادية للأنواع التقليدية الأخرى.

• الاستقلال الاقتصادي. نوع من الاستقلالية التي تتشكل بالاقتران مع

واحدة موجودة، والتي تضمن لهم معاملة خاصة في تلك المجالات التي ينظمها التشريع الفيدرالي (الإعفاءات أو التعديلات القانونية لاحتياجات مناطق معينة، والإعفاءات الضريبية، والرسوم الجمركية المريحة، وما إلى ذلك).

• الاستقلالية اللغوية. يعكس هذا النوع القواسم اللغوية المشتركة بين مختلف ممثلي هذه الاستقلالية. قد يتجاوز وكذلك يشمل استقلالية الأنواع التقليدية الأخرى.

• الحكم الذاتي الطائفي. استقلالية خالية بخلاف ذلك من دمج السمات، والتي تجمع مع ذلك الأشخاص الذين يتعايشون ضمن نفس الحدود الإقليمية و/أو يعملون في نفس المجال. ومن الأمثلة على ذلك الكيانات التقليدية القبلية، الأجداد أو المستوطنات البيئية المكونة من سكان المدن السابقين.

• قد يتم إعلان بعض الأقاليم التي لم تتشكل فيها مجتمعات من أي نوع (أراضي غير مأهولة بالسكان أو بالكاد مأهولة بالسكان) أراضٍ فيدرالية، أي الأقاليم التي يكون فيها التشريع الفيدرالي والقوانين التنظيمية الفيدرالية هي الوحيدة القابلة للتنفيذ.

الحكم الذاتي والمركز الفيدرالي

على عكس الموضوعات الحالية للاتحاد الروسي، يمكن أن تمتلك مناطق الحكم الذاتي حقوقاً أكبر بكثير في المجال الثقافي والشؤون اليومية والإدارة والمسائل القانونية وإدارة الملكية. في الواقع، يمكن تفويض وظائف المحاكم، ووكالات إنفاذ القانون والإدارة والرقابة إلى الهيئات المستقلة. يجب أن ينظم التشريع الفيدرالي فقط أصغر عدد من الأمور المشتركة بين جميع أشكال الحكم الذاتي في نطاق اختصاصه. يجب أن تهتم المحاكم الفيدرالية ووكالات إنفاذ القانون الفيدرالية فقط بالنزاعات ذات الطبيعة المشتركة بين المجتمعات

المحلية. يجب حل جميع القضايا داخل المجتمعات داخلياً، وفقاً للتقاليد الراسخة التي تم إدراجها في القوانين المحلية. بدورها، تفوض السلطات المستقلة الحق في تقرير الأمور المتعلقة بالأمن القومي والعلاقات الدولية، والتخطيط الاستراتيجي للجهات الاتحادية. يجب القضاء على جميع بقايا السيادة المتبقية على المستوى المحلي.

إن البنية الجديدة للدولة في أوراسيا، المتجذرة في مبدأ الاستقلالية، تنطوي أيضاً على طفرة مؤكدة في أجهزة السلطة الفيدرالية.

يجب أن يصبح مؤتمر مناطق الحكم الذاتي، الذي يتألف من أفضل الممثلين من مناطق الحكم الذاتي الأكثر أهمية في البلاد، المؤسسة التي تتخذ القرارات الاستراتيجية الأساسية للدولة. يجب أن تتكون أجهزة السلطة الفيدرالية (الإدارة الأوروبية الآسيوية) من القادة والممثلين الأكثر احتراماً للمناطق المستقلة. كما ستفوض السلطات المستقلة ممثلين للخدمة في القوات المسلحة المشتركة ووكالات إنفاذ القانون الفيدرالية. نظراً لأن غالبية القضايا سيتم البت فيها على المستوى المحلي، فإن الجهاز البيروقراطي الفيدرالي سيصبح صغيراً جداً.

وهكذا، فإن النظام الغربي للديمقراطية الانتخابية الرسمية، الذي تدهور إلى نظام إجرامي من التزوير وفساد الناخبين في روسيا، سيتم استبداله بديمقراطية عضوية تفرض المشاركة الإبداعية من قبل أفضل ممثلي المجتمعات في الوطن؛ الحكومة. هذا النوع من الديمقراطية - ديمقراطية المواطنين، وليس الغوغاء - هو سمة من سمات اليونان القديمة وسويسرا الحديثة.

استخدام الأراضي في مناطق الحكم الذاتي

قضية أساسية هي استخدام الأراضي. لا ينبغي أن يكون لأي من مناطق الحكم الذاتي الحق في تنفير أي إقليم آخر. يجب أن يكون المبدأ الأساسي: مالك

الأرض هو الخالق. بشكل عام، يجب تبجيل الأرض وإحياء عبادة من نوع ما للوطن الأم. ستكون جميع الأراضي تحت الملكية الجماعية لشعب روسيا بأكمله وتديرها قيادة روسية. سيتم توفير مناطق الحكم الذاتي تلك بقطع الأرض التي يشغلونها حالياً والتي يمكن استخدامها مجاناً. يجب استبدال مفهوم "الحدود" داخل الدولة الروسية (ومن منظور أوسع في جميع أنحاء الكون الأوراسي بأكمله) بمفهوم "الحدود". الحد هو خط اسمي، ليس له أهمية قانونية. خط يتم على طوله ربط الأقاليم التي يستخدمها مجتمع ما بالمناطق التي يستخدمها مجتمع آخر. يجب أن تكون الحدود مرنة وليست ثابتة. تستخدم الحدود للتقسيم؛ الحدود ملزمة.

إن مبدأ الحكم الذاتي نفسه، على عكس مبدأ السيادة، لا يتصور الرعايا كأراضي يتم رسمها بشكل تعسفي، وفي كثير من الأحيان حدود متنازع عليها، ولكن كبشر بهوية قومية ودينية مميزة - أعضاء مكتملي العضوية في كيان جماعي. وبالتالي، فإن استبدال مبدأ السيادة بمبدأ الحكم الذاتي يجعل الحركات الانفصالية والنزاعات الحدودية غير ممكنة داخل الاتحاد الروسي. ويمكن بعد ذلك إلغاء مصطلح "الفيدرالية" نفسه. تنعم الدولة بالاستقرار، وتكتسب شعوب روسيا فرصة فريدة للتنمية الاجتماعية.

الحكم الذاتي والمدن الضخمة

المدن الكبرى هي المناطق الأكثر إشكالية لتطبيق مبدأ الحكم الذاتي. سكان المدن هم الأقل ارتباطاً بتقاليدهم الوطنية والدينية. كما أنهم يفتقرون إلى الاتصال بالأرض. هم الأكثر انشغالاً بعمليات التغريب والعولمة. إلى جانب ذلك، فإن ظهور المدن الكبيرة، وهو أمر شائع في أوروبا أو اليابان حيث يوجد نقص في الأراضي، يبدو غريباً جداً في روسيا، نظراً لوفرة أراضيها غير المزروعة.

كل هذا يشير إلى ضرورة إخلاء المدن الكبرى تدريجياً من سكانها. يجب نقل الصناعات التحويلية الرئيسية خارج المدن. فيما يتعلق بالمناطق السكنية، فإن نظام البلدات (سلوبودا) يجب تنفيذه. البلدات هي مستوطنات بيئية مفصولة عن المدن بغابات نظيفة، حيث يجب أن تتشكل المجتمعات وفقاً لمبادئ عرقية أو دينية أو ثقافية تاريخية أو غيرها من المبادئ (يجب الإشارة هنا بشكل خاص إلى تجربة "المجتمعات المحلية". وبالتالي، فإن أجهزة الإدارة والمؤسسات الثقافية وقطاع الخدمات ستبقى ضمن حدود المدينة الحالية. تشجع قيادة موسكو الحكم الذاتي داخل مبنى سكني واحد أو في مبنى سكني. هذا يسمح بحل فعال للعديد من المشاكل، ولكن الأهم من ذلك، أن عملية إضفاء الطابع الجماعي على المدن الكبرى تحدث: يتعلم الناس أن يكونوا جزءاً من مجتمع معين وأن يعملوا في تناسق. في المستقبل، سيتم تحديد غالبية الأمور في سلوبودا داخلياً.

مناطق الحكم الذاتي و "النقاط الساخنة"

إذا كان الانتقال من سيادة رعاياها إلى مبدأ الحكم الذاتي قد يتم تأجيله في معظم أنحاء روسيا، أو ربما يتم بوتيرة بطيئة (وهي مع ذلك خطيرة للغاية)، فيجب تنفيذ مثل هذا الانتقال على الفور في "النقاط الساخنة في روسيا"، "وفي المناطق الساخنة في جميع أنحاء رابطة الدول المستقلة.

تحليل أسباب الصراعات الدامية بين الأعراق في روسيا، مثل تلك الموجودة في الشيشان ومنطقة بريغورودني في فلاديكافكاز وما إلى ذلك، يكشف بوضوح الدور المصيري الذي لعبته الفكرة الرهيبة للسيادة المحلية.

تترابط مناطق المجموعات العرقية المختلفة في مثل هذا النمط المعقد الذي يجعل رسم الحدود الصحيحة بينها أمراً مستحيلاً عملياً. تجتذب فكرة

السيادة النخب المحلية نحو اكتساب المزيد والمزيد من سمات الدولة، بما في ذلك تشديد الحدود. كل هذا يؤدي إلى مواقف مليئة بالصراع ولا يمكن حلها في النموذج القديم. مفهوم جديد ومختلف نوعياً ضروري. مفهوم الحكم الذاتي ينفي السيادة وكل سماتها. بدلاً من ذلك، يلعب الأشخاص، وليس المناطق ذات الحدود المليئة بالمشاكل، دور الموضوع. وبالتالي، فإن الاستقلالية تقدم فرصة فريدة "للخروج من طريق مسدود".

تعد روسيا عالماً فريداً متعدد الجنسيات ومتعدد الطوائف والثقافات مع مناطق شاسعة غير مأهولة ومناظر طبيعية متنوعة وعدد كبير من المجتمعات التي لها تقاليدها التاريخية الخاصة، والتي تختلف اختلافاً كبيراً في عقليتها وأساليب حياتها. إن تطبيق الأنماط التي تم تطويرها في سياق تاريخي مختلف تماماً على هذا الواقع يمكن أن يكون سلساً وفعالاً. إن تطبيق النموذج الفيدرالي الكلاسيكي في روسيا قنبلة موقوتة يمكن أن تمزق بلادنا إلى أشلاء دموية. من الضروري إيجاد نموذج قابل للتكيف مع السمات الفريدة لروسيا، نموذج يضمن التنمية الوطنية والثقافية السليمة، والإحياء الديني، والسلام والازدهار لشعوب روسيا.

في رأينا، استبدال مبدأ السيادة بمبدأ الحكم الذاتي أمر ملح للغاية. لا يمكن أن يكون هناك بديل للحكم الذاتي.

الحركة الأوراسية الدولية

الحركة الدولية الأوراسية هي منظمة غير حكومية (NGO) لها فروع في 22 دولة بما في ذلك جميع دول رابطة الدول المستقلة، في الاتحاد الأوروبي (ألمانيا، فرنسا، إيطاليا، وبريطانيا العظمى)، في الأمريكيتين (الولايات المتحدة وشيلي)، في الدول الإسلامية (لبنان، سوريا، مصر، تركيا، إيران، باكستان)، في

الشرق الأقصى (الهند، اليابان، فيتنام) وهكذا. يوجد في الاتحاد الروسي 56 ممثلاً إقليمياً للحركة الأوراسية.

تم إنشاء الحركة الدولية الأوراسية رسمياً في مؤتمر دستوري عقد في موسكو في 20 نوفمبر 2003 وتم تسجيلها لدى وزارة الشؤون القانونية الروسية باعتبارها حركة اجتماعية دولية، يتم تحقيق أهدافها على نطاق عالمي وفي كل بلد حيث يتم قبول أنشطة منظمة دولية غير حكومية.

الأهداف الرئيسية للحركة الدولية الأوراسية هي:

• النضال المشترك من أجل عالم متعدد الأقطاب، قائم على تعاون مختلف الشعوب والحضارات والثقافات من أجل السلام والازدهار المتبادل.

• شراكة وثيقة بين الدول الأوروبية والآسيوية، مع دور خاص لروسيا بصفتها الوسيط الأساسي لهذه العملية.

• تكامل فضاء ما بعد الاتحاد السوفيتي إلى حد إنشاء "تحالف أوروآسيوي" موحد في المجالات الثقافية والاقتصادية والمعلوماتية والاستراتيجية والسياسية.

• حوار نشط ومتعدد الأطراف بين الطوائف التقليدية والإثنيات في أوراسيا، بالإضافة إلى التفاهم والاحترام المتبادلين بين مختلف المجتمعات الأوروبية الآسيوية ونخبها.

• الحفاظ على الهويات الثقافية والدينية والعرقية لكل شعب، ومواصلة تطوير تفرد وأصالة كل فرد.

• تعزيز السلام والنظام على أساس المبادئ الأوروبية الآسيوية/ Pax Eurasiatica.

• وتكثر معارضة الاتجاهات السلبية في العالم، بما في ذلك العولمة أحادية

القطب وأحادية البعد، والتدهور الثقافي، والإرهاب، وتهريب المخدرات، والافتقار إلى العدالة الاجتماعية، والكوارث البيئية والديموغرافية.

يتم تنسيق أنشطة الحركة الأوروبية الآسيوية من خلال قرارات مجلسها الأعلى.

الجهاز التنفيذي للحركة الأوروبية الآسيوية هو اللجنة الأوروبية الآسيوية، ومقرها في موسكو.

رئيس اللجنة الأوراسية وزعيم الحركة الأوراسية هو ألكسندر دوغين، الفيلسوف ومؤسس الحركة الأوراسية الجديدة، ومؤسس المدرسة الروسية الحديثة للجغرافيا السياسية.

النادي الاقتصادي الأوراسي

إن الغرض من أنشطة النادي الاقتصادي الأوراسي هو:

- لتطوير شراكات اقتصادية بين منظمات الأعمال في القارة الأوروبية الآسيوية.
- لدعم تنمية العلاقات التجارية بين هذه البلدان.
- لتعزيز اندماج القارة الأوروبية الآسيوية في الفضاء الاقتصادي الموحد.

دعم المبادرات الأوروبية الآسيوية

يعتبر النادي الاقتصادي الأوروآسيوي قاعدة إيديولوجية مثمرة يمكن على أساسها تقوية الشبكة الاقتصادية في كل من الشرق والغرب. إن الهدف الأساسي من أنشطة النادي هو المساعدة في تعزيز المبادرات والتفكير الأوروبي الآسيوي في مجالات الاقتصاد والثقافة والعلوم والعلاقات بين الطوائف.

المبادئ الأساسية لأنشطة النادي

اختار النادي الاقتصادي الأوروبي الآسيوي الأهداف التالية لتكون محور تركيزه الأساسي:

- تطوير شراكة في مجال موارد الطاقة (النفط والغاز وما إلى ذلك).
- تخطيط وتنفيذ مشاريع النقل.
- التعاون في القطاع المالي، بما في ذلك في البنوك وإصدار الأوراق المالية.
- التعاون في مجال الاتصالات ونظم المعلومات.
- تنفيذ مشاريع البناء المشتركة.

على الكوكب برمته. لقد فرضوا العولمة حلاً وحيداً لجميع أنواع التحديات الناشئة، وتمت صياغة نموذج عالمي واحد يجب أن يكون من واجب البشرية جميعاً قبوله.

2. هذا الواقع الجديد أخذ في الظهور أمام أعيننا: واقع عالم منظم بالكامل وفقاً للنموذج الأمريكي. تشير مؤسسة فكرية مؤثرة من المحافظين الجدد في الولايات المتحدة إليها علناً بمصطلح أكثر ملاءمة - "الإمبراطورية العالمية" (أحياناً "إمبراطورية الخير"، وفقاً لروبرت كاغان. هذه الإمبراطورية أحادية القطب ومتحدة المركز بطبيعتها. في الوسط يوجد "الشمال الغني" والمجتمع الأطلسي، ليتم استبعاد بقية العالم باعتبارها منطقة البلدان النامية أو المتخلفة، وهي منطقة هامشية. بينما كان من المفترض مساعدة هذه البلدان لتتحرك في نفس الاتجاه وأن تتخذ نفس المسار الذي سلكته الدول الأساسية في الغرب منذ فترة طويلة.

3. تماشياً مع هذه الرؤية أحادية القطب، يُنظر إلى أوروبا على أنها ضواحي أمريكا، عاصمة العالم، وكجسر الغرب الأمريكي في القارة الأوراسية. تعتبر أوروبا جزءاً من الشمال الغني، ولكنها ليست زعيمة - بل كشريك صغير بدون مصالح مناسبة أو خصائص محددة خاصة بها. في ضوء مثل هذا المشروع، يُنظر إلى أوروبا على أنها كائن وليس موضوعاً، وكياناً جيوسياسياً محروماً من هويته وإرادته المستقلة، ومن سيادة حقيقية ومعترف بها. يُنظر إلى معظم الخصوصية الثقافية والسياسية والأيديولوجية والجيوسياسية للتراث الأوروبي على أنها شيء قديم: أي شيء تم تقييمه على أنه مفيد تم دمجه بالفعل في المشروع الغربي العالمي. ما تبقى يتم خصمه باعتباره غير ذي صلة. في مثل هذه الظروف، تصبح أوروبا مجردة من الناحية الجيوسياسية، ومحرومة من ذاتها الخاصة والمستقلة. نظراً لوقوعها بجوار مناطق ذات حضارات متنوعة غير أوروبية، ومع إضعاف هويتها الخاصة أو حتى إبطالها تماماً بسبب نهج

الإمبراطورية الأمريكية العالمية، يمكن أن تفقد أوروبا بسهولة شكلها الثقافي والسياسي.

4. ومع ذلك، لا تمثل الديمقراطية الليبرالية والسوق الحرة سوى جزء من التراث التاريخي لأوروبا. كانت هناك احتمالات أخرى مقترحة وقضايا أخرى تم التعامل معها من قبل المفكرين والعلماء والسياسيين والأيديولوجيين والفنانين الأوروبيين. إن هوية أوروبا أوسع وأعمق بكثير من الوجبات السريعة التي تطرحها الأيديولوجية الأمريكية المبسطة الكائنة في مجمع الإمبراطورية العالمية، وذلك بمزيجها الكاريكاتوري من الليبرالية المتطرفة، وأيديولوجية السوق الحرة والديمقراطية القائمة على الكمية والجودة. كان لوحدة العالم الغربي على جانبي المحيط الأطلسي في عصر الحرب الباردة أساس متين إلى حد ما من حيث الدفاع المتبادل عن قيمه المشتركة، لكن لم يعد الآن هذا التهديد موجوداً ولم يعد الخطاب القديم يعمل، فيجب مراجعته وتقديم حجج جديدة. لم يعد هناك عدو مشترك واضح يشكل تهديداً وجودياً حقيقياً للغرب، كما أن الأساس الإيجابي للغرب الموحد في المستقبل مفقود تماماً تقريباً. نتيجة لذلك، بدأت الدول الأوروبية في اتخاذ خيارات اجتماعية تقف في تناقض صارخ مع الأنجلو ساكسونيين - الأمريكيين اليوم - الذين يناضلون نحو الليبرالية المتطرفة.

5. لأوروبا في الوقت الحاضر مصالحها الاستراتيجية الخاصة التي تختلف اختلافاً جوهرياً عن المصالح الأمريكية واحتياجات مشروع العولمة الغربية. لأوروبا موقفها الخاص والإيجابي تجاه جيرانها الجنوبيين والشرقيين. في بعض الحالات، لا تتوافق احتياجات أوروبا الاقتصادية، وحاجتها إلى موارد الطاقة، واستراتيجيتها لمبادرة دفاعية مشتركة على الإطلاق مع نظيرتها الأمريكية.

6. تقودنا هذه الاعتبارات العامة، نحن المفكرين الأوروبيين المهتمين

بشدة بمصير وطننا الثقافي والتاريخي في أوروبا، إلى استنتاج أننا بحاجة ماسة إلى رؤية بديلة لمستقبل العالم حيث مكان ودور ومهمة أوروبا والحضارة الأوروبية ستكون مختلفة وأعظم وأفضل وأكثر أماناً مما هي عليه في إطار مشروع الإمبراطورية العالمية، بسماته الإمبريالية الواضحة للغاية.

7. إن البديل الوحيد الممكن في ظل الظروف الحالية يمكن إيجاده في سياق عالم متعدد الأقطاب. إذ يمكن للتعددية القطبية أن تمنح الحق والحرية في تطوير إمكاناتها الخاصة، وتنظيم واقعها المحلي وفقاً للهوية المحددة لثقافتها وشعبها، واقتراح أساس موثوق به لعلاقات دولية عادلة ومتوازنة بين دول العالم لأي دولة، بلد، أو حضارة على هذا الكوكب. يجب أن تقوم التعددية القطبية على مبدأ الإنصاف بين مختلف أنواع المنظمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية لهذه الدول والأقطار. يجب أن يؤدي التقدم التكنولوجي والانفتاح المتزايد بين الدول إلى تعزيز الحوار بين جميع الشعوب والأمم وازدهارها، ولكن في نفس الوقت لا ينبغي أن يعرض هوياتهم للخطر. يجب ألا تبلغ الاختلافات بين الحضارات ذروتها فتكون في صدام حتمي فيما بينها، على عكس المنطق التبسيطي لبعض الكتاب الأمريكيين، إن الحوار، أو بالأحرى الحوار "متعدد اللغات"، هو احتمال واقعي ومجدي يجب علينا جميعاً استغلاله في هذا الصدد.

8. فيما يتعلق بأوروبا بشكل مباشر، وعلى النقيض من الخطط الأخرى لخلق شيء "أكبر" بالمعنى الإمبريالي القديم للكلمة - سواء كان ذلك مشروع الشرق الأوسط الكبير أو الخطة القومية لروسيا الكبرى أو الصين الكبرى - نقترح، كتجسيد ملموس للنهج متعدد الأقطاب، رؤية متوازنة ومنفتحة لأوروبا الكبرى كمفهوم جديد للتنمية المستقبلية لحضارتنا بأبعادها الاستراتيجية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والجيوسياسية.

9. سوف تتكون أوروبا الكبرى من الأراضي الموجودة داخل الحدود التي تتوافق مع حدود الحضارة الأوروبية. هذا النوع من الحدود شيء جديد تماماً، مثل مفهوم الدولة الحضارية. تفترض طبيعة هذه الحدود انتقالاً تدريجياً، وليس ترسيماً مفاجئاً. لذلك، يجب أن تكون أوروبا الكبري هذه مفتوحة للتفاعل مع جيرانها من الغرب أو الشرق أو الجنوب.

10. يُنظر إلى أوروبا الكبرى في السياق العام لعالم متعدد الأقطاب على أنها محاطة بأقاليم كبيرة أخرى، كل منها يؤسس وحدته على تقارب الحضارات بين الأمم التي تتكون منها. وهكذا يمكننا أن نتنبأ بالظهور النهائي لأمريكا الشمالية الكبرى، وأوراسيا الكبرى، وآسيا والمحيط الهادي الكبرى، وفي المستقبل البعيد، أمريكا الجنوبية الكبرى وأفريقيا الكبرى. لا يمكن لأي بلد - باستثناء الولايات المتحدة - أن يدافع عن سيادته الحقيقية بالاعتماد فقط على موارده الخاصة في العالم اليوم. لا يمكن اعتبار أي قطب من هذه الأقطاب مستقلاً قادراً على موازنة القوة الأطلسية. وبالتالي، يتطلب تعدد الأقطاب عملية تكامل واسعة النطاق.

11. يمكننا أن نتخيل أوروبا الكبرى هذه كقوة جيوسياسية ذات سيادة، لها هويتها الثقافية القوية، مع خياراتها الاجتماعية والسياسية الخاصة القائمة على مبادئ التقاليد الديمقراطية الأوروبية، بقدراتها الدفاعية الخاصة (بما في ذلك الأسلحة النووية)، ومع وصولها الاستراتيجي إلى الطاقة والموارد المعدنية. كل هذا سيسمح لها باتخاذ قراراتها الخاصة فيما يتعلق بالسلام أو الحرب مع الدول أو الحضارات الأخرى بشكل مستقل تماماً. كل ما سبق يعتمد على إرادة أوروبية مشتركة بالإضافة إلى إجراءات ديمقراطية لاتخاذ القرارات.

12. من أجل الترويج لمشروعنا الخاص بأوروبا الكبرى ومفهوم التعددية القطبية، نناشد جميع القوى السياسية المختلفة في الدول الأوروبية، وكذلك

الروس والأمريكيين والآسيويين، للوصول إلى ما هو أبعد من السياسة المعتادة. إن الخيارات لدعم مبادرتنا بنشاط هي خارج الاختلافات الثقافية والدينية. نحن ندعو إلى إنشاء لجان لأوروبا الكبرى، أو أنواع أخرى من المنظمات التي تشترك في نهج متعدد الأقطاب، في أي مكان يمكن أن توجد فيه. يجب على هذه المنظمات رفض القطبية الأحادية والاعتراف بالخطر المتزايد للإمبريالية الأمريكية، ووضع مفهوم مماثل للحضارات الأخرى. إذا عملنا معاً، ونؤكد بقوة كل من هوياتنا المختلفة، فسنكون قادرين على إيجاد عالم متوازن وعادل عالم فاضل وبثقافة جديرة به.

مفاتيح أوراسيا للمستقبل

مقتطف من مقابلة أُجريت عام 2012.

في جامعة موسكو الحكومية، أنت أيضاً رئيس مركز الدراسات المحافظة. ما هو الغرض من إنشاء مثل هذا المركز؟ ما مدى أهمية إنشاء أيديولوجية محافظة في روسيا، من وجهة نظرك؟

أعتقد أن النزعة المحافظة هي، أولاً وقبل كل شيء، ثابت نفسي واضح للمجتمع الروسي. مجتمعنا محافظ في كل شيء، ويتفاعل بشكل سيء مع التغيير، ويسعى للحفاظ على بعض سماته الأساسية سليمة. إن دراسة طبيعة هذه السمات، وإرفاقها بصرامة علمية معينة في فحصها في أبعادها الفلسفية والاجتماعية والسياسية الشاملة هي المهام التي حددها مركز الدراسات المحافظة. المحافظة ظاهرة متعددة الأبعاد ومتنوعة للغاية. إنها ليست إجابة ولا حلاً سحرياً للمشاكل التي نواجهها. إنه مجرد اتجاه يتشكل بطرق مختلفة من الناحية السياسية والأيديولوجية. بهذا المعنى، لدى المركز مجال واسع من البحث. تجمع هذه المبادرة غير الهادفة للربح بين الباحثين الأكاديميين الذين يستكشفون هذه المشكلة في جميع المؤسسات الرئيسية في روسيا تقريباً. ينشر المركز مختارات عن الفلسفة، بما في ذلك النظرية السياسية الرابعة، حول التقليد (التقويم التقليدي)، والجغرافيا السياسية (*Léviathan*)، وعلم اجتماع الخيال (Imaginer)، والقضايا العرقية (Centrum). مركز أبحاث المحافظين هو عالم في حد ذاته، بيئة فكرية وأكاديمية معقدة للغاية تضم مجموعة متنوعة من المكونات.

ما قبل الحداثة، والحداثة، وما بعد الحداثة... كيف يمكن التعبير عن مفهومك الفلسفي بلغة واضحة؟ بمعنى، أين تقف روسيا، والاتحاد السوفيتي السابق، ومنطقة البحر الأسود - بحر قزوين في هذه النماذج التاريخية

الثلاثة، وأين يجب أن تكون، في رأيك؟

بالمعنى الدقيق للكلمة، ما قبل الحداثة والحداثة وما بعد الحداثة هي جزء من نظام كلاسيكي لتصنيف أنواع المجتمعات المختلفة. ما أعنيه هو شيء مختلف، مثل رسم بياني لعلم الاجتماع التاريخي يمكن أن يكون متراكباً على أنواع مختلفة من المجتمعات لتحديد هيكلها. هذا هو السبب في أن مجتمعات ما قبل الحداثة يمكن أن توجد أيضاً في عصرنا بنفس الطريقة التي يمكن أن توجد بها مجتمعات الحداثة وما بعد الحداثة في عصرنا. عندما نقول ما قبل الحداثة والحداثة وما بعد الحداثة، فإننا لا نقول ما كان وما هو وما سيكون. هذا مفهوم خاطئ، لأن كل هذه المجتمعات موجودة اليوم. كان بعضها موجوداً في الماضي، والبعض الآخر لم يكن موجوداً، مما يعني أن هذا نموذج اجتماعي أكثر تعقيداً.

في الغرب، حدث تعاقب هذه الأنواع من المجتمعات من واحدة إلى أخرى بطريقة طبيعية يمكن ملاحظتها بسهولة. لذلك، باتباع مثال المجتمعات الغربية يمكننا أن نرى كيف تناوبت هذه النماذج تاريخياً وكيف نشأت من بعضها البعض. في الواقع، هذا مخطط تصنيف يناسب تماماً بنية المجتمع الغربي وتاريخه. عندما يتعلق الأمر بالمجتمعات الأخرى، لا يمكن استخدام هذا المقياس إلا مع التحفظات والتعديلات. هذا مهم جداً.

إن الغرب في مرحلة انتقالية من الحالة الحديثة - حالة راسخة للغاية، وحالة كاملة ومدروسة جيداً، امتدت إلى أسفل طبقاتها الاجتماعية - إلى حالة ما بعد الحداثة.

إننا في روسيا مثل العديد من المجتمعات الأخرى، باستثناء المجتمعات الغربية، متأخرين بشكل أساسي بالطبع. هذا هو السبب في أن التحديث أمر ملّح بالنسبة لنا. يشير هذا وحده إلى حقيقة أننا في مرحلة مختلفة من

تطورنا: القضايا التي تهمنا ليست تلك المتعلقة بالغرب. لذلك، لدينا فهم مختلف لماهية بنية مجتمعنا. إليكم نقطة مثيرة للاهتمام: في تحليل الأساليب التي يجب أن نحدد بها مكان مجتمعنا ومجتمعات غالبية دول ما بعد الاتحاد السوفياتي بهذه الشروط، توصلت إلى استنتاج مفاده أننا نتعامل مع نموذج معقد ومثير للجدل، الهجين الذي أسميته "أرشومودين". بعبارة أخرى، يتميز مجتمعنا على السطح بالعديد من سمات المجتمع الحديث. لكن وراء هذه الواجهة وخلف الكواليس لما يُفترض أنه حديث (حقيقة وجود دستور، وقانون، وحقوق مدنية، وسوق للأوراق المالية، وديمقراطية، وما إلى ذلك) تختبئ الآليات الحقيقية لمجتمع آخر، مجتمع عفا عليه الزمن تماماً. وتحكمه قوانين ومعايير أخرى. لكن لا أحد يتحدث عن ذلك ولا أحد يعترف به، ونتيجة لذلك ظهر نظام معين للخبث الاجتماعي حيث لا يتم استدعاء الأشياء، بما في ذلك في علم الاجتماع والسياسة والقيم، بأسمائها الفعلية.

بعبارة أخرى، من الواضح أننا لسنا حديثين بالمعنى الكامل. لكننا كمجتمع نحن مليؤون بعناصر ما بعد الحداثة: كسينيا سوبتشاك،[70] الإنترنت، تويتر. لكننا نستخدم هياكل ما بعد الحداثة هذه بطريقتنا الخاصة. بالنسبة للشعوب الروسية وما بعد الاتحاد السوفيتي، فإن الإنترنت والتدوين يختلفان تماماً عما هو عليه بالنسبة لأوروبا الغربية. وفقاً لذلك، طور مواطنونا وعياً مزدوجاً - أي أن الأشخاص في روسيا الذين يعتقدون أنهم حديثون هم في الواقع عفا عليهم الزمن، وأولئك الذين لا يفكرون في أي شيء قد يكونون "ما بعد حداثيين" في بعض النواحي وقد يكونون لا على نطاق أوسع. في مجتمع عصري، يتم تنظيم الهياكل المؤقتة بشكل مختلف عما هي عليه في المجتمعات الغربية. قد يكون الماضي أمامنا بالفعل، بينما المستقبل خلفنا. وقد يكون الحاضر غائباً أو غير

70 كسينيا سوبتشاك (مواليد 1981) هي شخصية تلفزيونية روسية معروفة نشطت أيضاً في المعارضة الليبرالية لفلاديمير بوتين.

كافٍ - غير كافٍ من وجهة نظر علم الاجتماع الغربي.

القانون الأساسي للمجتمع الروسي هو التغايرية heterotelia[71]. وهي على حد قول فيكتور تشيرنوميردين، "نريد الأفضل، لكن يبدو الأمر كالمعتاد نحو الأسوأ". أي، على مستوى القطاع العام، يضع الناس أهدافاً محددة بوضوح وعقلانية، لكن النتيجة في النهاية تكون مختلفة تماماً ومن الواضح أنها ليست ما خططوا له. على سبيل المثال، خلال حقبة خروتشوف، كانت خطة الشيوعية أن تتطور وتصل إلى مرحلتها النهائية بحلول عام 1980، لكن نتيجة هذه العملية انتهى بها الأمر إلى تدمير الاشتراكية. كان هذا مثالاً على التغاير. وهكذا، فإن الحداثة هي مجال يصبح فيه التغاير هو القانون الاجتماعي الأساسي: بغض النظر عما نفعله، فإننا نضمن حصولنا على نتيجة مختلفة.

ما هو النموذج المطبق على الدول الشيوعية السابقة التي أصبحت جزءاً من الاتحاد الأوروبي؟ أين يقفون من حيث التغاير؟

بادئ ذي بدء، أوروبا هي ماتركس أو منشأ التحديث. المشكلة هي أن هذا التحديث يغطي المزيد من الهياكل القديمة. في بلدان شرق وجنوب أوروبا، نواجه شيئاً مشابهاً للحداثة القديمة. ولكن بمجرد أن تصبح جزءاً من فضاء الاتحاد الأوروبي، فإنها تخضع لتأثير هائل من ماتركس التحديث. أي أن كل شيء في أوروبا حديث، حتى نظامها التعليمي وممارساتها اللغوية. عندما تدخل دولة إلى الاتحاد الأوروبي، يكون تأثير الماتركس الأوروبي قوياً

71 التغايرية يسميها بعض المؤلفين "سخرية التاريخ"، والبعض الآخر "انحراف التاريخ". وهي النتيجة التي نحصل عليها من خلال فعل مخالف لما أردنا له، خلال الثلاثينيات من القرن الماضي مثلاً أراد دعاة السلام في فرنسا وإنجلترا تجنب الحرب. لكن التاريخ أثبت أن دعواتهم سهلت الحرب فقد استغل هتلر المناخ الذي أوجدوه لزيادة قدراته العسكرية. مع هيجل تصبح التغايرية "حيلة للعقل"، مع ماكس ويبر هي "مفارقة العواقب"، مع ريموند بودون هي "التأثيرات الضارة". ومع ذلك يعود الفضل إلى جول مونرو في تطوير النظرية الأكثر اكتمالاً حول هذا الموضوع.

لدرجة أن التحديث يحدث بشكل مكثف للغاية، وهو أمر مستحيل تماماً تحقيقه عندما يكون المرء على مسافة معينة من أوروبا، أو عندما يكون لدى المرء مناطق واسعة مثل روسيا، كازاخستان أو أوكرانيا. أوكرانيا بُعدٌ يتحدى التحديث الأوروبي، حتى في حالة اندماجها الكامل مع أوروبا.

تظل مسألة أي البلدان أو المساحات، وما هي الثقافات والمجتمعات التي يمكن تحديثها، وإدراجها في الاتحاد الأوروبي، وأيها لا يمكن، مسألة مفتوحة. من الواضح أن تركيا، على سبيل المثال، غير مناسبة بسبب معاييرها الاقتصادية والسياسية. كل الأشياء الجيدة التي صنعها الأتراك جعلتهم يصبحون أوروبيين تماماً. لكن بشكل عام، حجم هذا المجتمع وثقافته وخصائصه النوعية لا تناسب أوروبا على الإطلاق. لذلك، لن تكون تركيا أبداً في الاتحاد الأوروبي: فمن الأرجح أن ينهار الاتحاد الأوروبي إن قبل تركيا في هيكله. أما بالنسبة لدول ما بعد الاتحاد السوفيتي مثل أوكرانيا، وخاصة جورجيا أو مولدوفا، فأعتقد أنها قضية خاسرة، لأنه في المجتمعات القديمة التي تتسم بطابعها القديم بقوة كبيرة، سيستمر التحديث لعدة قرون دون نتيجة تذكر.

أما بالنسبة للتحديث الشامل لروسيا، فأنا أشك عموماً في أن هذا ممكن من الناحية النظرية، حيث إنها تتمتع بمثل هذه المساحة الواسعة، وهذه الثقافة والتاريخ. إنه مستحيل.

من الأفضل أن أعود إلى حيث بدأت - إلى الأوراسية. دعونا نقبل تفردنا، وعناصرنا القديمة، وعنصرنا المحافظ بشكل دائم كما هو: يجب ألا نهرب منه، أو نخفيه، أو نخجل منه، أو نحاول تحديثه، بل نتعرف عليه على حقيقته. بمجرد الاعتراف به على هذا النحو، يجب أن نقدم لأنفسنا إجابة صادقة على هويتنا. إذا لم نكن أكثر من أوروبا غير حديثة، وأوروبا مشوهة، وصورة كاريكاتورية لأوروبا - فلن يرغب أحد في العيش في مثل هذا البلد.

إذا كنا نحمل مصيراً خاصاً، فلدينا في هذه الشخصية القديمة بعض الأبعاد الأصلية والعميقة للغاية التي تتطلب الفهم، تماماً كما اعتقد السلافوفيليون والأوراسيون الأولون، فهذا يُحدث فرقاً كبيراً. في هذه الحالة يبقى لنا فقط أن نكشفها ونعيد تأهيلها بطريقة ما، من أجل تقديم اعتذار عن الطابع الروسي من خلال الأوراسية داخل نظام متعدد الأقطاب. هناك نموذج أوروبي للتطور تحدده هذه النماذج الثلاثة، لكن هناك نموذج آخر أيضاً. وإذا توقفنا عن قياس كل شيء وفقاً لمعايير الآخرين - مع ما يسمى بالمعيار المشترك، في المقياس الأوروبي الواقعي - فسنكتشف في أنفسنا أكثر الميزات غير المتوقعة وغير العادية التي لم نلاحظها من قبل لأننا كنا ننظر إلى أنفسنا من خلال عيون الآخرين. بهذه الطريقة، أعتقد أنه يمكننا الخروج من هذا الموقف.

فيما يتعلق بإمكانية اندماج بعض دول ما بعد الاتحاد السوفيتي الأخرى في أوروبا، أعتقد أنه مستحيل حتى بالنسبة لمولدافيا لأنها أكثر قدماً من الرومانيين أو من الروس. لكن هذا الأمر عظيم، من الجيد أن يتحدث المرء عن تفرد بلده وثقافته. إنه شيء إيجابي، إنها ثروتهم ولا ينبغي أن تشعر بالعيب لأنك تنتمي للعصر القديم. فليكن عفا عليك الزمن. إنه لشيء رائع! إنها ثقافة عميقة وتأملية وجميلة. إني أحبها جداً. سيسافر العديد من الرومانيين إلى مولدوفا قريباً بسبب الروابط اللغوية، والبحث عن جذورهم وهويتهم، خاصة وأن رومانيا ستشهد قريباً أزمة أوروبيتها. نعم، تبين أن طابعها القديم عميق للغاية ويتحدى هذا التكامل، على عكس بعض دول أوروبا الشرقية الأخرى.

الجزء الثاني

النظرية السياسية الرابعة

أكون أو لا أكون؟

يبدو أن السياسة في عالم اليوم أصبحت شيئاً من الماضي، على الأقل كما كنا نعرفها. حاربت الليبرالية باستمرار ضد أعدائها السياسيين الذين قدموا أنظمة بديلة؛ أي حاربت الفكر المحافظ والملكية والتقليدية والفاشية والاشتراكية والشيوعية، وأخيراً، بحلول نهاية القرن العشرين، هزمتهم جميعاً. سيكون من المنطقي أن نفترض أن السياسة ستصبح ليبرالية، في حين أن جميع خصومها المهمشين، الذين يعيشون في الأطراف القصية من المجتمع العالمي، سيعيدون النظر في استراتيجياتهم ويشكلون جبهة موحدة جديدة وفقاً لمحيط آلان دو بينوا[72] ضد المركز،[73] بدلاً من ذلك، في بداية القرن الحادي والعشرين، سنتبع نصاً مختلفاً.

اتخذت الليبرالية، التي كانت تصر دائماً على التأكيد على السياسة، قراراً بإلغاء السياسة تماماً بعد انتصارها. ربما كان هذا لمنع ظهور البدائل السياسية ولضمان حكمها الأبدي، أو لأن أجندتها السياسية قد انتهت ببساطة مع غياب المنافسين الأيديولوجيين، وهو ما اعتبره كارل شميت[74] أمراً لا غنى عنه للبناء

72 أسس آلان دي بنوا (مواليد 1943) جماعة الباحثين في الدراسات الحضارية الأوربية وهي المجموعة الأولى والأبرز لما يطلق عليه "الحق الأوروبي الجديد"، في عام 1968، وربما هو ممثلها الأكثر شهرة.

73 في خطاب ألقاه في فرنسا في 12 مايو/أيار 1993، دعا بينوا إلى رفض ثنائية اليسار/اليمين التقليدية، مفضلاً مصطلحات "مركز" و"محيط". عرّف المركز على أنه الفصائل المختلفة التي تضم الأيديولوجية المهيمنة في البلاد من طرفي الطيف والأطراف باعتبارها كل تلك القوى التي ترفض هذه الأيديولوجية. وبالتالي، في رأيه، يجب أن يتحالف اليمين المتطرف واليسار المتطرف مع بعضهما البعض بشكل طبيعي، بدلاً من الانضمام إلى أي مجموعات أخرى (مثل التيار السائد من المحافظين أو الليبراليين) الذين يقبلون النظام السائد، وبالتالي يتنازلون عن أنفسهم.

74 كان كارل شميت (1888-1985) فقيهاً ألمانياً مهماً كتب عن العلوم السياسية والجغرافيا السياسية والقانون الدستوري. كان جزءاً من الحركة الثورية المحافظة في عصر فايمار. كما دعم

الصحيح لـ الموقف السياسي.[75] بغض النظر عن المنطق، فعلت الليبرالية كل ما هو ممكن لضمان انهيار السياسة. في الوقت نفسه، تغيرت الليبرالية نفسها، فانتقلت من مستوى الأفكار والبرامج السياسية والإعلانات إلى مستوى الواقع، مخترقة جسد النسيج الاجتماعي، الذي أصبح مليئاً بالليبرالية، وبدوره، بدأ في الظهور. مثل الترتيب الطبيعي للأشياء. تم تقديم هذا ليس كعملية سياسية، ولكن كعملية طبيعية وعضوية. نتيجة لمثل هذا التحول التاريخي، فقدت جميع الأيديولوجيات السياسية الأخرى، التي تنافست بشدة ضد بعضها البعض خلال القرن الماضي، عُملتها. لقد خسرت النزعة المحافظة والفاشية والشيوعية المعركة، جنباً إلى جنب مع العديد من الاختلافات التي كانت بينها، وتحولت الليبرالية المنتصرة إلى نمط حياة قائمة على 3 أشياء: الاستهلاكية، الفردية، ومظهر ما بعد الحداثة، وهو الوجود المجزأ وشبه السياسي. وهكذا أصبحت السياسة هي السياسة الحيوية[76] والانتقال إلى المستوى الفردي. كما اتضح أنه لم تكن هنالك إيديولوجيات سياسية مهزومة إنما هي التي تركت المسرح، بل خرجت السياسة نفسها من المسرح، وحتى الليبرالية بأشكالها الأيديولوجية غادرتها السياسة. ولهذا أصبح من المستحيل تقريباً أن نتخيل

لفترة وجيزة الاشتراكيين الوطنيين في بداية نظامهم، رغم أنهم انقلبوا عليه فيما بعد. لا يزال مؤثراً للغاية في مجالات القانون والفلسفة.

75 كتب كارل شميت أن العدو هو "شكل أو تكوين سؤالنا الخاص" وتشير حاشية لهذه العبارة في طبعة Telos Press من هذا العمل إلى أن معناها موضح في دفاتر ملاحظات شميت بعد الحرب: "التاريخ، [التاريخ باختصار]. صديق وعدو. الصديق هو الذي يؤكد لي ويثبتني. العدو هو من يتحداني (نورمبرج 1947). من يستطيع أن يتحداني؟ في الأساس، أنا فقط. العدو هو الذي يعرفني. وهذا يعني بشكل ملموس: فقط صديقي يمكنه أن يتحداني وصديقي وحده هو الذي يمكن أن يكون عدوي.

76 السياسة الحيوية، كما حددها ميشيل فوكو في كتابه تاريخ الجنسانية، وكذلك في محاضراته، هي الوسيلة التي ينظم بها النظام السياسي الحياة المادية والبيولوجية الفعلية للأشخاص الذين يحكمهم، مثل الصحة والطب والجنس والإنجاب والحياة الأسرية.

شكلاً سياسياً بديلاً لليبرالية. فأولئك الذين لا يتفقون مع الليبرالية يجدون أنفسهم في وضع صعب - لأن العدو المنتصر قد تفكك واختفى؛ فوجدوا أنفسهم يكافحون ضد الهواء. كيف يمكن للمرء أن ينخرط في السياسة إذا لم تكن هناك سياسة؟

لا يوجد سوى مخرج واحد - رفض النظريات السياسية الكلاسيكية، الرابحة والخاسرة على حد سواء والتي أرهقت خيالنا، ومن ثم الاستيلاء على واقع عالم جديد، وفك رموز تحديات ما بعد الحداثة بشكل صحيح، وخلق شيء جديد - شيء يتجاوز المعارك السياسية في القرنين التاسع عشر والعشرين. مثل هذا النهج هو دعوة لتطوير النظرية السياسية الرابعة - ما بعد الشيوعية والفاشية والليبرالية.

للمضي قدماً نحو تطوير نظرية سياسية رابعة، من الضروري:

• إعادة النظر في التاريخ السياسي للقرون الأخيرة من مواقف جديدة خارج الأطر والكليشيهات للأيديولوجيات القديمة.

• إدراك البنية العميقة للمجتمع العالمي الناشئ أمام أعيننا.

• فك شفرة نموذج ما بعد الحداثة بشكل صحيح.

• تعلم عدم معارضة الفكرة السياسية أو البرنامج أو الاستراتيجية، ولكن معارضة الواقع "الموضوعي" للوضع الراهن، وهو الجانب الأكثر اجتماعية في المجتمع غير السياسي.

• وأخيراً، بناء نموذج سياسي مستقل يقدم طريقة جديدة ومشروعاً لعالم المآزق والأزقة العمياء وإعادة التدوير اللانهائي لـ "نفس الأشياء القديمة" (ما بعد التاريخ، وفقاً لبودريارد).[77]

[77] جان بودريار (1929-2007) كان فيلسوفاً ومنظراً ثقافياً فرنسياً يُعتبر أحد أهم مفكري

العالمي كخسارة لهويتهم. كان الشعب الروسي قد رفض بشكل شبه كامل الأيديولوجية الليبرالية في التسعينيات. لكن من الواضح أيضاً أن العودة إلى الأيديولوجيات السياسية غير الليبرالية في القرن العشرين، مثل الشيوعية أو الفاشية، أمر غير مرجح، لأن هذه الأيديولوجيات قد فشلت بالفعل وأثبتت أنها غير متكافئة مع تحدي المعارضة الليبرالية، ناهيك عن الكلفة الأخلاقية التي تنتج عن الشمولية.

لذلك، من أجل ملء هذا الفراغ السياسي والأيديولوجي، تحتاج روسيا إلى فكرة سياسية جديدة. بالنسبة لروسيا، فإن الليبرالية غير مناسبة، لكن الشيوعية والفاشية غير مقبولتين أيضاً. وبالتالي، نحن بحاجة إلى نظرية سياسية رابعة. وإذا كانت هذه، بالنسبة لبعض القراء، مسألة حرية الاختيار وإدراك الإرادة السياسية، والتي يمكن دائماً رؤيتها من منظور إيجابي أو سلبي، فإن الأمر بالنسبة لروسيا، هو مسألة حياة أو موت - "تكون أو لا تكون"، من حيث سؤال هاملت الأبدي.

إذا اختارت روسيا "أن تكون"، فإن ذلك سيؤدي تلقائياً إلى إنشاء النظرية السياسية الرابعة. خلافاً لذلك، يبقى خيار "عدم الوجود" بالنسبة لروسيا، هو ما يعني ترك المسرح التاريخي والعالمي بهدوء، والذوبان في نظام عالمي لم ننشئه أو نحكمه.

1- ولادة المفهوم

نهاية القرن العشرين - نهاية الحداثة

لقد انتهى القرن العشرون، ولكننا الآن فقط بدأنا حقاً في إدراك وفهم هذه الحقيقة. كان القرن العشرون هو قرن الأيديولوجيا. إذا لعب الدين والسلالات والعقارات والطبقات والدول القومية، في القرون السابقة، دوراً هائلاً في حياة الشعوب والمجتمعات، إذن، في القرن العشرين، تحولت السياسة إلى عالم أيديولوجي بحت، بعد أن أعادت رسم خريطة الأعراق والحضارات والعالم بطريقة جديدة. من ناحية أخرى، مثلت الأيديولوجيات السياسية نزعات حضارية مبكرة وعميقة الجذور. من ناحية أخرى، كانت مبتكرة تماماً.

كل الأيديولوجيات السياسية التي بلغت ذروة سيطرتها ونفوذها في القرن العشرين، كانت نتاج عصر جديد وحديث، مجسدة روحه، وإن كان ذلك بطرق مختلفة وتحت رموز مختلفة. اليوم، نحن نترك هذا العصر بسرعة. وهكذا يتحدث الجميع، أكثر فأكثر، عن "أزمة الأيديولوجيا"، أو حتى "نهاية الأيديولوجيا".[78] على سبيل المثال، تم رفض وجود أيديولوجية للدولة صراحةً في دستور الاتحاد الروسي. حان الوقت لمعالجة هذه القضية عن كثب.

78 دانيال بيل، نهاية الأيديولوجيا (كامبريدج: مطبعة جامعة هارفارد، 1960).

الأيديولوجيات الرئيسية الثلاث ومصيرها في القرن العشرين

الأيديولوجيات الرئيسية الثلاث للقرن العشرين هي:

1) الليبرالية (يمين ويسار)

2) الشيوعية (بما في ذلك الماركسية والاشتراكية إلى جانب الاشتراكية الديمقراطية)

3) الفاشية (بما في ذلك الاشتراكية القومية وأنواع أخرى من الطريق الثالث[79] - النقابية الوطنية لفرانكو، و"عدالة" بيرون، ونظام سالازار، إلخ).

لقد تقاتلت هذه النظريات فيما بينها حتى الموت، وخلقت، في جوهرها، التاريخ السياسي الدرامي والدموي بأكمله للقرن العشرين. من المنطقي ترقيم هذه الأيديولوجيات (أو النظريات السياسية) استناداً جزئياً إلى أهميتها، وكذلك في ترتيب حدوثها، كما تم القيام به أعلاه.

النظرية السياسية الأولى هي الليبرالية. نشأت أولاً، في وقت مبكر من القرن الثامن عشر، وتبين أنها الأيديولوجية الأكثر استقراراً ونجاحاً، حيث تغلبت في النهاية على جميع منافسيها. ونتيجة لهذا الانتصار، أثبتت، من بين عوامل أخرى، تبرير مطالبتها بإرث التنوير بأكمله. اليوم، من الواضح أن الليبرالية هي الأنسب للحداثة. ومع ذلك، كان هذا الإرث محل نزاع سابقاً، بشكل درامي نشط، وفي بعض الأحيان بشكل مقنع، من قبل نظرية سياسية أخرى - الشيوعية.

من المعقول أن نطلق على الشيوعية، مثل الاشتراكية بجميع أشكالها، النظرية السياسية الثانية. ظهرت بعد الليبرالية كرد فعل حاسم على ظهور

79 الطريق الثالث مصطلح يستخدم لمجموعة متنوعة من الأيديولوجيات السياسية والاقتصادية التي حاولت تجاوز الانقسام بين الديمقراطية الليبرالية والاشتراكية.

النظام الرأسمالي البرجوازي، والذي كان التعبير الأيديولوجي عن الليبرالية.

وأخيراً، الفاشية هي النظرية السياسية الثالثة، كمنافس لفهمها الخاص لروح الحداثة، فإن العديد من الباحثين، ولا سيما حنة أرندت[80] التي اعتبرت الشمولية على وجه الخصوص أحد الأشكال السياسية للحداثة. ومع ذلك، اتجهت الفاشية نحو أفكار ورموز المجتمع التقليدي. في بعض الحالات، أدى هذا إلى ظهور الانتقائية، وفي حالات أخرى - أدى إلى رغبة المحافظين في قيادة ثورتهم الخاصة بدلاً من مقاومة ثورة أخرى، وقيادة مجتمعهم في الاتجاه المعاكس، مثل آرثر مولر فان دن بروك،[81] ديمتري ميريزكوفسكي،[82] وهلم جرا.

ظهرت الفاشية بعد النظريات السياسية الرئيسية الأخرى واختفت قبلها. أدى تحالف النظرية السياسية الأولى مع النظرية السياسية الثانية، بالإضافة إلى حسابات هتلر الخاطئة الجيوسياسية الانتحارية، إلى انتهاء صلاحيتها قبل الأوان. النظرية السياسية الثالثة كانت ضحية "القتل"، أو ربما "الانتحار"، ولم تعش طويلاً بما يكفي لرؤية الشيخوخة والانحلال الطبيعي، على عكس

80 حنا أرندت (1906-1975) كانت منظِّرة سياسية ألمانية يهودية تلميذة مارتن هايدجر وعشيقته. هربت من النازيين وعاشت معظم ما تبقى من حياتها في الولايات المتحدة، لتصبح واحدة من أكثر الفلاسفة السياسيين تأثيراً في القرن العشرين. هنا يشير دوغين إلى كتابها، أصول الشمولية (نيويورك: هاركورت، بريس وشركائه، 1951).

81 كان آرثر مولر فان دن بروك (1876-1925) أحد المؤلفين الرئيسيين للثورة المحافظة الألمانية. اشتهر بكتابه عام 1923، بعنوان (الإمبراطورية الألمانية الثالثة). أحد أتباع نيتشه، دافع عن فكرة إمبراطورية ألمانية ثالثة لتحل محل جمهورية فايمار والتي من شأنها أن تجسد توليفة من الاشتراكية والقومية وتلبية احتياجات جميع المواطنين، ولكن ضمن إطار هرمي قائم على القيم التقليدية. على الرغم من استيلاء هتلر على عنوان كتابه، فقد رفض الاشتراكية القومية بسبب طبيعتها المناهضة للفكر في ملاحظة تركها قبل انتحاره مباشرة.

82 كان ديمتري ميريزكوفسكي (1865-1941) روائياً روسياً ذا ميل صوفي قوي مرتبطاً بالرمزية والعصر الفضي للأدب الروسي. من رواياته "موت الآلهة" و"قيامة الآلهة" و"ليوناردو دافنشي". هرب من روسيا بعد ثورة 1917 وأصبح مناهضاً شرساً للشيوعية وداعماً لموسوليني وهتلر.

إيديولوجية الاتحاد السوفيتي. لذلك، فإن هذا الشبح الدموي المصاص للدماء المشوب بهالة من "الشر المطلق" ما زال يجذب الأذواق المنحطة لما بعد الحداثة، ولا يزال يستخدم كبعبع لتخويف البشرية.

مع اختفائها، مهدت الفاشية ميدان المعركة بين النظريتين السياسيتين الأولى والثانية. أخذت هذه المعركة شكل الحرب الباردة وولدت الهندسة الاستراتيجية للعالم الثنائي القطب التي استمرت لنحو نصف قرن. بحلول عام 1991، كانت النظرية السياسية الأولى، الليبرالية، قد هزمت النظرية السياسية الثانية، الاشتراكية. كان هذا علامة على الانحدار العالمي للشيوعية.

نتيجة لذلك، بحلول نهاية القرن العشرين، أصبحت النظرية الليبرالية هي النظرية الوحيدة المتبقية من بين النظريات السياسية الثلاث للحداثة القادرة على تعبئة الجماهير الغفيرة في جميع أنحاء العالم. ومع ذلك، بعد أن تُركت بمفردها، أخذ الجميع يتحدث في انسجام تام عن "نهاية الأيديولوجيا". لماذا؟

نهاية الليبرالية ووصول ما بعد الليبرالية

لقد اتضح أن انتصار الليبرالية، النظرية السياسية الأولى، تزامن مع نهايتها، وإن هذا لا يعدو أن يكون تناقضاً.

كانت الليبرالية أيديولوجية منذ البداية، لم تكن دوغماتية مثل الماركسية، لكنها لم تكن أقل فلسفية ورشاقة وصقلاً. فقد عارضت أيديولوجيا الماركسية والفاشية معاً، ولم تقتصر على شن حرب تكنولوجية من أجل البقاء، بل دافعت أيضاً عن حقها في احتكار صورتها الخاصة في المستقبل. وعلى الرغم من وجود الأيديولوجيات المتنافسة الأخرى فقد استمرت الليبرالية ونمت أقوى على وجه التحديد كإيديولوجيا، وبعبارة أخرى كمجموعة من الأفكار ووجهات النظر والمشاريع التي تعتبر نموذجية لموضوع تاريخي.

في الواقع كان لكل من النظريات السياسية الثلاث موضوعها الخاص.

فموضوع الشيوعية هو الطبقية. وموضوع الفاشية هو الدولة، الدولة في الفاشية الإيطالية تحت حكم موسوليني، وكان العرق في الاشتراكية القومية لهتلر. في الليبرالية كان الموضوع هو الفرد، الفرد الذي تحرر من جميع أشكال الهوية الجماعية أو الانتماء (L'appartenance).

بينما كان للنضال الأيديولوجي معارضون رسميون، كانت أمم ومجتمعات بأكملها، على الأقل من الناحية النظرية، قادرة على اختيار موضوعها - أي موضوع الطبقة أو العنصرية أو الدولة أو الفردية. لكن انتصار الليبرالية حسم هذا السؤال: أصبح الفرد هو الموضوع المعياري في إطار البشرية جمعاء.

فعندما جاءت ظاهرة العولمة أصبح نموذج مجتمع ما بعد الصناعة معروفاً، وقد بدأ عصر ما بعد الحداثة. من الآن فصاعداً، لم يعد الموضوع الفردي نتيجة الاختيار، بل أصبح نوعاً من الإلزامية المقدرة أو المعطاة. حيث يتحرر الإنسان من "عضويته" في المجتمع ومن أي هوية جماعية، وتصبح أيديولوجية "حقوق الإنسان" مقبولة على نطاق واسع، على الأقل من الناحية النظرية، وهي إلزامية عملياً.[83]

فالإنسانية في ظل الليبرالية، المكونة بالكامل من الأفراد تنجذب بشكل طبيعي نحو العالمية وتسعى إلى أن تصبح كونية وموحدة. وهكذا ولدت مشاريع "الحكومة العالمية" أو العولمة. حيث أن مستوى جديداً من التطور التكنولوجي جعل من الممكن تحقيق الاستقلال عن الهيكلة الطبقية للمجتمعات الصناعية، وبعبارة أخرى، لمجتمعات ما بعد الصناعة.

وقد أصبح التعرف على قيم العقلانية والعلمية والوضعية نافذاً، على أنها

83 Alain de Benoist ،Beyond Human Rights: Defending Freedoms (London: Arkto; 2011) Ed.

"أشكال مستترة من السياسات القمعية والشمولية" أو السرد الكبير، ويتم انتقادها. في الوقت نفسه، يترافق ذلك مع تمجيد الحرية الكاملة واستقلال الفرد عن أي نوع من القيود، بما في ذلك العقل والأخلاق والهوية (الاجتماعية أو العرقية أو حتى الجنس) والانضباط وما إلى ذلك. هذه هي حالة ما بعد الحداثة.

في هذه المرحلة، لم تعد الليبرالية هي النظرية السياسية الأولى وأصبحت الممارسة ما بعد السياسية هي السائدة. عند وصولنا إلى "نهاية التاريخ" لفوكوياما[84] حل الاقتصاد في شكل السوق الرأسمالية العالمية محل السياسة، وانحلت الدول والأمم في بوتقة انصهار العولمة المكوننة.

فبعد الانتصار، سوف تختفي الليبرالية وتتحول إلى كيان مختلف - إلى ما بعد الليبرالية. لم يعد لها أبعاد سياسية، ولا تمثل الاختيار الحر، بل أصبحت نوعاً من "المصير" الحتمي تاريخياً. هذا هو مصدر الأطروحة حول المجتمع ما بعد الصناعي: "الاقتصاد كمصير".

وهكذا، تتزامن بداية القرن الحادي والعشرين مع نهاية الأيديولوجيات - أي الثلاث. ولقي كل منها نهاية مختلفة: فقد تم تدمير النظرية السياسية الثالثة في "شبابها"، وتوفيت الثانية بسبب شيخوخة متداعية، وولدت الأولى من جديد كشيء آخر - مثل ما بعد الليبرالية و"مجتمع السوق العالمي". على أي حال، لم يعد الشكل الذي اتخذته النظريات السياسية الثلاث في

84 فرانسيس فوكوياما (مواليد 1952) فيلسوف سياسي أمريكي اشتهر بكتابه عام 1992، نهاية التاريخ والإنسان الأخير، الذي افترض أنه بانتصار الديمقراطية الليبرالية في نهاية الحرب الباردة قد بلغت الإنسانية الشكل المثالي للحكومة وأن بقايا الأيديولوجيات الأخرى ستزول قريباً. كان ينظر إليها من قبل الكثيرين على أنها عقيدة الهيمنة السياسية والاقتصادية لأمريكا على العالم خلال التسعينيات. على الرغم من ارتباطه الكبير بالمحافظين الجدد الأمريكيين في ذلك الوقت، إلا أنه نأى بنفسه عن الحركة في السنوات الأخيرة.

القرن العشرين مفيداً أو فعالاً أو ذا صلة. إنها تفتقر إلى القدرة على تفسير الواقع المعاصر أو مساعدتنا على فهم الأحداث الجارية، وهي غير قادرة على الاستجابة للتحديات العالمية الجديدة.

تنبع الحاجة إلى النظرية السياسية الرابعة من هذا التقييم.

النظرية السياسية الرابعة كمقاومة للوضع الراهن

لن يتم تسليم النظرية السياسية الرابعة إلينا ببساطة دون أي جهد. قد تظهر أو لا تظهر. الشرط المسبق لظهورها هو المعارضة. أي المعارضة لما بعد الليبرالية كممارسة عالمية، وضد العولمة، وضد ما بعد الحداثة، وضد "نهاية التاريخ"، وضد الوضع الراهن، وضد جمود عمليات الحضارة في فجر القرن الحادي والعشرين.

إن الوضع الراهن وهذا الجمود لا يفترضان مسبقاً أي نظريات سياسية على الإطلاق. لا يمكن للعالم أن تحكمه إلا قوانين الاقتصاد والأخلاق العالمية "لحقوق الإنسان". يتم استبدال جميع القرارات السياسية بقرارات فنية. الآلات والتكنولوجيا تحل محل كل شيء آخر. يطلق الفيلسوف الفرنسي آلان دو بينوا عليها بـ "الحوكمة" أو "الإدارة الدقيقة". يحل المدراء والتكنوقراط محل السياسي الذي يتخذ القرارات التاريخية، مما يؤدي إلى تحسين لوجستيات الإدارة. كتل من الناس تساوي كتلة من الأشياء المتطابقة. لهذا السبب، يقود الواقع ما بعد الليبرالي، أو بالأحرى الواقعية التي تحل محل الواقع بشكل متزايد مباشرة إلى إلغاء السياسة بالكامل.

قد يجادل البعض بأن الليبراليين يكذبون علينا عندما يتحدثون عن "نهاية الأيديولوجيا" (كان هذا هو النقاش الذي أجريته مع الفيلسوف ألكسندر

زينوفييف).[85]

"في الواقع"، يظل الليبراليون مؤمنين بأيديولوجيتهم ويحرمون ببساطة كل الآخرين من حق الوجود. وهو أمر لم يعد صحياً بتاتاً، فعندما تتحول الليبرالية من ترتيب أيديولوجي للواقع إلى محتوى وحيد لوجودنا الاجتماعي والتكنولوجي الحالي، فإنها لم تعد بذلك "أيديولوجية" إنما تصبح حقيقة وجودية، ونظاماً موضوعياً للأشياء. ويصبح الطعن بها ليس أمراً صعباً فحسب بل شائناً أيضاً. عندما تنتقل الليبرالية في عصر ما بعد الحداثة من دائرة الموضوع إلى مجال الموضوع، سيؤدي هذا الأمر بطبيعة الحال إلى الاستبدال الكامل للواقع بالواقع الافتراضي.

يُنظر إلى النظرية السياسية الرابعة على أنها بديل لما بعد الليبرالية، ولكن ليس كتنظيم أيديولوجي كما الليبرالية. بدلاً من ذلك، فهي فكرة غير مادية تعارض المادية. إنها إمكانية للدخول في صراع مع الواقع، مثل ذلك الذي لم يظهر بعد لمهاجمة ما هو موجود بالفعل.

في الوقت نفسه، لا يمكن أن تكون النظرية السياسية الرابعة استمراراً للنظرية السياسية الثانية أو الثالثة. لم تكن نهاية الفاشية، مثل نهاية الشيوعية، مجرد سوء فهم عرضي، بل كانت تعبيراً عن منطق تاريخي واضح إلى حد ما. لقد تحديتا روح الحداثة - الفاشية فعلت ذلك بشكل شبه مكشوف،

85 ألكسندر زينوفييف (1922-2006) كان منطقياً روسياً خدم في الجيش الأحمر بامتياز خلال الحرب العالمية الثانية. خلال حقبة بريجنيف، أصبح أحد أشهر علماء الاتحاد السوفييتي، لكنه اكتسب سمعة سيئة أيضاً للتعبير عن معارضة معتدلة ضد النظام. بعد أن كتب العديد من الأعمال الأدبية التي كانت تنتقد الاتحاد السوفيتي في السبعينيات، جُرد من مرتبة الشرف وسمح له بالهجرة إلى ألمانيا الغربية في عام 1978، واستمر في كتابة انتقادات للسوفييت حتى منتصف الثمانينيات. ومع صعود جورباتشوف وبيريسترويكا، بدأ في الدفاع عن الشيوعية، واعتبر نظام ما بعد الاتحاد السوفيتي بوريس يلتسين جزءاً من مؤامرة غربية لتدمير روسيا. عاد إلى روسيا عام 1999، وأصبح ناقداً صريحاً للعولمة.

والشيوعية بشكل أكثر سرية: انظر إلى مراجعة الفترة السوفيتية باعتبارها نسخة أخروية للمجتمع التقليدي من قبل ميخائيل س. أغورسكي[86] أو سيرجي كارا مورزا[87] في كتابه الخسارة.[88]

وهذا يعني أن النضال ضد تحول ما بعد الحداثة الليبرالية إلى ما بعد الحداثة المعولمة يجب أن يكون مختلفاً بشكل نوعي؛ يجب أن يستند إلى مبادئ جديدة واقتراح استراتيجيات جديدة.

ومع ذلك، فإن نقطة البداية لهذه الأيديولوجية هي بالتحديد رفض جوهر ما بعد الحداثة. نقطة البداية هذه ممكنة - لكنها ليست مضمونة ولا مصيرية - لأنها تنشأ من إرادة الإنسان الحرة وروحه، وليس من عملية تاريخية غير شخصية.

ومع ذلك، فإن هذا الجوهر (يشبه إلى حد كبير الأساس المنطقي وراء الحداثة نفسها - وهو غير محسوس سابقاً، ولكن لاحقاً تم إدراك جوهره تماماً لدرجة أنه استنفد موارده الداخلية وتحول إلى طريقة إعادة تدوير ساخرة لمراحله السابقة) شيء جديد تماماً، لم يكن معروفاً من قبل، تم تخمينه بشكل حدسي ومجزئ فقط خلال المراحل الأولى من التاريخ الأيديولوجي والصراع الأيديولوجي.

86 ميخائيل س. أغورسكي، إيديولوجيا البلشفية الوطنية (موسكو: ألغوريتم، 2003) (انظر أيضاً كتابه السابق: ميخائيل أغورسكي، روما الثالثة: البلشفية الوطنية في الاتحاد السوفياتي [بولدر: مطبعة وستفيو، 1987]. (محرر).

87 سيرجي كارا مورزا، (موسكو: الغوريتم، 2008) (الحضارة السوفيتية: من البداية حتى اليوم).

88 قد يكون لدى المتحدثين باللغة الإنجليزية وقت أسهل للوصول إلى الأعمال ذات الصلة إلى حد ما عن الاتحاد السوفيتي والحداثة والتقليدية، مثل David L. Hoffman، القيم الستالينية: المعايير الثقافية للحداثة السوفيتية، 1917-1941 (إيثاكا: مطبعة جامعة كورنيل، 2003)

إن النظرية السياسية الرابعة هي حرب ضد:

• ما بعد الحداثة.

• المجتمع ما بعد الصناعي.

• تحقق الفكر الليبرالي في الممارسة.

• والعولمة وأسسها اللوجستية والتكنولوجية.

إذا كانت النظرية السياسية الثالثة تنتقد الرأسمالية من اليمين، والثانية من اليسار، فإن المرحلة الجديدة لم تعد تتميز بهذه التضاريس السياسية: من المستحيل تحديد موقع اليمين واليسار فيما يتعلق بما بعد الليبرالية. هناك موقفان فقط: الامتثال (الوسط) والمعارضة (المحيط). كلا الموقفين عالمي.

النظرية السياسية الرابعة هي اندماج مشروع مشترك وتنشأ من دافع مشترك لكل ما تم نبذه وإسقاطه وإهانته أثناء بناء "مجتمع المشهد" (بناء ما بعد الحداثة). "الحجر الذي رفضه البناؤون أصبح حجر الزاوية". أشار الفيلسوف ألكسندر سيكاتسكي بحق إلى أهمية "الهامشية" في تشكيل عصر فلسفي جديد، مقترحاً مصطلح "ميتافيزيقيا الحطام" كاستعارة.

المعركة من أجل ما بعد الحداثة

تتعامل النظرية السياسية الرابعة مع التناسخ الجديد لعدو قديم. إنها تتحدى الليبرالية، تماماً مثل النظريات السياسية الثانية والثالثة في الماضي، لكنها تفعل ذلك في ظل ظروف جديدة. تكمن الحداثة الرئيسية لهذه الظروف في حقيقة أنه من بين جميع الأيديولوجيات السياسية العظيمة الثلاثة، فإن الليبرالية هي الوحيدة التي ضمنت الحق في الإرث الكامن وراء روح الحداثة وحصلت على الحق في إنشاء "نهاية التاريخ" بناءً على مقدماتها الخاصة.

من الناحية النظرية، كان يمكن أن تكون نهاية التاريخ مختلفة: "الرايخ الكوكبي"، لو انتصر النازيون، أو "الشيوعية العالمية"، لو كان الشيوعيون على حق. ومع ذلك، فقد تبين أن "نهاية التاريخ" ليبرالية على وجه التحديد. كان الفيلسوف ألكسندر كوجيف[89] من أوائل الذين تنبأوا بذلك، وأعاد فرانسيس فوكوياما صياغة أفكاره لاحقاً.[90] ولكن بما أن هذا هو الحال، فإن أي مناشدات للحداثة وافتراضاتها، التي ناشدها ممثلو النظريات السياسية الثانية (إلى حد أكبر) والثالثة بدرجات متفاوتة، تفقد ملاءمتها. لقد خسروا معركة الحداثة مع انتصار الليبراليين. لهذا السبب، يمكن إزالة موضوع الحداثة، وبالمناسبة، التحديث من جدول الأعمال. الآن تبدأ معركة ما بعد الحداثة.

هنا تفتح آفاق جديدة للنظرية السياسية الرابعة. إن نوع ما بعد الحداثة الذي يتم تحقيقه حالياً في الممارسة، ما بعد الحداثة ما بعد الليبرالية، يلغي المنطق الصارم للحداثة نفسها - بعد تحقيق الهدف، تفقد الخطوات المتخذة للوصول إليه معناها. يصبح ضغط القشرة الأيديولوجية أقل صرامة. يتم استبدال ديكتاتورية الأفكار بديكتاتورية الأشياء؛ كلمة مرور تسجيل الدخول

89 ألكسندر كوجيف، مقدمة لقراءة هيغل: محاضرات عن ظاهرة الروح (نيويورك: بيسك بوكس ، 1969).

90 فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ والإنسان الأخير (نيويورك: فري برس، 1992).

الباسوورد والباركود حيث تظهر ثقوب جديدة في نسيج واقع ما بعد الحداثة.

نظراً لأن النظريتين السياسيتين الثالثة والثانية، اللتين تم تصورهما على أنهما نسخة أخروية من التقليدية، حاولتا ذات مرة "تقييد الحداثة" في صراعهما مع الليبرالية بوصفها النظرية السياسية الأولى، أما اليوم فهنالك فرصة لتحقيق شيء مشابه مع ما بعد الحداثة، باستخدام هذه النسخة الجديدة ذات الثقوب الموجودة في نسيجها على وجه الخصوص.

لقد طورت الليبرالية أسلحة لا تشوبها شائبة تهدف إلى تحقيق بدائلها المباشرة، والتي كانت أساس انتصارها. لكن هذا النصر بالذات يحمل أكبر خطر على الليبرالية. نحتاج فقط إلى التأكد من موقع هذه النقاط الجديدة المعرضة للخطر في النظام العالمي وفك تشفير كلمات مرور تسجيل الدخول الخاصة بها من أجل اختراق نظامها. على أقل تقدير، يجب أن نحاول القيام بذلك. إذ يمكن أن يكون مجتمع الإنترنت مفيداً، حتى لأولئك الذين يعارضونه بشدة. على أي حال، أولاً وقبل كل شيء، يجب أن نفهم ما بعد الحداثة ووضعنا الجديد بما لا يقل عمقاً عن فهم ماركس لبنية الرأسمالية الصناعية.

يجب أن تستمد النظرية السياسية الرابعة "إلهامها المظلم" من ما بعد الحداثة، ومن تصفية برنامج التنوير، ووصول مجتمع المحاكاة إلى نهايته، وتفسير ذلك على أنه حافز للمعركة وليس كمصير.

إعادة التفكير في الماضي المفقود

النظريتان السياسيتان الثانية والثالثة غير مقبولتين كنقطتي انطلاق لمقاومة الليبرالية، لا سيما بسبب الطريقة التي فهمت بها أفكارهما، وما ناشدتا به، وكيف عملتا. لقد وضعتا نفسيهما كمنافسين للتعبير عن روح الحداثة وفشلتا في هذا المسعى. ومع ذلك، لا شيء يمنعنا من إعادة التفكير

في حقيقة فشلهما كشيء إيجابي، وإعادة صياغة رذائلهما كفضائل. نظراً لأن منطق تاريخ العصر الجديد أوصلنا إلى ما بعد الحداثة، فقد احتوى أيضاً على الجوهر السري للعصر الجديد الذي لم يتكشف لنا إلا في النهاية.

اعترفت النظريتان السياسيتان الثانية والثالثة بأنهما منافستان في التعبير عن روح الحداثة. وانهارت هذه الادعاءات. كل ما يتعلق بهذه النوايا غير المحققة في الأيديولوجيات السابقة لا يثير اهتمام مبتكري النظرية السياسية الرابعة. ومع ذلك، يجب أن نعزو حقيقة أنهم خسروا إحدى مزاياهم وليس عيوبهم. من خلال الخسارة، أثبتوا أنهم لا ينتمون إلى روح الحداثة، الأمر الذي أدى بدوره إلى ما بعد الليبرالية. وهنا تكمن مزاياها. علاوة على ذلك، هذا يعني أن ممثلي النظريتين السياسيتين الثانية والثالثة، سواء بوعي أو بغير وعي، وقفوا إلى جانب التقليد، على الرغم من عدم استخلاص النتائج اللازمة من ذلك، أو حتى عدم الاعتراف به على الإطلاق.

يجب إعادة النظر في النظريتين السياسيتين الثانية والثالثة، واختيار فيهما ما يجب إهماله وما له قيمة في حد ذاته. وكأيديولوجيات كاملة تحاول التعبير عن نفسها بالمعنى الحرفي، فهي عديمة الفائدة تماماً، سواء من الناحية النظرية أو العملية. ومع ذلك، فإن بعض العناصر الهامشية التي دعت إلى الأفكار التي لم يتم تنفيذها بشكل عام، والتي ظلت على الهامش أو في الظل (دعونا نتذكر "ميتافيزيقيا الحطام" مرة أخرى)، قد يتبين، بشكل غير متوقع، أنها ذات قيمة كبيرة ومشبعة. مع المعنى والحدس.

ومع ذلك، على أي حال، من الضروري إعادة التفكير في النظريتين السياسيتين الثانية والثالثة بطريقة جديدة، وفقط بعد أن نرفض ثقتنا في تلك الهياكل الأيديولوجية التي تقوم عليها "أرثوذكسيتيهما". إن أرثوذكسيتيهما هي أكثر جوانبهما رتابة وضِعة. إن قراءتهما المتقاطعة ستكون أكثر إنتاجية: "ماركس

من خلال نظرة إيجابية لليمين" أو "إيفولا من خلال نظرة إيجابية إلى اليسار". هذا المشروع "البلشفي الوطني" الرائع،[91] بروح نيكولاي ف. أوستريالوف[92] أو إرنست نيكيش[93] لا يكفي في حد ذاته. إن إضافة النظرية السياسية الثانية بصورة ميكانيكية إلى النظرية الثالثة لن تقودنا في حد ذاتها إلى أي مكان. فقط تعيدنا إلى الوراء، غير أنه من الممكن أن نحدد القواسم المشتركة بينهما، والتي

91 ظهر الحزب البلشفي الوطني في روسيا عام 1992، بعد وقت قصير من انهيار الاتحاد السوفيتي، سعياً إلى مواصلة إرث البلاشفة الوطنيين الأصليين منذ عشرينيات القرن الماضي. قاده في الأصل إدوارد ليمونوف ودوغين، على الرغم من أن دوغين سرعان ما ترك الحزب ليؤسس الجبهة الوطنية البلشفية، ثم تخلى لاحقاً عن البلشفية الوطنية تماماً لتشكيل حركة أوراسيا في عام 2001. وقد تم حظر NBP الأصلي مراراً وتكراراً من قبل الحكومة الروسية، على الرغم من استمرار أعضائها في التحريض. تستمر عدة مجموعات أخرى في استخدام الاسم البلشفي الوطني، سواء في روسيا أو في الخارج. الأيديولوجية البلشفية الوطنية، التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى كمحاولة للجمع بين الشيوعية والقومية، صاغها في الأصل بعض المشاركين في الثورة الألمانية المحافظة، مثل أرنست يونغر وارنست نيكش. كانت البلشفية الوطنية حاضرة أيضاً بين بعض أعضاء الحركة البيضاء المناهضة للسوفييت وحتى بين بعض الشيوعيين السوفييت في أيام الحرب الأهلية الروسية، على الرغم من أن لينين وستالين عارضاها. وبغض النظر عن ذلك، فقد عادت عناصر الأيديولوجيا للظهور في العلامة التجارية القومية الستالينية والتي بدأت في الظهور في الثلاثينيات.

92 نيكولاي أوستريالوف (1890–1937) أستاذ للسلافية. فر من الاتحاد السوفيتي بعد الثورة الروسية وانضم إلى الحركة البيضاء المناهضة للسوفييت. في الأصل كان معارضاً للشيوعية ثم سعى لاحقاً إلى دمج عناصر الشيوعية للسوفييت مع القومية الروسية. عاد إلى الاتحاد السوفيتي في عام 1935، معتقداً أن الأفكار البلشفية الوطنية أصبحت أكثر قبولاً، لكنه اتُهم بالتجسس وأُعدم في عام 1937، أثناء التطهير العظيم.

93 كان إرنست نيكيش (1889–1967) سياسياً ألمانياً أصبح شيوعياً في البداية، ولكن بحلول العشرينات من القرن الماضي سعى إلى دمج الشيوعية مع القومية. نشر مجلة Widerstand (المقاومة)، وطبق مصطلح البلشفية الوطنية على نفسه وأتباعه. رفض الاشتراكية القومية باعتبارها اشتراكية غير كافية، تم سجنه في عام 1937 فأصبح أعمى. عند إطلاق سراحه في عام 1945 دعم الاتحاد السوفيتي وانتقل إلى ألمانيا الشرقية، لكنه أصيب بخيبة أمل من معاملة السوفييت للعمال وعاد إلى الغرب في عام 1953.

كانت تعارض بشدة الليبرالية. هذا التمرين المنهجي مفيد كعملية إحماء قبل الشروع في صياغة كاملة للنظرية السياسية الرابعة.

إن قراءة مهمة وحاسمة حقاً للنظريتين السياسية الثانية والثالثة ممكنة فقط على أساس النظرية السياسية الرابعة الراسخة بالفعل. إذ تمثل ما بعد الحداثة وشروطها (العالم المعولم، الحوكمة أو "الإدارة الدقيقة"، مجتمع السوق، عالمية حقوق الإنسان، "الهيمنة الحقيقية لرأس المال"، وما إلى ذلك) الهدف الرئيسي للنظرية السياسية الرابعة. ومع ذلك، فقد تم رفضها بشكل جذري كقيمة في حد ذاتها.

عودة التقليد واللاهوت

لقد تم إسقاط التقاليد (الدين والتسلسل الهرمي والأسرة) وقيمهما في فجر الحداثة. في الواقع، تم تصور جميع النظريات السياسية الثلاث على أنها بنايات أيديولوجية مصطنعة من قبل الناس الذين فهموا، بطرق مختلفة، "موت الله" (فريدريك نيتشه)، و "خيبة أمل العالم" (ماكس فيبر)،[94] و "نهاية المقدس". كان هذا هو جوهر العصر الجديد للحداثة: جاء الإنسان ليحل محل الله، والفلسفة والعلم محل الدين، وحلت البنى العقلانية والتكنولوجية محل الوحي.

ومع ذلك، إذا استُنفذت الحداثة في ما بعد الحداثة، فعندئذٍ تنتهي معها الفترة "المعدة" المباشرة.[95] الناس ما بعد الحداثيين ليسوا أعداء للدين، بل هم غير مبالين. علاوة على ذلك، فإن جوانب معينة من الدين، كقاعدة عامة، مثل الشيطانية، و"النسيج الشيطاني" لفلاسفة ما بعد الحداثة جذابة للغاية للعديد من أفراد ما بعد الحداثة. على أي حال، انتهى عصر اضطهاد التقليد، على الرغم من اتباع منطق ما بعد الليبرالية، فمن المرجح أن يؤدي هذا إلى إنشاء دين زائف عالمي جديد، بناءً على قصاصات من العبادات التوفيقية المتباينة، والفوضى المسكونية المتفشية، والتسامح"[96] في حين أن هذا التحول في الأحداث، في بعض النواحي، هو أكثر رعباً من الإلحاد والمادية العقائديين

94 ماكس ويبر (1864-1920) عالم اجتماع ألماني يُعتبر أحد مؤسسي علم الاجتماع. عمله الرئيسي هو الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية.

95 من اليونانية، حيث تم تطبيقه على البانتيون الأولمبي، فهذا يعني معركة بين الآلهة.

96 للاطلاع على هذه الفكرة التقليدية، انظر:

René Guénon; Theosophy: History of a Pseudo-Religion (Hillsdale, New York: Sophia Perennis; 2001); The Spiritist Fallacy (Hillsdale: Sophia Perennis; 2003)

عن علامات العصر (هيلزديل: صوفيا بيرنس، 2004)؛ وتشارلز أبتون، نظام المسيح الدجال: الحقيقة والباطل في ما بعد الحداثة والعصر الجديد (هيلزديل: صوفيا بيرنس، 2005).

المباشر وغير المعقد، فإن الانخفاض في اضطهاد الإيمان قد يوفر فرصة، إذا كان ممثلو النظرية السياسية الرابعة يتصرفون بثبات وبلا هوادة في الدفاع عن المثل العليا وقيم التقليد.[97]

أصبح من الآمن الآن وضع برنامج سياسي كانت الحداثة تحظره في السابق. لم يعد أحمقاً ومحكوماً عليه بالفشل كما كان من قبل، لأن كل شيء في ما بعد الحداثة يبدو أحمقاً ومحكوماً عليه بالفشل، بما في ذلك أكثر جوانبها "بريقاً". ليس من قبيل المصادفة أن أبطال ما بعد الحداثة هم "النزويون" و"المتوحشون" و"المنحطون" - هذا هو قانون الأسلوب. على خلفية المهرجين في العالم، لا شيء ولا أحد يمكن أن يبدو "قديماً جداً"، ولا حتى الأشخاص التقليديون الذين يتجاهلون مقتضيات الحياة الحديثة. إن عدالة هذا التأكيد لم تثبت فقط من خلال الإنجازات الهامة للأصولية الإسلامية، ولكن أيضاً من خلال التأثير المتزايد للطوائف البروتستانتية القديمة للغاية منها (التدبيرية،[98] المورمون، وما إلى ذلك) في السياسة الخارجية الأمريكية. لقد ذهب جورج دبليو بوش إلى الحرب في العراق لأنه، على حد قوله، "أمرني الله بغزو العراق"![99]

---

97 يستخدم دوغين مصطلح "التقليد" بنفس المعنى الذي استخدمه رينيه غينو، ويوليوس إيفولا، وفريثجوف شون. أي كمجموعة من المبادئ الميتافيزيقية المتعالية التي تقع في قلب جميع الأديان الأصيلة، والتي تظل كما هي حتى عندما تكون هناك اختلافات في الممارسات والعقائد الخارجية.

98 نشأت التدبيرية كحركة إنجيلية في القرن التاسع عشر والتي تنص على أن المسيح سيعود جسدياً إلى العالم ليحكم لمدة ألف عام قبل نهاية العالم، وتحقيق وعود الله لإسرائيل من خلال السماح لليهود بالعودة إلى القدس؛ الأرض. ولكن قبل هذا الحدث سيكون هناك نشوة ينتقل فيها المؤمنون الحقيقيون إلى الجنة، تاركين غير المؤمنين فقط يعانون من الكوارث التي ستحدث قبل عودة المسيح. في أمريكا الحالية، تتجلى النزعة التدبيرية بشكل أكثر وضوحاً في الحركة الإنجيلية مثل المعمدانيين والعنصريين، وقد أدت إلى صعود الصهيونية المسيحية في السياسة الأمريكية.

99 وفقاً لعدة وكالات أنباء وشهود، قال الرئيس بوش في اجتماع مع قادة فلسطينيين

وهذا يتوافق تماماً مع معلميه البروتستانت الميثوديين.

وهكذا، يمكن للنظرية السياسية الرابعة أن تتجه بسهولة نحو كل ما سبق الحداثة من أجل استلهامها. لم يعد الاعتراف بموت الله أمراً إلزامياً لمن يريد البقاء على صلة. لقد استسلم أهل ما بعد الحداثة لهذا الحدث لدرجة أنهم لم يعودوا قادرين على فهمه - "من مات بالضبط؟" ولكن، بالطريقة نفسها، يمكن لمطوري النظرية السياسية الرابعة أن ينسوا هذا "الحدث": "نحن نؤمن بالله، لكننا نتجاهل أولئك الذين يتحدثون عن موته، مثلما نتجاهل كلمات المجانين".

هذا يشير إلى عودة اللاهوت، ويصبح عنصراً أساسياً في النظرية السياسية الرابعة. عندما تعود، يمكن التعرف بسهولة على ما بعد الحداثة (العولمة وما بعد الليبرالية والمجتمع ما بعد الصناعي) على أنها "مملكة المسيح الدجال" (أو نظيراتها في الديانات الأخرى - "دجال" للمسلمين و "إريف راف" لليهود و "كالي يوجا" للهندوس، وما إلى ذلك). هذه ليست مجرد استعارة قادرة على تعبئة الجماهير، ولكنها حقيقة دينية؛ حقيقة صراع الفناء.

في مصر في يونيو/حزيران 2003، إن الله أمره بغزو أفغانستان والعراق. ونفى البيت الأبيض التقارير.

الأساطير العتيقة في النظرية السياسية الرابعة

إذا توقف الإلحاد، في العصر الجديد عن كونه شيئاً إلزامياً للنظرية السياسية الرابعة، فإن لاهوت الديانات التوحيدية، التي أزاحت في وقت ما الثقافات المقدسة الأخرى، لن تكون الحقيقة المطلقة، فمن الناحية النظرية، لا شيء يحد من احتمالات إعادة معالجة متعمقة للقيم القديمة، والتي يمكن أن تأخذ مكانها في البناء الأيديولوجي الجديد عند الاعتراف بها وفهمها بشكل كافٍ. بإلغاء الحاجة إلى تكييف اللاهوت مع عقلانية الحداثة، فإن أتباع النظرية السياسية الرابعة هم أحرار في تجاهل تلك العناصر اللاهوتية والعقائدية في المجتمعات التوحيدية التي تأثرت بالعقلانية، خاصة في مراحلها اللاحقة. أدى هذا الأخير إلى ظهور الربوبية على أنقاض الثقافة الأوروبية المسيحية[100] تلاه الإلحاد والمادية خلال التطور المرحلي لبرنامج العصر الحديث.

ليس فقط أعلى رموز الإيمان فوق الذهنية يمكن أن يؤخذ مرة أخرى كدرع جديد، ولكن أيضاً يمكن لتلك الجوانب غير المنطقية من الطوائف والطقوس والأساطير التي حيرت اللاهوتيين في العصور السابقة. إذا رفضنا فكرة التقدم المتأصلة في الحداثة (والتي انتهت كما رأينا)، فإن كل ما هو قديم يكتسب قيمة ومصداقية بالنسبة لنا ببساطة بحكم أنه قديم. "القديم" يعني الخير والأقدم - كلما كان ذلك أفضل.

من بين جميع المخلوقات، الجنة هي الأقدم. يجب أن يسعى حاملو النظرية السياسية الرابعة إلى إعادة اكتشافها في المستقبل القريب.

---

100 نشأت الربوبية، وهي نتاج عصر التنوير، في القرنين السابع عشر والثامن عشر، معتبرة أنه يمكن استنتاج وجود الله بعقلانية، بغض النظر عن تعاليم الكنيسة، وأنه بينما خلق الله الكون، لم يتدخل أبداً في هذا، وبالتالي القضاء على إمكانية الوحي الإلهي أو المعجزات.

هايدغر و "الحدث" (إيرغاينس)

أخيراً، يمكننا تحديد - الوجودي! - الأكثر عمقاً في تأسيس النظرية السياسية الرابعة. هنا، يجب أن ننتبه ليس فقط إلى علم اللاهوت والأساطير، ولكن أيضاً للتجربة الفلسفية الانعكاسية لمفكر معين قام بمحاولة فريدة لبناء علم الوجود الأساسي - الدراسة الأكثر شمولاً وتناقضاً وعمقاً وتغلغلاً وصلة بما يجرى. أنا أتحدث عن مارتن هايدغر.

وصف موجز لمفهوم هايدغر كالتالي: في فجر الفكر الفلسفي، أثار الناس (بشكل أكثر تحديداً، الأوروبيون، وبشكل أكثر دقة اليونانيون) مسألة الوجود كنقطة محورية في تفكيرهم. ولكن، من خلال جعلها الموضوع الأساسي، فإنها تخاطر في أن يحصل لها خلط من جانب الفروق الدقيقة للعلاقة المعقدة بين الوجود والفكر، وبين الكينونة الصافية (Seyn) والتعبير في الوجود (Seiende)، بين التجربة البشرية في العالم (الدازاين - الوجود هناك) والوجود في ذاته (زاين). حدث هذا الفشل بالفعل في تعاليم هيراقليطس حول phusis/ الشعارات،[101] ومن الواضح هناك نفس الفشل في عمل بارمينيدس وأخيراً عند أفلاطون الذي وضع الأفكار بين الإنسان والوجود، والذي عرّف الحقيقة على أنها تلك التي تتوافق معها - النظرية المرجعية للمعرفة - وصلت ذروتها في الفشل. أدى هذا إلى نشوء الاغتراب، مما أدى في النهاية إلى "حساب التفكير" (das rechnende Denken) ثم إلى تطوير التكنولوجيا. ثم فقد الإنسان شيئاً فشيئاً رؤية الكينونة النقية واتبع طريق العدمية. إن جوهر التكنولوجيا (على أساس العلاقة بين التكنولوجيا والعالم) يعبر عن العدمية المتزايدة باستمرار. في العصر الجديد، يصل هذا الاتجاه إلى ذروته - التطور

101 الفوسيس فكرة يونانية تعني الشعارات، فقد اعتقد الإغريق أن هناك شعارات ترتب الكون بأكمله.

التقني(Ge-stell)[102] حيث يزيح الوجود في النهاية ويتوج "العدم". لقد كره هايدغر الليبرالية بمرارة، واعتبرها تعبيراً عن "مصدر التفكير الحسابي" الذي يكمن في قلب "العدمية الغربية".

إن ما بعد الحداثة التي لم يعش هايدغر ليراها في تجليها الكامل، هي بكل معنى الكلمة النسيان المطلق للكينونة؛ إنها منتصف الليل، عندما يبدأ العدم (العدمية) بالتسرب من كل الشقوق.[103] ومع ذلك، لم تكن فلسفته متشائمة بشكل ميؤوس منه. لقد اعتقد أن العدم في حد ذاته هو الوجه الآخر للوجود الخالص، والذي - بهذه الطريقة المتناقضة! - يذكر البشرية بوجودها. إذا قمنا بفك تشفير المنطق الكامن وراء انتشار الوجود بشكل صحيح، فإن تفكير الإنسان يمكن أن ينقذ نفسه بسرعة البرق في لحظة الخطر الأكبر. يقتبس هايدغر من شعر فريدريش هولدرلين "ولكن حيث يكمن الخطر، هناك أيضاً ينمو ما ينقذنا منه".

استخدم هايدغر مصطلحاً خاصاً: Ereignis - "الحدث"، لوصف هذه العودة المفاجئة للكينونة. إنه يحدث بالضبط في منتصف ليل العالم - في أحلك لحظة في التاريخ. كان هايدغر نفسه يتردد باستمرار فيما يتعلق بما إذا كان قد تم الوصول إلى هذه النقطة، أم أنه "ليس بعد تماماً". الأبدي "ليس بعد" ...

قد تثبت فلسفة هايدغر أنها المحور المركزي الذي يربط كل شيء حول

102 Ge-stell والتي يمكن ترجمتها حرفياً بالـ "تأطير"، استخدمها هايدغر لوصف التكنولوجيا على أنها نمط الوجود البشري في العالم الحديث.

103 في قصيدة فريدريش هولدرلين "الخبز والنبيذ"، تم استخدام الليل لتمثيل عصرنا بشكل رمزي، عندما غادر آلهة اليونان والمسيح القدامى العالم وكان الشعراء فقط هم من يحاولون الحفاظ على ذاكرتهم حية حتى ظهورهم. إرجاع. يناقش مارتن هايدغر هذه القصيدة مطولاً في مقالته الشهيرة "لماذا الشعراء؟" في مارتن هايدغر، خارج مسار الضرب (كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، 2002).

نفسه - بدءاً من النظريات السياسية الثانية والثالثة التي أعيد تصورها إلى عودة اللاهوت والأساطير.

وهكذا، في قلب النظرية السياسية الرابعة، كمركزها المغناطيسي، يكمن مسار اقتراب Ereignis (الحدث)، والذي سوف يجسد العودة المظفرة للوجود، في اللحظة المحددة التي تُنسى فيها البشرية من الجميع مرة واحدة. لدرجة أن آخر آثارها تختفي.

النظرية السياسية الرابعة وروسيا

اليوم، يفهم الكثير من الناس بشكل بديهي أن روسيا لا مكان لها في "العالم الجديد الشجاع"[104] للعولمة وما بعد الحداثة وما بعد الليبرالية. أولاً ، تقوم الدولة العالمية والحكومة العالمية بإلغاء جميع الدول القومية بشكل تدريجي. والأهم من ذلك هو حقيقة أن مجمل التاريخ الروسي هو حجة جدلية مع الغرب وضد الثقافة الغربية، وهو النضال من أجل دعم روسيا (غالباً ما يتم فهمها بشكل حدسي). وهذه هي لحقيقة، تتجلى في فكرتنا المسيحانية، ونسختنا الخاصة من "نهاية التاريخ"، بغض النظر عن كيفية التعبير عنها – من خلال الأرثوذكسية المسكوفية، أو إمبراطورية بطرس العلمانية، أو الثورة الشيوعية العالمية. إن ألمع العقول الروسية قد رأت بوضوح أن الغرب يتجه نحو الهاوية. الآن، بالنظر إلى المكان الذي قاد فيه الاقتصاد النيوليبرالي وثقافة ما بعد الحداثة العالم، يمكننا التأكد من أن هذا الحدس، الذي دفع أجيالاً من الشعب الروسي للبحث عن بدائل، كان مبرراً تماماً.

إن الأزمة الاقتصادية العالمية الحالية هي مجرد البداية. الأسوأ لم يأت بعد. إن جمود السياسة ما بعد الليبرالية يجعل تغيير المسار أمراً مستحيلاً: ذلك من أجل إنقاذ الغرب، فإن "التكنولوجيا المحررة" غير المقيدة كما يرى أزوالد شبنغلر[105] سوف تبحث عن وسائل تكنولوجية أكثر كفاءة، لكنها تقنية بحتة. هذه هي المرحلة الجديدة في بداية Ge-stell، نشر وصمة العدم في السوق العالمية على الكوكب بأسره. بالانتقال من أزمة إلى أزمة ومن فقاعة

104 عنوان لرواية ألدوس هكسلي.

105 أوزوالد شبنغلر (1880-1936) فيلسوف ألماني يُنظر إليه على أنه أحد الشخصيات الثورية المحافظة الرئيسية في فترة فايمار في ألمانيا. كان من أهم أعماله كتابه "انحدار الغرب" المؤلف من مجلدين 1922/23، والذي افترض فيه أن جميع الحضارات تمر بدورة حتمية من عصور الصعود والانحدار في السلطة، مع دخول عصر الغرب الحالي حالياً فترة تراجعها.

إلى أخرى، فإن الاقتصاد العالمي وهياكل المجتمع ما بعد الصناعي تجعل ليل البشرية أكثر سواداً. إنه أسود للغاية، في الواقع، لدرجة أننا ننسى تدريجياً أنه وقت الليل. "ما هو الضوء؟" يسأل الناس أنفسهم، لم يروه من قبل. على سبيل المثال، في وقت اندلاع الأزمة المالية لعام 2008، نظم الآلاف من الأمريكيين مظاهرة، مطالبين الحكومة بفقاعة اقتصادية أخرى. هل يمكن أن يكونوا أكثر فظاظة؟

من الواضح أن روسيا بحاجة إلى اتباع مسار مختلف، مسارها الخاص. ولكن هنا يكمن السؤال والمفارقة. لن يكون التهرب من منطق ما بعد الحداثة في بلد واحد بهذه البساطة. النموذج السوفيتي حاول، وانهار. بعد ذلك تغير الوضع الأيديولوجي بشكل لا رجعة فيه وكذلك ميزان القوى الاستراتيجي. لكي تنقذ روسيا نفسها والآخرين، لا يكفي خلق نوع من المعجزة التكنولوجية أو استراتيجية خادعة. تاريخ العالم له منطقه الخاص. و"نهاية الأيديولوجيا" ليست فشلاً عشوائياً، بل بداية لمرحلة جديدة - وعلى ما يبدو، المرحلة الأخيرة.

في هذه الحالة، يعتمد مستقبل روسيا بالكامل على جهودنا لتطوير النظرية السياسية الرابعة. لن نذهب بعيداً، ولن نؤجل إلا ما لا مفر منه، بمحاولة فرز تلك الخيارات التي تقدمها العولمة لنا على أساس محلي، ومحاولة تصحيح الوضع الراهن بطريقة سطحية. إن تحدي ما بعد الحداثة مهم للغاية: فهو متجذر في منطق نسيان الكينونة وفي ابتعاد البشرية عن جذورها الوجودية والروحية (اللاهوتية). من المستحيل الاستجابة لها بإبداع أو بدائل للعلاقات العامة. لذلك، يجب أن نشير إلى الأسس الفلسفية للتاريخ وأن نبذل جهداً ميتافيزيقياً من أجل حل المشكلات الحالية - الأزمة الاقتصادية العالمية، ومواجهة العالم أحادي القطب.

من الصعب القول كيف ستنتهي عملية تطوير هذه النظرية. هناك شيء واحد واضح: لا يمكن أن يكون جهداً فردياً أو يقتصر على مجموعة صغيرة من الناس. يجب أن يكون الجهد مشتركاً وجماعياً. في هذا الصدد، يمكن لممثلي الثقافات والشعوب الأخرى، في كل من أوروبا وآسيا، مساعدتنا حقاً، لأنهم يشعرون بالتوتر الأخروي للحظة الحالية بنفس القدر من الحدة، ويبحثون عن مخرج من المأزق العالمي بنفس القدر من اليأس.

ومع ذلك، من الممكن أن نقول مسبقاً إن النسخة الروسية من النظرية السياسية الرابعة، القائمة على رفض الوضع الراهن بأبعاده العملية والنظرية، ستركز على الحدث Ereignis الروسي. سيكون هذا "الحدث" الفريد والاستثنائي، الذي عاشت وانتظرته أجيال عديدة من الشعب الروسي، منذ ولادة أمتنا إلى مجيء نهاية الأيام.

النظرية السياسية الرابعة

ضد عالم ما بعد الحداثة

إن النظام العالمي الحالي أحادي القطبية، مع وجود الغرب العالمي في مركزه والولايات المتحدة في جوهره.

هذا النوع من القطبية الأحادية له جوانب جيوسياسية وأيديولوجية. جانبها الجيوسياسي هو الهيمنة الاستراتيجية على الأرض من قبل القوة العظمى في أمريكا الشمالية وجهود واشنطن لتنظيم الكوكب بطريقة تمكنها من حكمه وفقاً لمصالحها الوطنية والإمبريالية. هذا أمر سيء لأنه يحرم الدول الأخرى من السيادة الحقيقية.

عندما يُترك لسلطة واحدة فقط أن تقرر ما هو صواب وما هو خطأ، ومن يجب أن يعاقب، فهذه دكتاتورية عالمية. أنا مقتنع أن هذا غير مقبول. وهو أمر يجب أن نحاربه. إذا حرَمنا شخص ما من حريتنا، فعلينا الرد. يجب تدمير الإمبراطورية الأمريكية، وسوف يتم تدميرها عاجلاً أم آجلاً.

من الناحية الأيديولوجية، تستند هذه الأحادية القطبية على القيم الحديثة وما بعد الحداثة التي هي صراحة معادية للتقاليد بطبيعتها. أشارك في رؤية رينيه غينو ويوليوس إيفولا، اللذين اعتبرا الحداثة والأيديولوجيات المستمدة منها -الفردية والديمقراطية الليبرالية والرأسمالية وما إلى ذلك - سبباً للكارثة القادمة للبشرية، والهيمنة العالمية للمواقف الغربية كتدهور نهائي للأرض. الغرب يقترب من نهايته، ويجب ألا نسمح له بجرنا جميعاً إلى الهاوية معه.

من الناحية الروحية، العولمة هي مظهر من مظاهر المحاكاة الساخرة الكبرى: مملكة المسيح الدجال. الولايات المتحدة هي مركز توسعها. تتظاهر القيم الأمريكية بأنها قيم "عالمية". في الواقع، هي شكل جديد من أشكال العدوان الأيديولوجي ضد تعدد الثقافات والتقاليد التي لا تزال موجودة في الأجزاء الأخرى من العالم. أنا أعارض بشدة تلك القيم الغربية التي هي في الأساس حديثة وتمثل ما بعد الحداثة بطبيعتها، والتي تصدرها الولايات

المتحدة بالقوة أو التأثير (أفغانستان والعراق وليبيا وربما غداً سوريا وإيران).

لذلك، يجب على جميع التقليديين أن يكونوا ضد الغرب والعولمة، وكذلك ضد السياسة الإمبريالية للولايات المتحدة. إنه الموقف المنطقي الوحيد الهادف. يجب على التقليديين وغيرهم من أنصار المبادئ والقيم التقليدية معارضة الغرب والدفاع عن الباقي (إلا إذا أظهر البقية بعض العلامات على الحفاظ على التقليد، إما جزئياً أو كلياً).

هناك أناس في الغرب، وحتى في الولايات المتحدة، لا يتفقون مع الوضع الحالي للأمور ولا يوافقون على الحداثة وما بعد الحداثة. إنهم المدافعون عن التقاليد الروحية للغرب ما قبل الحديث. يجب أن ينضموا إلينا في كفاحنا المشترك. يجب أن يشاركوا في تمردنا ضد العالم الحديث. سنناضل معاً ضد عدو مشترك.

سؤال آخر يتعلق ببنية هذه الجبهة المحتملة المناهضة للعولمة والمناهضة للإمبريالية، والمشاركين فيها. أعتقد أننا يجب أن نرحب بكل تلك القوى التي تكافح ضد الغرب والولايات المتحدة والديمقراطية الليبرالية والحداثة وما بعد الحداثة. يتطلب عدونا المشترك كل أنواع التحالفات السياسية. المسلمون والمسيحيون والروس والصينيون واليساريون واليمينيون والهندوس واليهود - كل من يتحدى الوضع الحالي للأمور، والعولمة على وجه الخصوص، يجب أن يكونوا أصدقاء وحلفاء لنا. دع مُثُلنا تكون مختلفة، لكننا نتشارك في شيء واحد مهم جداً: نحن نكره واقعنا الحالي. تختلف مُثُلنا فقط من حيث الرؤية المحددة التي يريد كل واحد منا تحقيقها، وهذا الشيء وحده له القدرة على أن يصبح حقيقة، لكن التحدي الذي نواجهه حقيقي للغاية. يجب أن يكون هذا هو أساس التحالف الجديد. يجب على كل أولئك الذين ينظرون إلى العولمة والتغريب وما بعد الحداثة بشكل سلبي أن ينسقوا جهودهم في خلق استراتيجية جديدة لمقاومة هذا الشر المنتشر في كل مكان. يمكننا حتى

أن نجد أولئك الذين يرون الأشياء بنفس الطريقة في الولايات المتحدة أيضاً - من بين أولئك الذين يختارون التقليد على عكس حالة الانحطاط الحالية.

النظرية السياسية الرابعة

في هذه المرحلة، يجب أن نطرح سؤالاً مهماً للغاية: ما نوع الأيديولوجية التي يجب أن نستخدمها لمعارضة العولمة ومبادئها؟ أعتقد أن جميع الأيديولوجيات المناهضة لليبرالية - الشيوعية والاشتراكية والفاشية - لم تعد ذات صلة. لقد حاولوا جميعاً محاربة الرأسمالية الليبرالية وفشلوا. هذا هو الحال جزئياً، لأنه في نهاية الزمان يسود الشر. يعود ذلك جزئياً أيضاً إلى تناقضاتهم الداخلية وقيودهم. حان الوقت لمراجعة الأيديولوجيات المعادية لليبرالية في الماضي بعمق.

ما هي إيجابياتها؟ يمكن رؤيتها في حقيقة أنها كانت مناهضة للرأسمالية والليبرالية، وكذلك مناهضة للكونية والفردية. يجب قبول هذه الميزات ودمجها في أيديولوجية المستقبل. ومع ذلك، فإن العقيدة الشيوعية حديثة وملحدة ومادية وعالمية. يجب التخلص منها. من ناحية أخرى، فإن دعوتها للتضامن الاجتماعي، والعدالة الاجتماعية، والاشتراكية نفسها، والنهج الشامل للمجتمع هي جوانب جيدة لهذا المذهب. نحن بحاجة إلى فصل الجوانب المادية والحداثية عن الشيوعية والاشتراكية ورفضهما.

في نظريات الطريق الثالث - التي كانت عزيزة، إلى حد ما، على بعض التقليديين، مثل يوليوس إيفولا - كانت هناك بعض العناصر غير المقبولة. بادئ ذي بدء، كانت هناك العنصرية وكراهية الأجانب والشوفينية. لم تعكس هذه الإخفاقات الأخلاقية فحسب، بل تعكس أيضاً مواقف غير متسقة نظرياً وأنثروبولوجياً. لا يشير الفرق بين الأعراق إلى التفوق أو الدونية. يجب قبول

هذه الاختلافات وتأكيدها دون أي ادعاءات عنصرية. لا يوجد نظام قياس مشترك لمقارنة وتقييم المجموعات العرقية المختلفة؛ عندما يحاول مجتمع الحكم على مجتمع آخر، فإنه يطبق معاييره الخاصة، وبالتالي يرتكب العنف الفكري. يمكن العثور على هذا الموقف نفسه أيضاً في جرائم العولمة والتغريب، وكذلك في الإمبريالية الأمريكية التي تجعلها ممكنة.

إذا حررنا الاشتراكية من سماتها المادية والإلحادية والحداثية، وإذا رفضنا الجوانب العنصرية والقومية الضيقة للطريق الثالث، فإننا نصل إلى نوع جديد تماماً من الأيديولوجية السياسية. نسميها النظرية السياسية الرابعة - الأولى هي الليبرالية التي نتحد بها. الثانية هي الأشكال الكلاسيكية للشيوعية والاشتراكية. والثالثة الفاشية والاشتراكية القومية. يبدأ وضع الرابعة في النقطة التي تتقاطع فيها النظريات السياسية المختلفة المناهضة لليبرالية في الماضي.

يقودنا هذا إلى البلشفية الوطنية، التي تمثل الاشتراكية بدون المادية والإلحاد والتقدمية والحداثة، وكذلك الطريق الثالث بدون عنصرية وقومية. لكن هذه ليست سوى الخطوة الأولى. إن مجرد مراجعة الأيديولوجيات المناهضة لليبرالية في الماضي لا يعطينا النتيجة النهائية. إنه مجرد تقريب أولي ونهج أولي. يجب أن نذهب إلى أبعد من ذلك ونناشد التقاليد ومصادر ما قبل الحداثة للإلهام. هناك نجد المثل الأفلاطونية، والمجتمعات الهرمية لزمن العصور الوسطى، والرؤى اللاهوتية للأنظمة الاجتماعية والسياسية المعيارية، المسيحية، الإسلامية، البوذية، اليهودية، الهندوسية، وكل ما هنالك. ما قبل الحداثة هو مصدر مهم جداً للتركيب البلشفي الوطني. نحتاج إلى إيجاد اسم جديد لهذا النوع من الأيديولوجيا، و"النظرية السياسية الرابعة" مناسبة تماماً لذلك. إنها لا تخبرنا ما هي هذه النظرية، بل ما هي ليست كذلك. بل هو نوع من الدعوة أو الاستئناف وليس عقيدة.

سياسياً، يمنحنا هذا أساساً مثيراً للاهتمام للتعاون الواعي بين الجناحين

اليساري واليميني، وكذلك بين الحركات الدينية أو غيرها من الحركات المعادية للحداثة - علماء البيئة، على سبيل المثال. الشيء الوحيد الذي نصرّ عليه في إنشاء مثل هذا التحالف هو بالنسبة لأولئك الذين يشاركون في التخلي عن تحيزاتهم المعادية للشيوعية والفاشية. هذه التحيزات هي أسلحة في أيدي الليبراليين والعولميين الذين يقسمون أعداءهم معها. يجب أن نرفض بشدة معاداة الشيوعية والفاشية. كلاهما من الأدوات المضادة للثورة في أيدي النخبة الليبرالية العالمية. في الوقت نفسه، يجب أن نعارض بشدة أي نوع من المواجهة بين الأديان: المسلمون ضد المسيحيين، واليهود ضد المسلمين، والمسلمون ضد الهندوس، وما إلى ذلك.

نحن بحاجة لتوحيد اليمين واليسار والديانات التقليدية في صراع مشترك ضد العدو المشترك. العدالة الاجتماعية والسيادة الوطنية والقيم التقليدية هي المبادئ الأساسية الثلاثة لهذه الأيديولوجية. ليس من السهل وضع كل هذا معاً، لكن يجب أن نحاول إذا أردنا التغلب على العدو.

يوجد في اللغة الفرنسية شعار يقوله آلان سورال:

La droite des valeurs et la gauche du travail

في الإيطالية هو:

La Destra sociale e la Sinistra Identitaria.

ما معناه؟ سنرى ذلك لاحقاً:

يمكننا أن نذهب إلى أبعد من ذلك ونحاول تحديد الموضوع، أي أن نحدد الفاعل في النظرية السياسية الرابعة. في حالة الشيوعية، فإن الطبقة هي المركز. في حالة حركات الطريق الثالث، كان المركز هو العرق أو الأمة. في حالة الأديان، إنها جماعة المؤمنين. ما هي الطريقة التي يجب على النظرية السياسية

الرابعة أن تتعامل بها مع هذا التنوع وهذا الاختلاف في الموضوعات؟ نقترح، كاقتراح، أن موضوع النظرية السياسية الرابعة يمكن العثور عليه في المفهوم الهايدغري للكينونة الوجود/هنا. إنه مفهوم ملموس ولكنه عميق للغاية يمكن أن يكون القاسم المشترك لمزيد من التطور الوجودي لهذه الأيديولوجية. المهم هنا هو أصالة أو عدم صحة وجود الدازاين. النظرية السياسية الرابعة تصر على أصالة الوجود. لذلك، فهي نقيض أي نوع من الاغتراب - اجتماعي أو اقتصادي أو قومي أو ديني أو ميتافيزيقي.

لكن الدازاين ظاهرة ملموسة. أي فرد وأي ثقافة تمتلك دازاينها الخاص. تختلف هذه المظاهر فيما بينها، لكنها موجودة دائماً.

إذا قبلنا أنه يجب علينا المضي قدماً في وضع استراتيجية مشتركة سعياً وراء خلق مستقبل يلبي مطالبنا ورؤيتنا، يمكن أن تكون قيم مثل العدالة الاجتماعية والسيادة الوطنية والروحانية التقليدية بمثابة علامات إرشادية على طول الطريق.

أعتقد بصدق أن النظرية السياسية الرابعة، البلشفية الوطنية والأوراسية يمكن أن تكون ذات فائدة كبيرة لشعوبنا وبلداننا وحضاراتنا. الكلمة الأساسية هي "التعددية القطبية" بكل معانيها - الجيوسياسية، والثقافية، والإكسيولوجية، والاقتصادية، وما إلى ذلك.

فكرة مهمة من (العقل) على النحو المحدد في اليونانية حين يناظر فيه الفيلسوف أفلوطين. العقل واحد وكثير في نفس الوقت، لأنه يحتوي على جميع أنواع الاختلافات في داخله - هذه الاختلافات ليست موحدة أو مختلطة، ولكنها مأخوذة على هذا النحو بكل خصوصياتها. يجب أن يكون العالم المستقبلي نووياً بطريقة ما - يجب فهم التعددية والتنوع على أنهما ثروة وكنز، وليس سبباً للصراع المحتوم. يجب أن يكون هناك العديد من الحضارات،

والعديد من الأقطاب، والعديد من المراكز، والعديد من مجموعات القيم على كوكبنا الواحد، وفي إنسانيتنا الواحدة.

هناك من يعتقد خلاف ذلك. من يعارض مثل هذا المشروع؟ أولئك الذين يريدون فرض التوحيد وأسلوب حياة (أمريكية) واحدة وعالم واحد. إنهم يفعلون ذلك بالقوة والإقناع. إنهم ضد التعددية القطبية. إنهم ضدنا.

الشمولية الثالثة

نقد من وجهة نظر النظرية السياسية الرابعة

في العلوم السياسية، يتم احتواء مفهوم الشمولية في كل من الأيديولوجيات الشيوعية والفاشية، وكلاهما يعلن صراحة تفوق الكل (في الشيوعية والاشتراكية، الطبقة والمجتمع. في الفاشية، الدولة. وفي الاشتراكية القومية، العرق) على الملك الخاص وعلى الفرد. ولهذا يعارض جميعهم الإيديولوجيا الليبرالية التي، على العكس من ذلك، تضع الفرد فوق الكل، كما لو أن هذا كله لا يمكن فهمه. نتيجة لذلك، تحارب الليبرالية الشمولية بشكل عام، بما في ذلك الشيوعية والفاشية. وهكذا، يكشف مصطلح "الشمولية" ذاته عن ارتباطه بالإيديولوجيا الليبرالية - فلن يرى الشيوعيون ولا الفاشيون أنفسهم فيها. كل من يستخدم كلمة "شمولية" هو ليبرالي، سواء أدركوا ذلك أم لا.

للوهلة الأولى، تبدو هذه الصورة واضحة تماماً ولا تترك مجالاً للغموض: الشيوعية هي الشمولية الأولى، والفاشية هي الثانية. الليبرالية هي نقيضها، فهي تنكر الكل وتضع الخاص فوقها. إذا توقفنا هنا، فسوف ندرك أن العصر الحديث طوّر أيديولوجيتين شموليتين فقط: الشيوعية (الاشتراكية) والفاشية (الاشتراكية الوطنية)، جنباً إلى جنب مع الاختلافات والفروق الدقيقة. لكن الليبرالية كنظرية سياسية ظهرت قبل الاثنتين الأخريين وصمدت بعدهما. لذلك لا يمكن تسميتها شمولية. ومن هنا جاءت عبارة "الشمولية الثالثة"، التي تشير إلى أن التوسع في تسميات الأيديولوجيات الشمولية، التي تشمل الليبرالية، لا معنى لها.

ومع ذلك، قد يظهر موضوع "الشمولية الثالثة" في سياق علم الاجتماع الفرنسي الكلاسيكي (أي مدرسة دوركهايم) وفي فلسفة ما بعد الحداثة يؤكد دوركهايم في كتابه علم الاجتماع أن محتويات الوعي الفردي تتشكل بالكامل

على أساس الوعي الجماعي. بعبارة أخرى، لا يمكن تغيير الطبيعة "الشمولية" لأي مجتمع، بما في ذلك الأنواع الفردية والليبرالية. إذا كان الوعي الفردي مشتقاً من الجمعي، فإن فعل إعلان الفرد على أنه أعلى قيمة ومقياس للأشياء كما في الليبرالية هو إسقاط للمجتمع - أي شكل من أشكال التأثير الشمولي والتكييف الأيديولوجي. مفهوم الفرد هو مفهوم اجتماعي. إن الإنسان الموجود خارج أي مجتمع لا يعرف ما إذا كان فرداً أم لا، أو ما إذا كانت الفردية هي القيمة الأعلى أم لا. يتم تعليم الفرد أنه فرد فقط في مجتمع تهيمن فيه الأيديولوجية الليبرالية وتصبح وظيفة مقبولة وبالتالي غير مرئية للبيئة الاجتماعية. إن الليبرالية هي أيديولوجية شمولية تصر، من خلال الأساليب الكلاسيكية للدعاية الشمولية، على أن الفرد هو القيمة الأعلى، وهذا ما ينفي الواقع الاجتماعي.

هذه بداية نقد اجتماعي للمجتمع البرجوازي - ليس نقداً اشتراكياً، بل من وجهة نظر اجتماعية (على الرغم من أنه غالباً في فرنسا، وفي الغرب بشكل عام، تقاربت الاشتراكية وعلم الاجتماع تقريباً لدرجة الاندماج في بعضهما البعض). على سبيل المثال في عمل بيير بورديو، يتم إثبات الطابع الاستبدادي لليبرالية علمياً وقد اكتسب مصطلح "الشمولية الثالثة" المنطق والتماسك، بدلاً من أن يكون مجرد مفارقة مروعة. لتحقيق هذه الغاية، ينبغي للمرء أن يأخذ في الاعتبار العديد من المفاهيم التي اكتشفها علم الاجتماع، مثل فكرة "الحشد الوحيد/ *la foule solitaire*" وفقاً (لديفيد ريسمان)، وغيرها.

المجتمع الليبرالي الذي يضع نفسه في معارضة المجتمعات الجماعية للاشتراكية والفاشية، أصبح هو نفسه شمولية - موحدة ونمطية. كلما كان الفرد يتطلع إلى أن يكون فريداً في سياق النموذج الليبرالي، أصبح أكثر تشابهاً مع أي شخص آخر. الليبرالية تجلب مع نفسها القوالب النمطية والتجانس للعالم، مما يدمر جميع أشكال التنوع والتمايز.

من ناحية أخرى، هناك فلسفة ما بعد الحداثة. انطلاقاً من روح البحث عن الجوهر الراديكالي الذي يميز كل الحداثة، يثير ما بعد الحداثيين أيضاً قضية الفرد. وفقاً لهم، الفردانية مرادفة للشمولية، لكنها انتقلت إلى المستوى الجزئي. الفرد هو الشمولية الجزئية التي تقدم جهازاً للقمع تُبنى عليه الشمولية الاجتماعية، على المستويين الفردي والتحت - فردي/ individualistic and sub-individualistic levels. وبالنظر إلى العقل بروح فرويدية كأداة للقمع والاغتراب بالإضافة إلى الإسقاط، يتعرف ما بعد الحداثيين على العقل مع الدولة الشمولية - تلك التي تقمع حريات مواطنيها من خلال فرض وجهة نظرها عليهم. إذن الفرد هو مفهوم يمثل إسقاطاً لانحطاط وعنف المجتمع الشمولي في أدنى مستوياته. إن رغبات الفرد وطاقاته الإبداعية تتلاشى باستمرار. قبل كل شيء، يعتقد ما بعد الحداثيين أن الشمولية الاجتماعية (الفاشية والشيوعية) تنبثق من البنية الصارمة والتسلسلية والشمولية للفرد العقلاني. من هنا، فإن مفهوم الشمولية الليبرالية كشمولية ثالثة تستمد معناها وتثبت لنا أنها مبررة تماماً.

ومن ثم، فإن الليبرالية هي أيديولوجية شمولية وعنيفة - وهي وسيلة نحو القمع السياسي المباشر وغير المباشر، نحو التكييف تحت الضغط، وهي شكل من أشكال الدعاية الشرسة، التي تعلن باستمرار أنها غير شمولية. أي أنها تخفي طبيعتها. هذه حقيقة علمية. إذ يتوافق مفهوم الشمولية الثالثة تماماً مع طبيعة الليبرالية كمفهوم سياسي.

تقبل النظرية السياسية الرابعة هذا المفهوم تماماً، بمجرد فهم وجهة النظر التي ترى أن النظريات السياسية الكلاسيكية الثلاثة للحداثة (الليبرالية والشيوعية والفاشية) متحدة. لأنها كلها شمولية، وإن كان ذلك بطرق مختلفة. تكشف النظرية السياسية الرابعة أيضاً عن الطابع العنصري للنظريات الثلاث في سياق مختلف: العنصرية البيولوجية للنازيين، العنصرية الطبقية لماركس

في أفكاره المتعلقة بالتقدم والتطور العالميين، والعنصرية الحضارية والثقافية والاستعمارية لليبراليين. كان الأخير واضحاً حتى منتصف القرن العشرين ثم أصبح شبه مخفي بعد ذلك (انظر جون هوبسون المفهوم الأوروبي المركزي للسياسة العالمية). ترفض النظرية السياسية الرابعة جميع أنواع الشمولية - الشيوعية والفاشية والليبرالية. الشمولية الثالثة اليوم هي الأخطر، لأنها الشمولية الحاكمة. محاربتها مهمة أساسية.

تقترح النظرية السياسية الرابعة فهماً جديداً تماماً لكل من الكل وأجزائه، خارج سياق الأيديولوجيات السياسية الثلاثة للحداثة. يمكن أن يسمى هذا الفهم بالوجود أو الوجود المصاحب *Mit-sein* الوجودي. لكن في هذا الفهم الوجودي للوجود (Dasein)، لا يوجد وجود مبعثر، بمعنى أجزاء أو أفراد، ولا مجموع أفراد كما في الشمولية. في النظرية السياسية الرابعة، العيش مع الآخرين يعني الوجود، ويشكل الوجود العيش في مواجهة الموت. نحن معاً فقط عندما نواجه موتنا. إن الموت هو شخصي دائماً وفي الوقت نفسه شيء مشترك بيننا جميعاً. من الضروري ألا نتحدث عن الشمولية، التي هي مجرد تصور ميكانيكي لكيفية ربط المرء لجميع الأجزاء بالكل، بل عن شمولية عضوية ووجودية، اسمها مع الشعب، الوجود المصاحب، في معارضة واضحة للشمولية الثالثة.

من الليبرالية إلى النظرية السياسية الرابعة: الطريق الأصعب

بعض الاقتراحات بخصوص آفاق النظرية السياسية الرابعة في أوروبا، للوصول إلى النظرية السياسية الرابعة، يجب أن نبدأ من ثلاث نقاط أيديولوجية:

يعد الانتقال من الليبرالية إلى النظرية السياسية الرابعة هو الطريق الأصعب، لأنه عكس كل أشكال الليبرالية. الليبرالية هي جوهر الحداثة، لكن النظرية السياسية الرابعة تعتبر الحداثة شراً مطلقاً، فهي التي تأخذ الفرد بوصفه موضوعها الأساسي وتنظر إلى جميع القيم والأجندات المنبثقة عنه على أنها العدو. لتبني النظرية السياسية الرابعة يجب على الليبرالي أن ينكر نفسه أيديولوجياً ويرفض الليبرالية وافتراضاتها في مجملها.

الليبرالي فرداني. إنه خطر فقط عندما يكون منفتحاً، لأنه بفعله هذا يدمر مجتمعه والروابط الاجتماعية التي يرتبط بها. أن تكون ليبرالياً انطوائياً أقل خطورة لأنك تدمر نفسك فقط، وهذا شيء جيد: سيكون لدينا ليبراليون أقل.

ولكن هناك حقيقة واحدة مثيرة للاهتمام: أن انحراف النظرية السياسية الرابعة عن الإصدارات الحديثة من مناهضة الليبرالية (أي الاشتراكية والفاشية) من خلال اقتراح ليس نقداً للفرد كما يُنظر إليه من الخارج، ولكن بالأحرى من خلال انهياره الداخلي. هذا يعني عدم الرجوع خطوة إلى أشكال المجتمع ما قبل الليبرالي، أو خطوة واحدة جانبية إلى الأنواع غير الليبرالية للحداثة، بل خطوة واحدة داخل الطبيعة العدمية للفرد كما شيدتها الليبرالية. لذلك، يكتشف الليبرالي طريقه إلى النظرية السياسية الرابعة عندما يخطو خطوة أخرى إلى الأمام ويحقق تأكيد الذات باعتباره المثال الفريد والنهائي للوجود. هذه هي النتيجة النهائية للانتماء الأكثر راديكالية، ويمكن أن يؤدي إلى انهيار الأنا وظهور الذات الحقيقية، وهو أيضاً هدف الممارسات المرتبطة بـ

.AdvaitaVedanta[106]

لقد دعا نيتشه السوبرمان بـ"الفائز بالله وبالعدم". وبهذا كان يقصد التغلب على القيم القديمة للتقليد، ولكن أيضاً العدم الذي يحل محلها. لقد أنجزت الليبرالية التغلب على الله وانتصار العدم الخالص. لكن هذا هو منتصف الليل الذي يسبق الفجر، لذا فإن اتخاذ خطوة أخرى إلى منتصف ليل العدمية الأوروبية هو أن الليبرالي الذي يرغب في ترك هذه الهوية، هو أكثر انسجاماً مع مصير غربي غريب يتمثل في الانحطاط (لأن الغرب نفسه هو لا شيء سوى التراجع في الوقت الحاضر - المزيد حول هذا الأمر سنشرحه لاحقاً) وسيتراجع إلى الخلف، حتى يصل إلى أفق النظرية السياسية الرابعة.

إن الحداثة هي بالتأكيد ظاهرة أوروبية. لكن الليبرالية باعتبارها جوهر الحداثة ليست أوروبية بقدر ما هي إنغلو ساكسونية وعبر أوروبية، وتحديداً من أمريكا الشمالية. كانت أوروبا هي المرحلة الأولية للحداثة، وبالتالي تضم أوروبا داخلها الهويات الاشتراكية (الشيوعية) والفاشية إلى جانب الهويات الليبرالية البحتة. ومع أن أوروبا هي موطن جميع النظريات السياسية الثلاث، لكن أمريكا كمكان جعلت الليبرالية تتجذر بعمق متطور بالكامل. على الرغم من ولادتها في أوروبا، إلا أن الليبرالية قد نضجت في أمريكا. أوروبا والولايات المتحدة يمكن مقارنتهما بالأب والطفل. ورث الطفل عن أبيه واحداً من الاحتمالات السياسية، وإن كان أهمها. نتيجة لذلك، تعتبر الليبرالية في أوروبا أصلية جزئياً وفرضتها أمريكا جزئياً (يتم إعادة تصديرها). وهذا هو سبب أهمية اتباع الولايات المتحدة لاتفاقية النظرية السياسية الرابعة. إذا تمكنوا من التغلب على الليبرالية في الغرب الأقصى، فسوف يظهرون الطريق الذي

---

[106] أدفايتا (باللغة السنسكريتية अद्वैत वेदान्त) هي كلمة تعني حرفياً لا ثنائي، هو أقدم مذهب فرعي تابع للفيدانتا، وهو مذهب تقليدي هندي قديم يتضمن نصوصاً مشروحة ومفسّرة، بالإضافة إلى سادهانا (ممارسة الرياضة الروحية).

يتبعه الليبراليون الأوروبيون. هذا شيء مشابه لفكرة يوليوس إيفولا عن الرجل المتمايز. تشير هذه الملاحظة إلى مقالتي حول النظرية السياسية الرابعة في أوروبا وعلى وجه التحديد إلى الاقتراحين الأخيرين اللذين أطرحهما فيهما فيما يتعلق بكيفية التغلب على الفرد: من خلال أسلوب التعالي على الذات بجهد الإرادة (نوع من الجهد الخالص)، أو من خلال مواجهة وجودية مع الموت والوحدة المطلقة.

لذلك، فإن الطريق من الليبرالية إلى النظرية السياسية الرابعة في أوروبا يمر عبر أمريكا ومتصوفتها الداخليين. هذه هي المحاولة الثالثة لفهم أمريكا: الأولى كانت لمحاولة دي توكفيل والثانية جان بودريار. والثالثة مخصصة للأوروبيين الذين يقتربون من الغرب الأقصى بحثاً عن سر الليبرالية من منظور النظرية السياسية الرابعة.

من الشيوعية إلى النظرية السياسية الرابعة

من النقاد الراديكاليين إلى النقاد الرئيسيين

إن الطريق من الموقف الشيوعي إلى النظرية السياسية الرابعة أسهل بكثير وأقصر. لأن هنالك بعض النقاط المشتركة: أولاً وقبل كل شيء، الرفض الراديكالي لليبرالية والرأسمالية والفردية. هناك عدو مشترك واضح ومحدد. تكمن المشكلة في أن البرنامج الإيجابي للشيوعية متجذر بعمق في الحداثة ويشترك في العديد من المفاهيم الحديثة النموذجية: عالمية التقدم الاجتماعي، والوقت الخطي، والعلوم المادية، والإلحاد، والنزعة الأوروبية، وما إلى ذلك. إن معركة الشيوعية ضد الرأسمالية هي من الماضي. لكن النظرية السياسية الرابعة هي الخصم الأيديولوجي الرئيسي لليبرالية في الوقت الحاضر، لذلك يمكن للشيوعي الحقيقي أن ينجذب بسهولة إلى النظرية السياسية الرابعة، بالنظر إلى جوانبها المعادية لليبرالية.

لاتخاذ هذه الخطوة، يحتاج المرء إلى الانتقال من النقاد الراديكاليين للحداثة، مثل ماركس، إلى النقاد الرئيسيين للحداثة، مثل رينيه غينو، وفقاً للصياغة الممتازة للمؤلف الفرنسي رينيه ألو. هذا يقودنا إلى أهمية البلشفية الوطنية. البلشفية الوطنية هي نوع من التأويلات التي تحدد السمات النوعية في الرؤية الكمية للاشتراكية. بالنسبة للماركسيين الأرثوذكس، يقوم المجتمع بشكل صارم على المبادئ الطبقية ويتشكل المجتمع الاشتراكي في كل مكان وفقاً لنموذج واحد. لكن البلاشفة الوطنيين، بعد تحليل التجارب السوفيتية والألمانية والصينية، لاحظوا أن الماركسية، عند وضعها موضع التنفيذ، يمكن أن تساعد في خلق مجتمعات ذات سمات واضحة للثقافة الوطنية والتي تمتلك هويات محددة وفريدة من نوعها. بينما تكون أممية من الناحية النظرية، كانت المجتمعات الشيوعية التاريخية قومية ذات عناصر تقليدية قوية. لذلك

يمكن اعتبار الاشتراكية نتاجاً ثانوياً للحداثة الليبرالية؛ نوعاً متطرفاً وهرطقياً من ما قبل الحداثة وشكلاً أخروياً من تديّن النشوة - باتباع أمثلة الغنوصيين، والكاثارسين، وبرونو، ومونتزر، وما إلى ذلك. كان هذا أيضاً رأي إريك فوغلين، الذي أطلق على هذا الأمر "تجسيداً للخيال".

إن الطريق إلى النظرية السياسية الرابعة بالنسبة لليسار الأوروبي يمر عبر التحليلات التاريخية والجيوسياسية للبلاشفة الوطنيين (إرنست نيكيش وإرنست غونغر وغيرهم). لقد تم القيام بعمل ممتاز في هذا الصدد من قبل اليمين الأوروبي الجديد وخاصة من قبل آلان دو بينوا.

من الطريق الثالث إلى النظرية السياسية الرابعة أقصر طريق ولكن مع ذلك هو طريق إشكالي

من الطريق الأوروبي الثالث إلى النظرية السياسية الرابعة لا يفصلنا سوى خطوة واحدة، لأن النظرية السياسية الثالثة والنظرية السياسية الرابعة تشتركان في ثورة المحافظين في عصر فايمار والتقليدية كنقاط انطلاق مشتركة. لكن هذه الخطوة ليس من السهل اتخاذها. إن النظرية السياسية الرابعة هي مناهضة للحداثة بشكل صارم، وهي في الواقع مضادة للحداثة. ذلك لأن الأمة العزيزة جداً على ممثلي الطريق الثالث هي في الأساس فكرة حديثة، تماماً مثل مفاهيم الدولة والعرق. بينما تعارض النظرية السياسية الرابعة جميع أنواع العالمية، وترفض المركزية الأوروبية من أي نوع - وترفض الليبرالية والقومية على حد سواء.

إن التقاليد العرقية للشعوب الأوروبية مقدسة في جذورها وتشكل جزءاً من تراثها الروحي. ومع ذلك، فإن الهوية العرقية هي شيء مختلف تماماً عن الدولة القومية كجسم سياسي. كان التاريخ الأوروبي دائماً قائماً على تعددية ثقافاته ووحدة سلطاته الروحية. تم تدمير هذا، أولاً من خلال الإصلاح البروتستانتي ثم من خلال الحداثة. كانت تصفية الوحدة الروحية الأوروبية جزءاً من أصل القومية الأوروبية. لذلك، فإن النظرية السياسية الرابعة تدعم فكرة إمبراطورية أوروبية جديدة كإمبراطورية تقليدية ذات أساس روحي، ومع التعايش الديالكتيكي للجماعات الأخلاقية المتنوعة. بدلاً من الدول القومية في أوروبا، كانت إمبراطورية مقدسة - الهندو أوروبية والرومانية واليونانية.

هذا هو الخط الفاصل بين النظرية السياسية الرابعة الأوروبية والطريق الثالث: رفض أي نوع من القومية أو الشوفينية أو المركزية الأوروبية أو العالمية أو العنصرية أو موقف كره الأجانب. كانت الذرائع التاريخية والعداوات بين

المجموعات العرقية الأوروبية موجودة بالتأكيد. يجب الاعتراف بها. لكن لا يمكن بناء برنامج سياسي على هذا الأساس. يجب أن تدافع أوروبا عن الوحدة الجيوسياسية، إلى جانب الحفاظ على التنوع العرقي والثقافي لمختلف الأعراق الأوروبية.

تؤكد النظرية السياسية الرابعة أن الجغرافيا السياسية هي الأداة الأساسية التي يمكن استخدامها لفهم العالم المعاصر، لذلك يجب إعادة بناء أوروبا كقوة جيوسياسية مستقلة. تتطابق كل هذه النقاط مع المبادئ الرئيسية لليمين الفرنسي الجديد ومع بيان GRECE لآلان دو بينوا (بيان من أجل النهضة الأوروبية [لندن، Arktos، 2011]). لذلك يجب أن نعتبر الحق الأوروبي الجديد مظهراً من مظاهر النظرية السياسية الرابعة.

نحن هنا نقترب من فلسفة مارتن هايدغر، الذي يعد أهم مفكر في النظرية السياسية الرابعة فهو يأخذها كموضوعه الأساسي أي المفهوم الهايدغري للكينونة. هايدغر هو الخطوة الميتافيزيقية (الجوهرية الوجودية) من الطريق الثالث نحو الطريق الرابع. المهمة هي تطوير الفلسفة السياسية الضمنية لهايدغر إلى فلسفة صريحة، وبالتالي خلق مذهب السياسة الوجودية.

النقطة الأخيرة. أوروبا هي الغرب، والانحدار هو جوهرها. إن الوصول إلى أدنى نقطة في هبوطها (نيدرغانغ) هو مصير أوروبا. إنه أمر مأساوي للغاية، ولا ينبغي لأحد أن يفخر به. تؤيد النظرية السياسية الرابعة فكرة أوروبية تُفهم فيها أوروبا على أنها نوع من المجتمع المأساوي (حسب جورج باتاي): ثقافة تبحث عن نفسها في قلب الجحيم.

النظرية السياسية الرابعة في أمريكا

بعض الاقتراحات للشعب الأمريكي

الناس كوجود

ترفض النظرية السياسية الرابعة الأشكال الرئيسية الثلاثة للحداثة السياسية: الليبرالية (النظرية السياسية الأولى)، والشيوعية / الاشتراكية (الثانية) والفاشية / الاشتراكية القومية (الثالثة). تعتبر النظرية السياسية الرابعة نفسها بشكل أساسي غير حديثة أو مضادة للحداثة. هذا يدل على أنه يمكن اعتبارها ما قبل الحداثة بالإضافة إلى ما بعد الحداثة (هذا ما بعد حداثة أخرى - ليس تفكيكاً بحتاً ولكنه ترميمي أيضاً.

تتعامل كل من النظريات السياسية الرئيسية الثلاث للحداثة مع موضوع مركزي. موضوع الليبرالية هو الفرد. على أن الشيوعية هي طبقية (أو بالأحرى طبقتان متعارضتان). وأن الفاشية هي الدولة أو العرق القومي (كما في الاشتراكية القومية). إذ تقترح النظرية السياسية الرابعة موضوعاً مختلفاً تماماً - موضوع رابع. يمكن تعريفه على أنه مفهوم الشعب (في نسخته السياسية البسيطة) وكمفهوم هايدغري في نسخته الفلسفية. على أن آلان دو بينوا يفضل الناس. أنا نفسي أميل إلى الدازاين. لكن معنى المصطلحين في السياق الدلالي للنظرية السياسية الرابعة لا يختلف كثيراً. تم تصور مفهوم الناس في النظرية السياسية الرابعة كفئة وجودية. الشعب هو الوجود. قال هايدغر إن الدازاين هو وجود *völkisch*/ القوم، إن الوجود/هنا موجود كأشخاص، من خلال الناس. أن تكون، بالنسبة للبشر الملموسين، يعني أولاً وقبل كل شيء أن تكون ألمانياً وفرنسياً وروسياً وأمريكياً وصينياً وأفريقياً، وما إلى ذلك. بدون هذه الهوية يُحرم الإنسان من اللغة والثقافة والعقلية والتقاليد والوضع الاجتماعي والأدوار. الناس هم الحقيقة الأقرب إلى جوهر الإنسان. التفكير

والتمثيل والإرادة والإبداع والقتال كشخص يعني أن المرء دائماً ما يفكر ويتصرف ويرغب ويخلق ويقاتل كألماني وفرنسي وروسي وأمريكي وصيني وأفريقي وما إلى ذلك.

إن مفهوم الأشخاص في النظرية السياسية الرابعة ليس فئة رسمية وصريحة مثل فئة الأمة، ولكنه فئة غير رسمية وضمنية تقع تحت أي تجسيد. تتعامل النظرية السياسية الرابعة مع الناس وتعتبر العالم متعدد الشعوب، كل واحد منهم يمثل أفقاً خاصاً وغير قابل للقياس أو للوجود.

يثير مثل هذا النهج مشكلة الهوية التي هي في قلب النظرية السياسية الرابعة.

ثلاثة أنواع من الهوية

من أجل توضيح النظرية السياسية الرابعة، دعونا نتعمق في مشكلة الهوية. نقترح مخططاً منهجياً. إذ يمكننا تمثيل هوية فئة أو مجتمع معين على أنه ذو ثلاثة أبعاد:

1. هوية منتشرة. هذا شعور غامض بالانتماء المشترك إلى كل معين مناسب لكل فرد في مجتمع معين. إنه مرتبك إلى حد ما وغير مؤكد وفاقد للوعي وضعيف. لا يمكن تفعيلها إلا في المواقف المتطرفة مثل الحروب والثورات والكوارث الطبيعية وما إلى ذلك. لا تؤثر الهوية المنتشرة تأثيراً مباشراً على القرارات أو الخيارات السياسية أو الأيديولوجية. يمكن للأشخاص الذين لديهم نفس الهوية المنتشرة أن يختاروا بحرية طرقاً وقيماً وحلولاً واستراتيجيات مختلفة تماماً، ويمكنهم الانتماء إلى أحزاب مختلفة ومتزامنة، ويمكنهم مشاركة مواقف مختلفة بشأن قضايا ملموسة، وما إلى ذلك. هذه الهوية ضعيفة وغير واعية، وفي أوقات السلم تكاد تكون معدومة لأنها لا

تؤثر على الإنسان في حياته اليومية.

2. الهوية المتطرفة. هذا ابتكار تعسفي ومصطنع لبعض الصيغ العقلانية التي تدعي التعبير عن الهوية المنتشرة وإظهارها في المجال الفكري. هنا تصبح الهوية أيديولوجيا أو إطاراً مفاهيمياً أو نظرية. مثال على هذه الهوية هو القومية. ولكن يمكن أن تكون هناك أنواع أخرى، مثل الهويات الاجتماعية أو الطبقية، والهوية الكونية الليبرالية، وما إلى ذلك. يحاول إقناع حاملي الهوية المنتشرة أن هذا يمثل جوهرهم. لا تحظى بشعبية كبيرة في أوقات السلم والازدهار ولكنها عادة ما تكتسب شعبية في فترات الحروب والاضطرابات. غالباً ما تكون الهوية المتطرفة خلقاً منحرفاً ومشوهاً وغريباً يتعارض مع الهوية المنتشرة، ويؤكد على سمات معينة ويتجاهل الآخرين. غالباً ما تكون الهوية المتطرفة هي الكاريكاتير للهوية المنتشرة.

3. الهوية العميقة. النوع الثالث من الهوية هو المميز في النظرية السياسية الرابعة. الهوية العميقة هي هوية عضوية ووجودية وأساسية تقع تحت الهوية المنتشرة، مما يمنحها محتواها ومعناها وبنيتها. إنها نوع من اللغة (في السياق البنيوي لفرديناند دي سوسور) تحتوي على جميع أنواع الخطابات الممكنة. إنها ليست بنية فوقية تم بناؤها فوق الهوية المنتشرة (كهوية متطرفة) ولكنها بنية تحتية تحت الهوية المنتشرة، مما يمنحها الواقعية والحس والوئام الداخلي. الهوية العميقة هي التي تجعل الناس على ما هم عليه. إنها جوهر الشعب، وهي شيء يتجاوز الجماعة في حالتها الفعلية.

هذا هو نوع من التسامي: حيث تكون الجماعة حاضرة في الوقت ذاته جوهرياً في كل شخص ينتمي لها. إن الجماعة أو الشعب هم ليسوا مثلما هم موجودون في الوقت الحاضر، فلا تظهر لغتهم وثقافتهم وتقاليدهم وإيماءاتهم وملامحهم النفسية في الحاضر، إنما تأتي من الماضي وتتجه نحو

المستقبل عبر اللحظة الحالية.

إن الأشخاص الموجودين في الواقع ليسوا شعباً بحد ذاتهم، بل مجرد لحظة معينة منه، وفقط جزء منه. يشمل الشعب أو الأمة كل الذين ماتوا وأولادهم الذين لم يولدوا بعد. إنها نوع من الموسيقى التي لا يمكن فهمها على هذا النحو إلا إذا تذكرنا النوتة السابقة وتوقعنا النوتة التالية. الهوية العميقة هي الكل الذي يحدث في الزمان والمكان. الهوية العميقة هي وجود الناس.

تتعامل النظرية السياسية الرابعة مع الناس كوجود، وبالتالي فإن مسألة الهوية العميقة لكل شعب لها أهمية أساسية.

الهوية الأمريكية العميقة

عند التفكير في كيفية تطبيق النظرية السياسية الرابعة في الولايات المتحدة، نحتاج أولاً إلى العثور على موضوعها، واكتشاف الهوية العميقة هناك، والتأكيد على وجود الشعب الأمريكي. هنا نواجه على الفور بعض المشاكل الخطيرة. تأسست الولايات المتحدة كمجتمع مفاهيمي بحت ينقل جوهر الحداثة. تعتمد الأنثروبولوجيا الحديثة على مساواة البشرية بالفرد. الفرد هو مفهوم تم إنشاؤه من رؤية ذرية للطبيعة والمجتمع؛ الفرد هو ذرة اجتماعية. لكننا نعلم الآن أنه في الفيزياء الحديثة، يتم اكتشاف المزيد والمزيد من الهياكل الذرية الفرعية. معاني كلمتا (توم) اليونانية والفرد (اللاتينية) هي على وجه التحديد "ما لا يمكن تقسيمه أكثر" لكن لا يوجد مثل هذا الكيان في الطبيعة. إنه ليس أكثر من مفهوم. وهكذا يستمر العلم الطبيعي في البحث عن المزيد والمزيد من المستويات دون الذرية. لقد توقفت العلوم الاجتماعية للحداثة عند مستوى الفرد، وتعمل بهذا المفهوم كنقطة مركزية لكل العلوم. حاولت المذاهب الاشتراكية التفكير من منظور النظم الاجتماعية للأفراد، حيث تتعمق نظريات ما بعد الحداثة في المجالات الفردية الفرعية. لكن الحداثة تتعامل مع الإنسان من منظور الأنثروبولوجيا الفردية. أما في الليبرالية أصبحت جوهر نظريتها السياسية والاقتصادية والقانونية.

وبالمثل، تم بناء المجتمع الأمريكي على أساس هذا المفهوم. إنه مجتمع فردي للغاية وليبرالي للغاية من جميع النواحي. إنه متوافق بشكل صارم مع الحداثة الأوروبية. لقد ولد حديثاً. هذا مهم. أن تولد حديثاً يعني أن الولايات المتحدة لم تصبح أبداً عصرية. لم تكن أبداً قبل الحداثة. إنها ليست حديثة نسبياً إنها حديثة تماماً. لا تعرف الولايات المتحدة ما يعنيه أن تكون غير حداثي. لقد أباد المستوطنون الأوروبيون قبائل ما قبل العصر الحديث أي الهنود الأمريكيين بالكامل، وكثير منهم خلال الحرب الثورية (قاتل غالبية

الهنود إلى جانب البريطانيين). بالنسبة إلى الأوروبيين، كانت الحداثة حقبة لم تتطور إلا بعد العصور الوسطى أي العصور ما قبل الحديثة. لذلك فإن جذور الشعوب الأوروبية هي ما قبل الحداثة. هذا هو ماضيهم ومقدمتهم الدلالية للحداثة. الحداثة هي نفي ما قبل الحداثة: العلمانية ضد الثيوقراطية، والدولة القومية ضد الإمبراطورية، والإنسان ضد الإله، والفرد ضد الدولة، والروح والجماعة الدينية وما إلى ذلك. تم بناء القيم الحديثة الإيجابية على إنكار قيم ما قبل الحداثة البالية والمتقادمة.

تفتقر أمريكا تماماً إلى ما قبل الحداثة. لم تكن أبداً إمبراطورية أو ثيوقراطية أو مجتمع طبقي. نتيجة لذلك، فقد مثلت جميع هذه الأبعاد العميقة. هذا فرق بين الولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية. لم تنقطع أمريكا اللاتينية قط بشكل جذري عن أوروبا الأم. كان يُنظر إليها على أنها جزء هامشي من أوروبا، وحافظت على روابط قوية معها. كانت أمريكا اللاتينية جزءاً من التاريخ الأوروبي، وبالتالي فقد ورثت ما قبل الحداثة الأوروبية - الكاثوليكية، وفكرة الإمبراطورية، والمجتمع الطبقي، وما إلى ذلك. الحداثة بالنسبة لأمريكا اللاتينية لها نفس المعنى الذي تتمتع به بالنسبة لأوروبا: إنها خطوة واحدة أبعد من جذورها في ما قبل الحداثة. لذا فإن أمريكا الجنوبية أوروبية أكثر بكثير من أمريكا، ومن السهل اكتشاف هويتها العميقة. فجذورها هي لاتينية: إسبانية وبرتغالية وكاثوليكية ومتوسطية.

الجذر الوحيد للمجتمع الأمريكي هو المفهوم الحديث للفرد. لا يوجد شيء يكمن تحت الفرد. لا يوجد له ما قبل الحداثة ولا جذور عميقة له. لقد جاءت أمريكا إلى الوجود بعد فوات الأوان لتكون لها جذور حقيقية في أراضيها.

هذا يطرح مشكلة حقيقية في البحث عن الهوية العميقة هناك، وبالتالي يجعل تطبيق النظرية السياسية الرابعة في المجتمع الأمريكي صعباً.

ثابتة، إنها عملية متغيرة. الولايات المتحدة لا تتواجد بل تصبح. وفوق هذه الهوية المنتشرة، هناك روايتان أيديولوجيتان متوازيتان: ديمقراطية وجمهورية. هما ملخص الهوية المنتشرة، ونقلها وتشويهها في وقت واحد في تقريباتها العقلانية. الليبرالية هي المركز - الديمقراطيون يساريون قليلاً، والجمهوريون يمينيون قليلاً. لكن هذان الشكلان من الهوية الخارجية يعتمدان على الإجماع. جميع المقترحات الأخرى لصياغة هوية سياسية جديدة مهمشة بسبب عدم وجود دعم اجتماعي كافٍ لمثل هذه الصيغ البديلة.

في ظل هذه الظروف لا يوجد بعد عميق. الأسفلت والسطح الافتراضي الأملس لا يسمحان بوجود عمق. أمريكا مجتمع ضحل وأجوف للغاية. سطحيّته هي سبب متاعبه وانتصاراته أيضاً.

عند النظر إليها في حالتها الطبيعية، نصل إلى نتيجة مفادها أنه لا يمكن أن تكون هناك هوية عميقة، لأن الأمريكيين يفتقرون إلى التربة ويفتقرون إلى الإرث الكائن في ما قبل الحداثة وإلى العمق والجذور. لذلك فإن النظرية السياسية الرابعة مغلقة أمام الأمريكيين. يبدو أن هذا صحيح بالنسبة للأغلبية التي تشعر بالرضا التام عن الوضع الراهن. ولكن في الوقت نفسه، فإن الوجود بالمعنى الهايدغري يفترض وعياً بالوجود هنا. العيش بلا جذور يعني التحول إلى الطقوس ونزع الشخصية عن النفس. أن تكون راضياً عن الفردية المفاهيمية وعدم امتلاك أي أساس لوجود المرء هو الموافقة نفسها على شكل ميكانيكي بحت للوجود: أن تصبح آلة، وليس إنساناً. بدون العمق لا وجود لشيء؛ لا يمكن أن يوجد إنسان. هذا هو السبب في أن النظرية السياسية الرابعة مهمة جداً للولايات المتحدة. إنها الطريقة الوحيدة لإنقاذ جوهرها البشري لأنها تخضع لعملية نزع الإنسانية الكاملة. إن النظرية السياسية الرابعة هي مصير البشر في أمريكا، وليس مصير الروبوتات الفردية.

عند التعامل مع المجتمع الأمريكي، علينا أن نتذكر أننا نتعامل مع الليبراليين العضويين والفردانيين. وهذا الأمر لا يمكننا تغييره. نحن بحاجة إلى قبوله ومحاولة تثبيت سياسة وجودية في صميم مثل هذا المجتمع الفريد والخاص. الشعب هو الكل أكثر من مجموع أجزائه. الشعب الأمريكي هو الأجزاء التي تعتقد أنها كاملة في حد ذاتها، ولا حاجة لأي شيء آخر. الأمريكيون أجزاء من دون الكل. قد يبدو هذا غريباً، لكنه كذلك.

الأمريكيون ليبراليون وفردانيون. هذا هو التحدي الحقيقي للنظرية السياسية الرابعة. كيف نحل هذه المعادلة الصعبة؟

التربة الأوروبية

هناك ثلاثة حلول للمشكلة الوجودية المتمثلة في افتقار أمريكا للتربة.

الأول واضح. إنها دعوة للتخلي عن الهوية الأمريكية ونقلها إلى معسكر وجودي آخر. إن أبسط طريقة للقيام بذلك هي العودة إلى الجذور الأوروبية. وهذا يعني أن الأمريكي يتوقف عن اعتبار نفسه أمريكياً، ويبدأ بالنظر إلى وضعه في ضوء أوروبا الأم. وهكذا يصبح الأمريكي أوروبياً من جديد، لكنه أوروبي صادف وجوده خارج أوروبا. هذا يجعل الولايات المتحدة على أنها العالم الجديد الذي لم يعد قديماً، بل تجعل المحيط الغربي هو العالم القديم. أن تكون أمريكياً مثل أن تكون أوروبياً في المنفى. يمكن للمرء أن يتذكر أسلافه ويعيد إحياء الهوية القومية أو العرقية، وكذلك الهوية الدينية لأجداده الأوروبيين. يصبح المرء ألمانياً أمريكياً، وإيطالياً أمريكياً، وروسياً أمريكياً، وبولندياً أمريكياً، وهكذا. في هذا الطريق، يمكن للمرء أن يختار بحرية هويته الأوروبية. على سبيل المثال، تحوّل يوجين (سيرافيم) روز، الذي كان من أصل أنجلو سكسوني بحت، إلى الأرثوذكسية وأصبح تقريباً قديساً أرثوذكسياً روسياً. لقد قبل تماماً الهوية الروسية التقليدية. والمثال الآخر هو أعظم شاعر أمريكي، عزرا باوند، الذي ارتبط بالثقافة الأوروبية وعاش لسنوات عديدة في أوروبا، والذي وقف إلى جانب قوى أوروبا الوسطى ضد الولايات المتحدة. في الواقع، من السهل جداً على الأمريكي أن يتخذ مثل هذه الخطوة لإعادة تحقيق الذات الثقافية والفكرية الأوروبية أو خلقها بشكل مصطنع.

هذه الخطوة تغير على الفور الآفاق الوجودية للفرد. في الحصول على هوية أوروبية، إذ يستقبل الأمريكي السابق أهم الأبعاد الوجودية: الجذور والتربة والتاريخ. يحصل على العمق. هذا هو الأهم. في مصطلحات هايدغر

تعني إعادة اكتساب تاريخ الكينونة *Seynsgeschichte*. يقع الفرد في كل من الفضاء الأوروبي (على محيطه) وفي تدفق الزمن الأوروبي. يتلقى على الفور أساس ما قبل الحداثة لوجوده. فيصبح صاحب المصير الأوروبي وجزءاً من الشعارات الأوروبية.

هذا الخيار يستوعب الأمريكية السابقة مع أوروبيين آخرين، وفي هذه الحالة فإن النظرية السياسية الرابعة تقوم على مفهوم هايدغري من الكينونة، إنها الحدث والإله الأخير.[109] تكمن الهوية العميقة لأوروبا في كونها الغرب، والجانب المظلم من الأنطولوجيا، ومكان الانحدار (نيدرغانغ). أوروبا هي فضاء المأساة الأخيرة، أو الراجناروك؛[110] أي المعركة الأخيرة للآلهة. أوروبا هي المكان الذي يتم فيه استهلاك علم الأمور الأخيرة في الوجود: هي نقطة المنعطف (Kehre) وفي هذه الحالة تصبح النظرية السياسية الرابعة واضحة تماماً: إنها دعوة لتدمير الحداثة وحل لغزها العدمي والانتقال إلى بداية جديدة. إن الفرد والطبقة والأمة (العرق) كلها بنايات مصطنعة للميتافيزيقيا المنحرفة والعدمية في عصر التنوير. إنها أشكال من الوجود غير الأصيل، لأنها تضلل الذات الحقيقية للوجود وتعزز الديكتاتورية الشمولية لليبرالية، بطريقة أو بأخرى، والقوة الميكانيكية غير الشخصية.

---

109 اعتقد هايدغر أن الإله الأخير سيظهر مرة أخرى بمجرد أن يتقدم الإنسان الغربي وراء الميتافيزيقيا العقلانية التي هيمنت على فكره في القرون الأخيرة، وسيسمح له بإعادة الاتصال بالنمط الأصيل للوجود.

110 راجناروك (Ragnarök) وتعني مصير الآلهة، وهي المعركة النهائية (including the gods Odin, Thor, Týr, Freyr, Heimdallr, and Loki) في الميثولوجيا النوردية. تم ذكر هذه المعركة في قصائد إيدا ومن خلال نبوءة فولسبا، يعرف الآلهة أنهم سيخسرون هذه المعركة وأن الجميع (من آلهة وعمالقة) سيموتون في النهاية، ولا تقتصر هذه على الكائنات التي تعيش في العوالم المختلفة وإنما جميع العوالم سيتم تدميرها أيضاً. يعرف الآلهة أن بعد هذه المعركة النهائية أن عالماً جديداً سينبثق من خراب هذا العالم وسيكون أفضل من سابقه.

لذلك، فإن النظرية السياسية الرابعة للأمريكيين الأوروبيين هي نفسها للأوروبيين الأصليين. حقيقة أن الأوروبيين الأمريكيين يتجهون أكثر نحو الغرب، بل الغرب الأقصى، وهذا يضيف توتراً أخروياً إلى هذه اليقظة الوجودية للدازاين الأصيل. هايدغر هو مصير أمريكا الأوروبية، وأهم مؤلفيها.

في هذه الحالة، كل فترات هايدغر لها نفس القدر من القيمة، لا سيما نصوصه المبكرة: الوجود والزمن وكذلك مساهمات الفلسفة، وكتاباته الأخرى عن تاريخ الوجود.

التربة السماوية

الاقتراح الثاني أصعب بكثير. يتطلب بعض التفسيرات الفلسفية.

دعونا نأخذ الأمريكي الفردي والليبرالي المحض. لقد شكلته هويته المنتشرة بالكامل وليس لديه ميل لأن يصبح أوروبياً. يريد أن يظل أمريكياً. لكنه يسأل عن هويته العميقة. إنه غير راضٍ عن النموذج الثنائي المقترح، وقد خدعته العديد من البدائل الهامشية، ولا يمكنه قبول أسلوب الحياة الميكانيكي الذي يشاركه مع الأغلبية الأمريكية - براءة البلاهة المطلقة. يحاول اكتشاف العمق، لكن لا يوجد مثل هذا البعد في أمريكا. كل شيء مغطى بالأسفلت. لا جذور ولا طبيعة ولا ماض. إن اصطناعية الحاضر الأبدي موجودة في كِل مكان. مثل هذا الرجل يحتاج إلى التربة. يسأل عن سبب وجوده، لكنه لا يجد إجابة. ما الذي يمكن القيام به؟

في مثل هذه الظروف يمكن للمرء أن يحاول تكرار التجربة الديكارتية. هناك غرور، فرد يفكر. هذه الأنا هنا وموجودة. لا يوجد ماض في هذا المجتمع، فقط لحظة سريعة الزوال. لا يوجد أرض تحتها. لكن الرجل موجود، لذلك يجب أن تكون هناك أرض وتراب. لم يستطع الخروج من الأسفلت.

الآن يقرر: إذا لم تكن هناك تربة تحتي، فيجب أن يكون هناك تراب فوقي. إنها الأرض السماوية، كما يسميها هنري كوربان،[111] تخيله أو اكتشفه الفرد بعقلانية. تتطلب الثقافة الأمريكية أن يتصور الشخص نفسه كفرد، لذلك من خلال كونه أميركياً وفي التفكير في السبب المباشر وسبب وجود المرء، يصل المرء إلى مفهوم الوطن الأم السماوي والإله الفردي (أو الفرد) (الروح) المسؤول عن وجود هذا الشخص. لا تتحدث الثقافة السائدة عن مثل هذه الأشياء، ولكن نظراً لأنه يُسمح للفرد بالتفكير بحرية، فمن المنطقي تماماً أن يفعل ذلك. يجب على كل فرد أن يكتشف هذا الإله وهذه الأرض السماوية لنفسه. هذه هي القاعدة في المجتمع الأمريكي. إذا لم يبحث عن مثل هذه الأسباب، فقد يكون حراً في جهله. ولكن إذا طلبها فعليه أن يصل إلى الجواب بنفسه.

لقد توصلنا إلى نتيجة مهمة للغاية: هناك مقدمة لشكل أميركي خاص جداً من اللاهوت، أفلاطونية فردية مقلوبة تكتشف سمو الله من خلال خلقه لنفسه.

علم اللاهوت الأمريكي مشابه للمطر - كل قطرة هي الروح الأمريكية التي خلقها المطر الأمريكي، وهو مطر الروح. مثل هذا اللاهوت هو فردي توحيدي، اجتماعياً متعدد الآلهة (هناك العديد من قطرات المطر)، وعلمانياً أو إلحادياً. يمكن لكل شخص اكتشاف إلهه الشخصي أو روحه. هذه المناسبة ضرورية من الناحية العملية للجميع. لكن لا يمكن فرضها من الخارج. يجب البحث عنها وإيجادها من الداخل.

إن الإله/الروح الفردية تخلق الفرد، لكنها لا تحدده إلى الأبد. هذا يعني أن التغيير مستحيل. لكن الهوية الأمريكية المنتشرة تقوم على التغيير. لذلك

111 بالنسبة لهنري كوربان، إن الأرض السماوية هي العالم التخيلي الذي يتم فيه استيعاب الأفكار في جوهرها من خلال الضوابط والتحقيقات الروحية، على غرار عالم الأفكار الذي يكمن وراء عالم الحواس الذي ناقشه أفلاطون.

يجب أن يكون علم اللاهوت الأمريكي عملية لاهوتية. إن تعدد الآلهة/الأرواح الفردية تخلق وتعيد خلق الأمريكيين دائماً من جديد. الفردية الأمريكية أصبحت ديناميكية. إنها فردية مفتوحة، ليس أفقياً بل عمودياً. الولايات المتحدة هي مجتمع من الصوفيين الفرديين للغاية. لا يمكن إثبات ذلك ولكن لا يمكن إنكاره على الرغم من ذلك. إنه يمثل سراً أمريكياً. يمكنك أن تفترض أنك تتعامل مع أحمق، ولكن ربما يكون أحمق إلاهياً أو روحاً.

يقدم اللاهوت الأمريكي نسخة جديدة من البعد العميق. لا تتناول النظرية السياسية الرابعة في مثل هذه الحالة الجانب السطحي للعقلية الأمريكية (الجانب الميكانيكي البحت)، ولكنها تتحدث مباشرة إلى هذا الجانب السري من الشخصية الأمريكية: بُعد المطر الروحاني. الأمريكي موجود من خلال خلق إلهه الشخصي لنفسه. إنه مطر يتساقط لأعلى وليس لأسفل. هذا التعالي الطوعي هو بمثابة عمق يمكن وينبغي أن ينشأ من تفاهة أيديولوجيا الحداثة. إنه نوع من الجانب السري من الليبرالية حيث يتم تجاوز حدودها خارج الجهود البطولية للوحدة المطلقة. إن الولايات المتحدة هي المكان الوحيد الذي يمكن أن تشعر فيه بالوحدة المطلقة. فيجب تجاوز ذلك.

وهكذا فإن الإنسان، في طور خلق خالقه، يثبّت بُعد العمق في أنثروبولوجيته الشخصية. إن تخيل الماضي والتاريخ هو بالتأكيد هدف محتمل للنظرية السياسية الرابعة. مثل هذا الجهد مثير للغاية بالنسبة للحداثة. لذلك تأتي الفردية وتفرضها الحداثة. ولكن الأمريكي الذي يعيش في مثل هذه الظروف، والذي يحاول فهم السبب وهذا يعني وجوده في أمريكا (أمريكا هي ليست العالم - إذن يجب تصحيح الوجودية الهايدغرية حيث تصبح: إنك - في - أمريكا، أمريكا - في - الوجود

in-America-being, in-America-sein

إنه يدرك بشكل مأساوي المحور العمودي الغائب في نفسه ومن ثم يصبح جاهزاً لاستقبال النظرية السياسية الرابعة.

طريقة الموت الأمريكية

المسار الأخير نحو الهوية العميقة في المجتمع الأمريكي هي الوجودية الأمريكية الكلاسيكية الممثلة في الأدب والفن الأمريكي. في هذه الحالة هي حالة الفرد الوحيد الذي يفقد أسلوبه المعتاد في الحياة ويترك الدائرة المغلقة للديناميكية التي لا معنى لها وهي أمريكا. الأمريكي مرفوض من أمريكا. الآن هو في ورطة. لا يوجد مخرج من أمريكا. إذا لم تجد طريقة لتكون جزءاً من أمريكا، فستدفع ثمن ذلك. أن تكون في أمريكا أمر مصيري. يمنحك المجتمع شيئاً واحداً فقط - الحرية الفردية المطلقة، لكنه يصادر كل الأشياء الأخرى. أنت خال من كل شيء وفي نفس الوقت أنت حر من أجل لا شيء. لذلك يكتشف الغريب نفسه بنفسه. لكن أمريكا هي دخيل عالمي. أن تجد نفسك خارج معسكر الوجود وأن تعيش في أمريكا هما نفس الشيء. أولئك الذين يفهمون ذلك هم أمريكيون أكثر من أولئك الذين لا يفهمون ذلك. الأمريكي الحقيقي هو الأمريكي الضائع، الأمريكي المرتبك، الأمريكي الساقط.

البحث عن التربة في مثل هذه الحالة يقود، كما رأينا بالفعل، إلى لا شيء. لا توجد تربة ولا جذور ولا ماض للأمريكي. يمكن للأمريكي الانزلاق فقط عبر السطح الأملس للحاضر الأبدي. وإذا سقط سيستمر في الأنزلاق - يسقط، يسقط. هناك حالات لا يستطيع فيها الفرد النظر إلى الأعلى في اتجاه الأرض السماوية. لا وجود لقطرة مطر. لا توجد إرادة أو قوة لخلق إله/روح شخصي. هذا لا يترك سوى خيار واحد؛ الموت. في أمريكا، الموت فردي. إنه معادٍ للمجتمع. لا يهم أحداً إلا من يحتضر. كل الذين ضلوا الطريق يبدأون

في الوقوف أمام الموت، بلا أمل أو إحساس. هذا موت ليبرالي نقي وهو جوهر الحرية. أبطال جي دي سالينغر، جون أبدايك، وليم فوكنر، أو جيل البِيت أمثلة لمثل هذه الأنواع من المتمردين الأمريكيين الذين هم في الواقع المطلعون الحقيقيون الوحيدون، لأنهم وصلوا إلى جوهر الهوية الأمريكية، وهو الموت نفسه.

تعتمد النظرية السياسية الرابعة على الدازاين الموجود بشكل أصلي. هذا يعني أننا موجودون قبل الموت، ننظر مباشرة في عينيه. هذا هو البعد المطلوب. في مواجهة الموت نوقظ محتوى كياننا. نحن لسنا دائماً بشراً، لكننا نصبح كذلك عندما ندرك طبيعتنا الفانية والمحدودة. عندما تكون نهايتنا أمامنا، فهذه لحظة بداية. إن المتمردين الأمريكيين هم موضوعات جاهزة للنظرية السياسية الرابعة. إنهم يكتشفون نواة الليبرالية ومركز الفردانية - على أنها الموت ذاته. لكن الموت، والهبوط والانحدار *Niedergang* يجب أن يؤخذ كنقطة انطلاق للنظرية السياسية الرابعة. إن موت كل النظريات السياسية الكلاسيكية للحداثة هو ولادة الدازاين الحقيقي وتجلياته.

ثلاثة مسارات لأمريكا

لقد قمنا بعمل مسح لثلاث طرق لاكتشاف الهوية العميقة للشعب الأمريكي. الأولى دعوة للتنازل عن الهوية الأمريكية الحديثة والعودة إلى الهوية الأوروبية. في هذه الحالة، يعتبر الشعب الأمريكي امتداداً للشعب الأوروبي.

تقترح الطريقة الثانية التأكيد على لاهوت أمريكي خاص مع تجاوز مصطنع من شأنه أن يعد مفهوماً جديداً للشعب الأمريكي كفردانيين صوفيين يخلقون آلهة/أرواحاً. يمكن رؤية بعض الأمثلة على هذا النوع من الهوية في مختلف الطوائف الدينية الأمريكية: المورمون، والكنيسة العملية[112] واللاهوت العملي، والعديد من الطوائف البروتستانتية المتنوعة، وما إلى ذلك. هنا نرى انهيار الحداثة الذي يمهد الطريق لقبول الجوهر المضاد للحداثة في النظرية السياسية الرابعة.

الطريقة الثالثة هي المواجهة المباشرة مع الموت واكتشاف العدم الذي يكمن في مركز الفرد على هذا النحو. هنا يصبح الجوهر العدمي لليبرالية واضحاً، وبدءاً من هذه البقعة السوداء يمكننا أن نأخذ في الاعتبار مقترحات النظرية السياسية الرابعة وكيفية التغلب عليها.

112 أنشئت الكنيسة العملية للدينونة النهائية في لندن، ثم نيو أورلينز لاحقاً، خلال الستينيات والسبعينيات. بناءً على اللاهوت المسيحي، علمت أن معارضة المسيح والشيطان شكلت في الواقع وحدة، وأن الكائنات الإلهية موجودة داخل كل فرد.

الفهرس

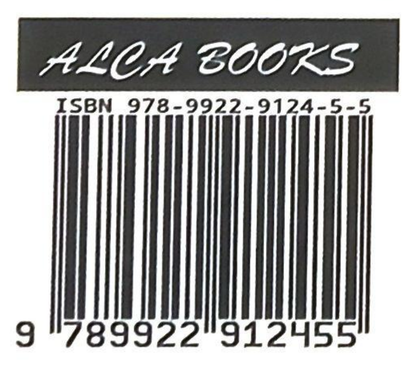
العنوان	الصفحة

ألكسندر دوغين

الخلاص من الغرب

في الواقع لا يمكن فهم الواقع السياسي والتداخلات الإقليمية الكثيرة من دون معرفة فلسفة الروسي ألكسندر دوغين، العقل الأستراتيجي والإيديولوجي المؤثر في السياسة الروسية، ومن ثم في السياسات الإقليمية. فهو لا يعد فقط العقل المدبر للرئيس الروسي فلاديمير بوتين ولكنه المؤثر الأساسي على شخصيات سياسية وازنة في المنطقة. تنطلق فلسفة دوغين من أفكار قديمة تعود إلى اللساني الروسي تروبسكوي، وهي الأوراسية، المنطقة الممتدة بين أوربا وآسيا وتشمل حضارات أربع، الحضارة الروسية والصينية والهندية والإيرانية، فهذه الحضارات تقوم بصراع أبدي مع الحضارات البحرية والأطلسية، مثل بريطانيا وفرنسا قديماً والآن أميركا، والحضارات الأرضية تتعلق بالأرض، فالفكرة الأساسية في هذا المفهوم هي النزعة التللورية، أي الفلسفات التي تفسر الناس وحياتهم وثقافتهم من خلال الأرض التي يسكنونها، فهذه الشعوب تحافظ على القديم والروحاني، وتتصف بالشمولية والمحافظة، وهي تقاوم بضراوة قيم الحضارات البحرية ولا سيما الأفكار الليبرالية والحداثة الغربية. ويطرح دوغين النظرية الرابعة وهي خليط في الواقع بين فلسفات صوفية واشتراكية وفاشية، بعد فشل النظام الشيوعي والنازي والليبرالي تأتي الأيديولوجية الرابعة لتشغل الفراغ التاريخي في مقاومة القطبية الأميركية، والنزعة اللوغوسية في المركزية الغربية، وفي جوهر النظرية الرابعة النقد الموجه لليبرالية والنيوليبرالية في التسليع والفتشية والاستلاب.

ALCA BOOKS


ISBN 978-9922-9124-5-5